بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كفاء افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله واصحابه التابعين لاقواله وافعاله وبعد فهذه رسالة نمقتها وفضالة علقتها على مباحث الاغلاط الحسية من شرح المواقف لافضل المحققين واكمل المدققين المستغني لكمال العلم والذكاء عن التعريف والتوصيف المشتهر في الارباع والاصقاع بالسيد الشريف نور الله روحه وضوعف فتوحه انما المذاكرة مع بعض من الاعزة والاخوان والمدارسة مع فوج من الاجلة والاعيان فمنهم مغلوب بعموم الغموم ومنهم مسلوب بالهجوم الهموم لما هذه لمشاهدة تقلبات الزمان الخوان ومعاينة تقلبات الايام الظلام حيث رفع نور العلم عن صفحاته ورقم سواد الجهل على وجناته ترى الجهلة اللئام متمكنة على الحدوث وما يتبعها والكملة الكرام منخفضة على الطرق ومعارفها كانه وقع في عينيه خلل فلم تصب اشعة نظره هدف القياس او في حواسه زلل فسقط في مهاوي الاشتباه والالتباس تعيبت عيناه بالنقصان والعور بل انطمست باجزائه فليس فيها شعاع ولا اثر فلا دخال ادغال يكون الجامد في اسواقه بالزيوف بل هي مؤثرة على الرائج المعروف ونفى عينه لم يميز المعيب من الغث والتجنين من اللجين شعر فيا دنار فساد الجور منك بدا فخف من الله بالافساد لم تدر لو تدرك انك محفوف بمظلمة صدق تابه والاباه والرفق فليس العلم في عينيك مرتبة والجهل منك بدا في احسن الصور لو ذقت لذة عدل لحظة لصغت فطول عمرك لم تظلم وكم كم غسلت درنا عن صدري وبذت فعلته وآزري حتى شاهدت حسنة من حسناته بل آية من اياته حسنة عظيمة فاقت على جميع الحسنات بالاتفاق واية جسيمة ظلت خاضعة لها الاعناق رافع الوية العلم وذويه وقامع اهوية الجهل واهليه المطوي سطور كماله بالنشر على صفحات الاحداق لا بالحبر على سطور الاوراق الفائح صباحي العلم والحكم بنوامي السعادة والاقبال الراقي بقدم العز على قلل

جبال المجد والجلال فتاح مغلقات المسائل بثواقب الافكار فتاق معضلات الدلائل بمثاقب الانظار شعر يلوح جميع الاوصاف في الفضل بوحده مؤيد من الله وهو مؤيد هو العلم العالي وطود متين شامخ وبحر علوم بالفضائل مزبد علا شارق الاسلام من نور وجهه له في رقاب الدين حق مؤكد لا زال ظلاله الظليل على مفارق فضلاء المشارق والمغارب ممدودا وباقية الخيرات واشاعة المبرات موفورا عرضتها على المجلس الشريف وسميتها باسم المنيف ليبصر ذلك الرفيع باكسير نظره العالي رواجا وعن وصمة الغلط وسمة التزييف خارجا فان وقع موقع القبول فهو منتهى المرضي المقبول ولاح منه نور اللطف والانعام في جبين ظلمات الايام فهو من توفيق الله وتسديده واعانته وتاييده وهو المستعان وعليه التكلان ولنرتب ذلك على مقدمة وفصلين وخاتمة المقدمة اعلم انهم صرحوا ان الحكم الذي هو مستلزم للتاليف بين المدركات بالحس او بغيره على وجه يوصف المؤلف بغاية اما الصدق او الكذب ليس الا للعقل فليس من شان الحس التاليف الحكمي بل ادراك الاشياء فقط وليس شيء من الاحكام محسوسا في ذاته نعم اذا قارن المحسوس حكم عقلي بقاله حكم حتى لصدوره على العقل بواسطة ادراك الحس لذلك المحسوس فليس الحس حاكما بل العقل حاكما بواسطة الحس هذا هو المشهور بينهم واعترض عليه ان الشيخ صرح في الاشارات ان القضايا الوهمية الصرفة قضايا كاذبة الا ان الوهم الانساني يقضي بها قضاء شديد القوة لانه ليس يقبل ضدها ومقابلها بسبب ان الوهم تابع للحس فما لا يوافق المحسوس لا يقبله الوهم ومن المعلوم ان المحسوسات اذا كانت لها مباد واصول كانت تلك قبل المحسوسات فلم يمكن ان يتمثل ذلك في الوهم فلهذا فان الوهم نفسه وافعاله لا يتمثل في الوهم وهو مساعد للعقل في الاصول التي تنتج وجود تلك المبادي فاذا تعديا معا الى النتيجة نكص الوهم وامتنع عن قبول ما سلم موجبه وهذا الضرب من القضايا اقوى في النفس من المشهورات التي ليست باولية ويكاد يشاكل الاوليات ويدخل في المشبهات بها وهي احكام للنفس في امور متقدمة

على المحسوسات او اعم منها على نحو ما يجب ان يكون او نطبق في المحسوسات مثل اعتقاد
المعتقدين لابتناء جزء خلاء ينتهي اليه الملاء اذا تناهى وانه لا بد في كل موجود
من ان يكون مشارا اليه الى جهة وجوده وقال في الشفا الوهم سلطان القوى
الوهمانية وهي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما ليس فصلا كالحكم العقلي ولكن حكما
تخييليا مقرونا بالجزئية وبالصور الحسية وعنه يصدر اكثر افعال الحيوانية
انتهى كلامه فنقول ان الوهم حكم قوي في بعض الموارد وهو في الحواس فبطل السالبة
الكلية التي ادعيتموها وهي انه لا شيء من الحواس بحاكم فان قلت المستفاد من كلام
الشيخ في الشفاء ان ليس للوهم حكم قطعي بل مشوب بالتخييل فقضاياه خيالية
شعرية ومن الاشارات ان قضاياه تشابه الاوليات وهي اقوى في النفس من
المشهورات فبين كلاميه نوع تناف فنقول اشار بما في الاشارات الى انه لما كان
يدرك المعاني الجزئية من المحسوسات فحكم ليس الا على الامور المنتزعة من الصور المستقرة
في الخيال الذي هو خزانة الصور الحسية لا ان حكمه مقصور على الامور التخييلية
التي تؤثر في النفس قبضا وبسطا وهي المسماة بالقضايا الشعرية وفرق ما بين
الوهميات والمخيلات لا يقال لما كانت القضايا الوهمية الصرفة كاذبة فلم يكن للوهم
حكم حق وهذا كاف فيما ادعوا ان الوهم ليس حاكما في المحسوسات اي ليس له حكم
حق فيها لانا نقول كذب حكمه في غير المحسوس بانه ينزله منزلة المحسوس مثل اعتقاده
بوجود الخلاء الذي ينتهي اليه الملاء وانه لا بد في كل موجود ان يكون مشارا اليه
واما في المحسوس فلا قال المحقق في شرح الاشارات احكام الوهم في المحسوسات
حقة يصدقها العقل فيها ولتطابقهما كانت ما يجري مجرى الهندسيات شديدة
الوضوح لا يكاد يقع فيها اختلاف ارا واما في المعقولات الصرفة اذا حكم باحكام
يختص بالمحسوسات فهي كاذبة يكذبها العقل فيها وباقي المقدمات لا منازعة
فيها بينهما ويوقعهما على صورة مقبولة عندهما فينتج ما يناقض حكم الوهم ويكابر
الوهم في الامتناع عن قبول النتيجة بعد قبول المقدمات والتأليف المنتج

اياها

اياها لذاتها واحكام الوهميات فيما هي المسماة بالوهميات الصرفة وتلك المعقولات
اما امور جزئية هي مبادي المحسوسات واما امور كلية فيها وغيرها وهي معنى قوله
امور متقدمة على المحسوسات او اعم منها انتهى كلامه فلما كان للوهم حكم صحيح يصدقه
العقل في المحسوسات فهو كاف لمادة النقض والجواب على اصل هذه الشبهة ان الحاكم
والمدرك هو النفس والوهم والعقل آلتان لها في الادراك والحكم الا ان الوهم
شديد العلاقة بالنفس يستعملها في غير المحسوسات استعمالها اياه في المحسوسات فيقع الغلط
وهو في كذب الوهم بان يساعده في المقدمات ويخالفه في النتيجة مثل حكم على ان
كل موجود محسوس حيث يسلم ان للمحسوسات مبادي وان مبادي المحسوسات قبل
المحسوسات وما يكون قبل المحسوسات لا يكون محسوسا ولهذا يسلم ان الوهم نفسه وافعاله
موجودة وغير محسوسة واذا وصل الى النتيجة امتنع عن قبولها والدليل على انه ليس
حاكما ان الحكم على الشيء بامر يستدعي ادراكهما فاذا لم يكن الوهم مدركا للمجردات
فكيف يحكم عليها وايضا المحمولات في القضايا لا بد ان يكون كلية والوهم لا
يدرك الكليات فكيف يحكم بها على شيء وما وقع في عباراتهم من ان الوهم يقتضي و
يحكم فمعناه ان النفس بسبب الوهم يقتضي ويحكم لا يقال انهم ذكروا ان في الحواس
قوة دابقة شانها ان يركب ويفصل ما يليها من الصور المأخوذة من الحس والمعاني
المدركة بالوهم وتركيبها ايضا الصور بالمعاني وتفصلها عنه وتسمى عند استعمال العقل
مفكرة وعند استعمال الوهم متخيلة فجعلوا الوهم مقابلا للعقل فكيف يجعله من
قواه لانا نقول المراد بالعقل هو القوة العاقلة وبالوهم هو القوة الواهمة و
المراد ان النفس الناطقة اذا استعمل القوة المتصرفة بالقوة العاقلة يسمى مفكرة واذا
استعملها بالقوة الواهمة يسمى قوة متخيلة وما وقع في عباراتهم ان العقل حاكم
بواسطة الحس المراد منه النفس الناطقة لا القوة العقلية ولفظ العقل يستعمل بكلا
المعنيين كما لا يخفى على المتدرب في الصناعة فان قلت لما كانت المحسوسات مبادي المعقولات
ومن المشهورات ان من فقد حسا فقد فقد علما فيرجع جميع العلوم اليها فكيف نسب

بعضها الى الحسية وبعضها الى العقلية فنقول لا نم ان جميع العلوم ينتهى الى
المحسوسات والا لزم توقفهم من فقد حسا فقد فقد علما على ما صرح الحواس وهو المذكور
فى كتب القوم والشيخ صرح به فى الاشارات حيث قال لو توهمت ان ذاتك قد
خلقت اول خلقتها صحيحة الرؤية والعقل وفرض على جملة من الوضع والهيئة لا تبصر
اجزاءها ولا يتلامس اعضاؤها بل هى منفرجة معلقة لحظة ما فى هواء طلق وجدتها
قد غفلت عن كل شىء الا عن ثبوت انيتها فان الانسان فى مثل الحالة المذكورة يغفل عن
كل شىء كاعضائه الظاهرة والباطنة وكونه جسما ذا ابعاد ولحواسه وقواه وكالاشياء
الخارجة عنه جميعا الا عن ثبوت ذاته فقط فاذن اول الادراكات على الاطلاق
واوضحها هى ادراك الانسان نفسه وظاهر ان مثل هذا الادراك لا يمكن ان يكتسب
بحد او رسم ولا بينة ان هذا العلم لم يحصل للنفس من قبل الحواس ولئن سلمنا
فالمراد بالحسية هى المنسوبة اليها لا بواسطة تصرف العقل بخلاف العقلية فانها
تنسب الى الحس ايضا لكن بعد تصرف العقل فيها وذلك لان اول ادراك يتعلق
بالامور المادية هو الاحساس ملفوفا بالعوارض الخارجية والغواشى الغريبة مع حضور
المادة ثم التخيل مع غيبتها ففيه تجريد ما ثم النفس بالقوة الوهمية تنتزع منه
امرا جزئيا ليس من شانه ان يدرك بالحواس الظاهرة وبالقوة المتصرفة ينتزع
منه امرا كليا يصير معقولا فالمحسوس انما يصير معقولا فى المرتبة الثالثة اولها الاحساس
ثم التخيل ثم التعقل واما التوهم فانما هو بعد الاحساس او بعد التخيل لكن مدركه
شئ اخر فالترتيب انما يكون بين الثلث فهذه هى مراتب الادراكات واما الجزئى
المجرد فلا يدرك بالحواس الظاهرة بل بالنفس اولا مع ما فيه من التعقل ويظهر منه
ان المجردات كلية كانت او جزئية هى معقولة قال الشيخ فى برهان الشفاء ان
الموجودات قسمان معقولة الذوات فى الوجود ومحسوسة الذوات فيه اما الاول فهى
التى لا مادة لها ولا علاقة مادة وانما هى معقولة بذواتها الا انها يحتاج الى عمل يعمل
فيها حتى تصير معقولا ولا يمكن ان يكون محسوسة البتة واما محسوسات الذوات

فى الوجود فان ذواتها فى الوجود غير معقولة بل محسوسة لكن العقل يجعلها بحيث
يصير معقولا لانه يجرد حقيقتها عن لواحق المادة فنقول انه انما يكتسب تصور
المعقولات بتوسط الحس على وجه واحد وهو ان الحس اخذ صور المحسوسات وسلمها
الى القوة الخيالية فيصير تلك الصور موضوعات لفعل العقل النظرى الذى لنا
فياخذ هناك صورا كثيرة من الناس المحسوسين فيجدها مخالفة بعوارض مثل
ما يجد زيدا مختصا بلون وعوارض معينة وعمروا مختصا باخرى غير ذلك فيقبل
على هذه العوارض فينزعها فيكون كانه منقر عند هذه العوارض ويطرحها
من جانب حتى يتوصل الى المعنى التى يشترك فيه ويحصلها ويتصورها فالحس يؤدى
الى النفس امورا مختلطة غير معقولة والعقل يجعلها معقولة فاذا افردها العقل
معقولة كان له ان يركبها بعضها على التركيب الخاص بالقول المفهم عن الشىء كالحد
والرسم وبعضها بالتركيب الجازم انتهى ذلك فقد تبين ان المعقولات ما يحصل
بتصرف العقل فى المحسوسات واعترض صاحب الاشراق بان قولهم التعقل هو التجريد
عن المادة تجريدا كاملا غير صحيح لان المادة لما كانت عندهم من الاجزاء المعقولة للجسم
لا المحسوسة وتعقل المركب بدون تعقل اجزائه غير معقول فلم يكن الجسم معقولا
مجردا عن المادة تجريدا كاملا والجواب عنه ان المراد من قولهم الهيولى من الاجزاء المعقولة
للجسم ان الهيولى ليست من الاجزاء المقدارية المحسوسة بل العقل يحكم بانها من الاجزاء
الخارجية لا انها جزء من ماهية الجسم فى التعقل فان تعقل الجسم غير موقوف بتعقل
الهيولى بل بتعقل جنسه وفصله نعم انها مبدا جنسه كما ان الصورة مبدا فصله الا
ان مبدا جزء الشىء لا يجب ان يكون جزءا له فى الخارج ان يكون جزءا له فى الخارج
ثم اعلم ان المذكور فى كتب المتاخرين هو انه اذا استعملت النفس التى هى بالقوة فى
مبادى الفطرة من الادراكات كلها حواسها من الجزئيات تنبهت لمشاركات بينها
ومباينات وانتزعت منها صورا كلية تحكم على بعضها ببعض ايجابا او سلبا اما
ببداهة عقلها كما فى البديهيات او بمعاونة شئ اخر كما فى سائر الضروريات والنظريات

فلولا احساسها بالمحسوسات لم يكن لها شيء من التصورات والتصديقات ولذلك
قيل من فقد حسا فقد علما متعلقا بذلك الحس ابتداء او بواسطة كالاكمه فانه لا يعرف
حقائق الالوان لعدم احساسها بجزئياتها والعنين فانه لا يعرف لذة الجماع وله حقيقة
يحكم بمخالفتها لسائر اللذات واقول وفيه نظر من وجهين الاول ان خلو النفس
من جميع الادراكات في مبداء الفطرة يخالف لما نص عليه الشيخ في انه في مبدا الفطرة
لا يخلو عن ادراك ذاتها كما سيجيء الثاني ان المستفاد منه ان الاحساس سبب للعلم
التصوري واما العلم التصديقي فهو لما كان موقوفا على التصوري كان مستندا اليه
والمفهوم من كلام الشيخ ان الاحساس له مدخل في علم التصديقي اولا وبالذات
حيث قال في برهان الشفاء ان المعقولات مكتسبة بالحس على وجوه اربعة احدها
بالعرض الثاني بالقياس الجزئي الثالث بالاستقراء الرابع بالتجربة اما الكائن بالعرض
فهو ان يكتسب بالحس الوهم الذي علمنا المعاني المفردة المعقولة مجردة عن اختلاط
الحس والخيال ثم يقبل النفس على تفصيل بعضها عن بعض وتركيب بعضها مع بعض
ويتبع ذلك احكام العقل بالفطرة في بعضها ويتوقف بعضها على البرهان اما
القسم الاول فباتصال العقل بنور من الصانع مفاض على الانفس والطبيعة
يسمى العقل الفعال وهو مخرج العقل بالقوة الى العقل ولكنه وان كان كذلك الا ان
الحس مبدا له بالعرض لا بالذات واما القسم الثاني منهما فيفزع الى الحد الاوسط
فان حصل الحد الاوسط اكتسب المعقول المصدق به اكتساب الاوليات بعينها
وبقوة ذلك المبداء فهذا وجه من الاربعة واما الكائن بالقياس الجزئي فان
يكون عند العقل حكم ما كلي على الجنس فيحس اشخاص انواع لذلك الجنس فيتصفح عنه
الصورة النوعية ويحمل ذلك الحكم على ذلك النوع فيكتسب معقولا لم يكن
واما الكائن بالاستقراء فان كثيرا من الاوليات لم يتفق تنبه العقل بالطريق
المذكور اولا فاذا استقرئ جزئياته تنبه العقل على اعتقاد الكلي من غير ان يكون
الاستقراء الحسي موجبا لاعتقاد الكلي البتة بل منبها عليه مثل ان المماسين

لشيء

٩٥

لشيء واحد وهما غير متماسين موجبان تسمية لذلك الشيء فهذا ربما لا يكون ثابتا
مذكورا في النفس فاذا شاهدت جزئياته تنبه العقل ومعتقده واما الكائن
بالتجربة فكأنه مخلوط من قياس او استقراء وهو اكد من الاستقراء وليس افادته
في الاوليات الصرفة بل في الممكنات بالحس وليس كالاستقراء فان الاستقراء لا يوجب
من جهة التقاط الجزئيات علما كليا يقينيا وان كان ينبه واما التجربة فانها توقع
فان الاشياء اذا تبعها حدوث فعل او انفعال فاذا تكرر ذلك كثيرا حكم العقل ان
هذا ذاتي لهذا الشيء وليس اتفاقيا عنه فان الاتفاقي لا يدوم كحكمنا ان حجر المغناطيس
يجذب الحديد وان السقمونيا مسهل للصفراء هكذا ذكره الشيخ ثم قال فهذه هي الانحاء
التي لاستفادة العقل علما تصديقيا بسبب من الحس بحسب ما حضرنا الآن
وقد ذكرنا نوعا من استفادة العلم التصوري بسببه وبهذا التقرير ظهر ان الحس
يكون مبدا العلم التصديقي بالذات كما انه مبداء للعلم التصوري كذلك واذا كانت
المحسوسات مبادي المعقولات والعلم بالاوليات انما يحصل من الاحساس بالجزئيات فالقدح
منها يؤول الى القدح في البديهيات واورد عليه بعض الفضلاء بان الحسيات التي
توجب استعداد النفس لحصول البديهيات منها لم لا يجوز ان يتفاوت قوة وضعفا
فان الظنون قد يكون وسيلة الى حصول اليقيني كما في خبر التواتر فانه يفيد ظنا
ضعيفا وقد يكون وسيلة الى حصول اليقيني اذا بلغ حد التواتر وقد مر هو
انه ليس يلزم من كون الاحساس شرطا في حصول حكم عقلي ان يكون الاحساس اقوى
من التعقل فان الاستعداد شرط في حصول الكمال وليس اقوى منه واقول
وفيه نظر لانه لا يخفى ان العلم بحرارة هذه النار وبرودة هذه الماء بديهي حصل من
الاحساس وهو يقيني لا ريب فيه وهذا العلم معد لفيضان علم كلي بان جميع افراد
النار حارة وجميع افراد الماء بارد فالحسيات مع اعتبارين احدهما العلم الحاصل بها
من جهة انها جزئية والثاني العلم الحاصل بها من جهة انها كلية فان اراد ان الاول
ليس بديهيا في حد نفسه بل بعد الحصول علم بديهي وهو ظني فهو غلط بداهة و منع

مكابرة فان العلم بحرارة افراد النار وبرودة افراد الماء تعيني وان اراد انه يمكن ان يتفاوت بالضعف والقوة فليس كلامنا فيه اذ الكلام في القدح بحيث يخرجه عن كونه موجبا لاستعداد النفس لامر آخر يقتضي ان لا يكون بنفسه يقينيا فالعلم الحاصل من الحسيات يقيني البتة لا يقال لو سلم ذلك في الاوليات فلا نم في التجربيات والحدسيات ونظائرها فان رؤية الاسهال في السقمونيا مرة واخرى لا يفيد يقينا وكذا رؤية اختلاف شكل الهلال في استفادة نور القمر من الشمس بل انه افاد كل مرة شيئا لا يفيد سوى الظن وهو ظ لانا نقول المراد من القدح في الحسيات التي هي موجبة لحصول القضية الكلية وكل مرة من رؤية لا يفيد العلم الكلي فالقدح فيه ليس القدح في الحسيات التي هي موجبة للعلم والحاصل ان المراد بالحسيات هي التي يكون على تمام محصول علم يقيني لا ما هو جزء للعلة والخبر الواحد وان لم يكن موجبا لحصول اليقين الا انه اذا تواتر صار موجبا كما اعترف به وكلامنا فيه بعد التواتر وكون الاحساس ليس اقوى من التعقل لا يستلزم عدم بداهة ما يتعلق به الاحساس الموجب للعلم فانه مراتب البداهة مختلفة كما قرر في موضعه وهذا ما اردنا ايراده في المقدمة ولنشرع في المقصود من بيان الاغلاط الحسية ووجه دفعها

الفصل الاول قال صاحب المواقف نقلا عن القادحين في الحسيات لو اعتبر حكم الحس فاما في الكليات اي في القضايا الكلية او الجزئيات اي الاحكام الجارية على الجزئيات الحقيقية وكلاهما باطل اما الاول وهو بطلان اعتبار حكمه في الكليات فظ لان الحس لا يدرك الا هذه النار وتلك النار لا جميع النار الموجودة في الحال ولو فرض ادراكه اياها باسرها فليس له تعلق اصلا بافرادها الماضية والمستقبلة فلا يعطي حكما كليا على جميع افرادها شيئا وقد ذهب المحقق الى ان الحكم في قولنا النار حارة ليس على كل نار موجودة في الخارج في احد الازمنة الثلثة فقط بل عليها وعلى الافراد المتوهمة الوجود في الخارج ايضا ولا شك انه لا تعلق للحس فكيف يعطي حكما مبينا ولا اياها والحاصل ان الحس لا يعطي حكما كليا اصلا لا

حقيقيا ولا فارضيا فلا يتصور اعتبار حكمه في الكليات واما الثاني وهو بطلان اعتبار حكمه في الجزئيات فلان حكم الجزئيات نغلط كثيرا واذا كان كذلك كان حكمه في اغلب شئ كان في معرض الغلط هذا الكلام حسب ما قرره الشارح عليه ولا يخفى عليك انه اذا بني بطلان حكمه في الجزئيات ينبني بطلان حكمه في الكليات بلا حاجة الى التوسل بكون الحكم في الكليات على الافراد الموهومة كما ذكره ولعله ترك هنا بناء على وضوحه واورد عليه بعض ارباب الحواشي ان هذا الدليل قاصر عن المدعى لانه قياس مركب من منفصلة ذات اجزاء ثلثة فتبين حكم اثنين منها وهو الكلية والشخصية ولم يبين حكم ما سواهما فلا ينتج المط واجيب بان القضايا منحصرة فيهما وفي الطبيعية و الجزئية التي حكم على بعض افراد الموضوع من غير معين والحس لا تعلق له بالطبايع واحكامها والجزئية التي يحكم فيها على البعض من غير معين يعلم حالها من الشخصية لان حكم الحس على بعضها انما هو بواسطة حكم على البعض المعين فاذا كان حكم فيه غير موثوق به لم يكن موثوقا بما هو بسببه اقول وفيه نظر لان حكم الحس على البعض الغير المعين غير صحيح معين ما ذكر في بطلان حكم على الكلي اما على العلم بالكلي لانه لا يتصور فيه الا الامور المتشخصة اولانه يتناول الافراد الماضية والمستقبلة بل الموهومة كما ذهب اليه بعضهم والحس عاجز عن ذلك فقوله لان حكم الحس على البعض الغير المعين انما هو بواسطة حكم على البعض المعين فاسد لانه لا يمكن منه صدور الحكم على البعض الغير المعين وان اعتبرت القضية خارجية واعتبر البعض الغير المعين الموجودة في الحال وتحرير هذا المقام ان الحس ليس له حكم اصلا كما ذكرنا بل ليس الحكم الا للنفس بواسطة الحس ولا شك ان الحس قد يكون واسطة في بعض المواد دون بعض بالذات وبتوسط في القضية الجزئية ظ حيث ان الجزئي الذي هو الموضوع محسوس باحد الحواس اما الكلي سواء كان الحكم فيه على جميع الافراد او على بعضها فليس بتوسط الحس اولا وبالذات بل الكلية بمعنى الاشتراك بين كثيرين ليست الا بتصرف العقل وقد عرفنا سابقا ان الحكم على شئ يقتضي حضور المحكوم عليه والمحكوم به جميعا عند الحاكم واذا لم يحصل الكلي

لان الحس لا يتقيد

فان بعض من زعم الا ان الحكم في القضية الكلية على الافراد الموجودة الخارجية الحقيقية والمفروضة كما ذكره ... والاعتبار وان ... كذا ذكر ... الا بمعنى ... منه

في الحواس فكيف يحكم عليه وهذا دليل قاطع على ذلك ولم يحتج الى التطويل المذكور كما
لا يخفى على من له سليقة انيقة وطبيعة لطيفة واعلم انهم ذكروا بعض الصور التي يغلط فيها
حاسة البصر ونحن نذكرها ونضيف اليها بعض الصور الاخرى مستعينا بالله الهادي
الى المقاصد المبادي الصورة الاولى رؤية الصغير كبيرا كالنار البعيدة في الظلمة
اذا لم يكن بعيدة جدا قال شارح المواقف والسبب فيه ان ما حولها من الهواء يستضيء
بضوئها والشعاع البصري المحاذي لما حولها لا ينفذ في الظلمة نفوذا تاما فلا يتميز
عند الرائي جرم النار عن الهواء المضيء المشابه بضوئها اياها فيدركهما معا جملة واحدة
ويحسبها نارا واذا كانت قريبة نفذ الشعاع وامتازت النار عن الهواء المضيء المجاور لها
فادركها على ما هي عليه من الصغر واذا كانت بعيدة جدا كانت كالمرئيات البعيدة التي
ستعرف حالها انتهى كلامه واعترض عليه بعض الفضلاء بان قوله والشعاع البصري
المحاذي لما حولها لا ينفذ في الظلمة نفوذا تاما الخ صريح في ان عدم تميز البصر النار
عن الهواء المستضيء انما هو بسبب الظلمة وقوله واذا كانت قريبة نفذ الشعاع وامتازت
النار عن الهواء المستضيء مشعر بان عدم التميز للبعد والا كان المناسب ان يقول واذا
لم يكن هنا ظلمة نفذ وامتاز النار عن الهواء فبينهما مخالفة ظاهرة ثم قال والحق
ان الظلمة لا دخل لها في عدم التميز وانما اشترطها لئلا يضمحل ضوء الهواء المستضيء
بضوء النار بالضياء الغالب كضياء الشمس فيرى النار وحدها وقوله والشعاع
البصري لا ينفذ نفوذا تاما محل الاعتراض ان الكواكب يرى في الليل التي ليست مقمرة
اظهر مما يرى في الليلة المقمرة هذا كلامه والجواب عنه ان عدم التميز بمجموع الامرين
وهو البعد المفرط والظلمة فاشار الى اشتراط البعد الغير المفرط بقوله وهذا اذا
لم يكن بعيدة جدا والى اشتراط الظلمة بقوله والشعاع البصري الخ وبيانه ان النار
اذا كانت قريبة من الرائي يكون الظلمة التي في الهواء بينهما رقيقة بسبب ضوء النار
وقلة مقدار طول الهواء المظلم عنه فيكون نفوذ الشعاع اقوى مما اذا كانت
بينهما بعد زائد من ذلك لكثافة الظلمة وطولها فيتميز عند الرائي عن الهواء المستضيء

بضوئها

بضوئها لقوة الشعاع البصري ووصوله الى المرئي فيرى النار كما هي واذا كانت
بعيدة جدا لم ينفذ الشعاع في الظلمة الكثيفة نفوذا تاما لكثافتها وضعف الشعاع
الواصل الى المرئي لبعده ولما كان شعاع النار اقوى من شعاع الهواء المستضيء بضوئها
يرى النار وحدها بزاوية اصغر كما سيجيء فيرى اصغر كما في سائر المرئيات البعيدة
واذا لم يكن قريبة ولا بعيدة جدا فان الشعاع البصري المجاور لما حولها وان لم ينفذ
نفوذا تاما لكن الواصل الى المرئي لا يكون في الضعف بحيث لا يرى الضوء الضعيف
المرئي في الهواء المستضيء فيراه مع النار ولا تميز بينهما بسبب الضعف الذي فيه
فيدركهما جملة واحدة فيراها بزاوية اوسع فيرى اعظم ثم قال لما يرى المرئي
على نسبة محدودة حتى اذا فرضنا مقدار الهواء ضعف مقدار النار وجب ان
يرى النار بسبب انضمام الهواء الكثيف اليها بقدر ثلثة امثالها واذا كان البعد
بحيث يصير الشيء عشر ما هو عليه وجب ان يرى بقدر ثلثة اعشارها فعلم
ان الرؤية المذكورة من البعد لا من الظلمة اقول وفيه نظر لانا ولو سلمنا التقدير
المذكور فلا نسلم انه في غير الظلمة المقدرة يرى على هذا الوجه يدل عليه انه لو كان في
الليالي المقمرة لم ير على هذا المنوال فعلم ان الظلمة شرط في ذلك لكن بشرط عدم
الكثافة حتى لو كثفت لكانت مانعة من الرؤية المذكورة بل يرى النار وحدها
وذلك كالليالي المغيمة واما منع المقدمة القائلة بان الشعاع البصري لا ينفذ في
الظلمة نفوذا تاما فمدفوع لان هذه المقدمة ضرورية لا تقبل المنع وما ذكره من
السند من ضوء الكواكب مدفوع بان البصر في الليلة المقمرة ينفعل عن ضوء اقوى
من ضوء الكواكب وهو ضوء القمر فلا يكون ظهورها فيها كظهورها في الليلة المظلمة
لا لقصور في نفوذ شعاع البصر حتى لو انفعل بالضوء الغالب في الغاية كضوء
الشمس لا يرى ضوء الكواكب اصلا بل ضوء القمر ايضا وجميع الحواس حالها كذلك
فانها اذا انفعلت عن الاقوى لم يدرك الاضعف اذ يكون ادراكها ضعيفا والحاصل
ان الظلمة المذكورة علة لعدم التميز وان كان عدم التمييز قد يكون معلولا لعلة اخرى

وهو الضوء القوي المانع وانما يكون الظلمة علة لعدم التميز لانها مانعة عن نفوذ
الشعاع وهو واضح وعدم رؤية الكواكب في الليلة المقمرة على منوال ما يرى في الليلة
المظلمة بواسطة ضعف ادراك الباصرة في الليلة المقمرة لا بواسطة النفوذ
في المظلمة وعدم النفوذ في المقمرة هذا مع ان اعتبار الشارح لا يدل على عدم
نفوذ الشعاع في المظلمة مطلقا فانه قال والشعاع البصري المحاذي لما حولها
لا ينفذ في الظلمة نفوذا تاما فيفيد الشعاع البصري الكائن ما حول النار المرئية
ولا يخفى انه لا ينفذ في الظلمة حول النار المذكورة لانها لا يبقى على صرافة الظلمة
بل تنورت بنور النار وبطلت صرافتها والنور لا ينفذ في النور فيكون لنفوذ
النفوذ في الظلمة شرطا لان احدهما عدم كثافة الظلمة والثاني عدم تنورها
على وجه يمنع النفوذ والثاني مفقود فيما حول النار فليتدبر ولا يخفى عليك
ان هذا التوجيه على تقدير القول بخروج الشعاع واما القائلين بالانطباع
وهو المختار عند الشيخ كما سنذكره فهم يقولون المرئي اذا كان قريبا قربا معتدلا
لا يرى كما هو واذا بعد منه يرى اصغر مما هو عليه وهكذا يتزايد الصغر بتزايد البعد
حتى يرى كنقطة ثم يضمحل بحيث لا يرى وما ذلك الا لان صورة المرئي ينطبع في جزء
من الجليدية يحيط به زاوية مخروط متوهم لا وجود له اصلا راسه مركز الجليدية
وقاعدته سطح المرئي وتلك الزاوية تصغر كلما بعد المرئي وتصغر بحسب صغرها
الجزء الذي يقع في الجليدية كما سيجيء تحقيقه ففي الصورة المذكورة لما لم يميز
النار الضعيف من الهواء المستضيء بضوئها بواسطة البعد المتوسط الموجود ينطبع
صورة المجموع في الجليدية فيرى اعظم كذا قالوا واقول فعلى هذا لم ينحصر صغر الزاوية
وكبرها ببعد المرئي وقربه بل قد يكون كبر الزاوية ايضا بسبب عدم الامتياز في
الحس بين الشيء وغيره فالنار المفروضة في مثالنا هذا لو كانت قريبة لرئيت صغيرة
واذا بعدت البعد المفروض يرى كبيرة فصارت تلك الزاوية مختلفة واعلم انه نقل
الشيخ في الشفاء عن فاضل قدماء المفسرين ان البصر يحصل له استعداد تام [illegible]

كما اراد الفارابي

اي يراه

اي يراه ابعد ويتوقف البصر لتأمله فيفعل شيئا وقال في اخر هذا الفصل ان جوهر
الروح جوهر في غاية اللطافة وفي غاية سرعة الاجابة الى قبول الحركة حتى اذا احدث
فيه سبب يوجب انتقال الشبح من جزء الى اخر بل وتمر انه يتحرك جوهر الروح حركة ما
وان قلت الى سمت ذلك الجزء والسبب في ذلك ان لكل قوة من القوى المدركة انبعاثا
بالطبع الى مدركه حتى انه يكاد يلتذ به ولهذا كانت الروح الباصرة تنبعث جملة الى الضوء
وتنقبض عن الظلمة بالطبع فيحتمل ان يكون بسبب الانبعاث والانقباض المذكورين يرى النار
المذكورة اكثر مما كانت عليه وذكر في موضع اخر انه قد يحصل اضطراب حركة في الثقبة
فان الطبقة العنبية سهلة الحركة الى جهته يتبع لها الثقبة ويضيق تارة الى الخارج
وتارة الى الداخل على الاستقامة او الى جهة اخرى فيتبع اندفاعها الى داخل اتساع
لها وتضيق من الثقبة فان اتفق ان ضاقت الثقبة يرى الشيء اكبر واذا اتسعت
يرى اصغر هذا كلامه واقول وذلك مبني على انه يتحرك الرطوبة الجليدية التي ينطبع
فيها الصورة بتحريك الطبقة العنبية والا فالمذكور في الثقبة هو الرطوبة
الجليدية كما ذكره المشرحون قالوا انها في غاية الصفاء ونهاية اللطافة وظاهرها
عريض لانطباع المرئيات فيها وباطنها مخروط يتكئ في الثقبة العصبية المجوفة التي
يتحقق بها الابصار فعلى هذا يحتمل ان يكون رؤية النار الكائنة في الظلمة على
حد مخصوص سببا لتحريك العنبية الى الداخل بالاتراد المذكور ويحصل منه تضيق
الثقبة فيرى اكبر وهذا التوجيه وان لم اره لكنه يوافق اوهام مستقيمي
الطباع على ان تعين الانطباع على ما يظهر من تتبع كلام المحققين واعلم ان الابصار
مختلفة في القوة على الوجهين المشهورين الاول القوة على ادراك البعيد والثاني
القوة على تفصيل المحسوس والحدة الاولى سببها على ما ذكره الشيخ عوز الرطوبة
حتى لا يحيرها ترد اشراق الضوء على جهاتها كلها بل انما يأتي اليها المبصر بمحاذاة
مضبوطة وبعدد محصور فيكون سائر الاجزاء من العنبية غير منتقلة ولا
متشوشة واذا تحركت الجهة المحسوسة كانها يندفع من مكانها الى التحديق ولم

يخرجها الحركة الى مدهشة العقول واما سبب التفصيل فهو صفاء الرطوبة وجودتها حتى تنتقش نقشاً جيداً وكذا حال السمع والشم فان ادراك البعيد غير جودة الادراك بالتفصيل واذا كان كذلك فمن كان رطوبة عينه اصفى الرطوبة وارقها فهو اقدر على تفصيل المدركات فالغلط المذكور ينتفي بالنسبة اليه او يقل على حسب اختلاف المراتب الصورة الثانية العنبة التي في الماء فانها ترى كالاجاصة قال الخفري المواقف ان رؤية الاشيا وعلى القول الاظهر انما هو بخروج الشعاع على هيئة مخروط مستدير راسه في الحدقة وقاعدته على سطح المرئي ويتفاوت مقدار المرئي صغراً وكبراً بحسب صغر زاوية راس المخروط وكبرها ثم ان الخطوط الشعاعية التي على سطح المخروط الشعاعي ينفذ الى المرئي على الاستقامة الى طرفيه اذا كان الشفاف المتوسط بين الرائي والمرئي متشابه الغلظة والرقة فاذا فرض بينهما تفاوت بان يكون مثلا ما يلي الرائي رقيقاً كالهواء وما يلي المرئي غليظاً كالماء في مثالنا هذا فان تلك الخطوط ينعطف ويميل الى سهم المخروط عند وصولها الى ذلك الغليظ ثم يصل الى طرفي المرئي فيكون زاوية راس المخروط ههنا اكبر منها في الصورة الاولى كما يظهر من هذا الشكل حدقة فالخطان الاحمران هما الواصلان الى طرفي العنبة اذا كانت في الهواء والاسودان هما الواصلان الى طرفيه اذا كان في الماء والزاوية التي بين الاولين اصغر من التي بين الاخيرين فلذلك يرى في الماء اكبر منها قاعدة في الهواء انتهى كلامه وههنا ابحاث الاول انه قال ارباب الحواشي المخروط شكل مجسم يحيط به دائرة هي قاعدته وسطح مستدير يتضايق منها على التضايق الى نقطة هي راسه فان قلت اذا كان المرئي مستديراً فظاهر ان المخروط ايضاً مستدير واما اذا كان مضلعاً فينبغي ان يكون المخروط ايضاً مضلعاً بناء على ان قاعدته ينطبق على سطح المرئي قلت لا يجب ان ينطبق قاعدته على سطح المرئي بل هو يشتمل على سطح المرئي وعلى بعض اجزاء غيره ثم المخروط الصغير الداخل في المخروط الحاصل من الخطوط الواصلة الى سطح المرئي

الذي يكون

الذي يكون تابعاً السطح المرئي ان كان مضلعاً وان كان مستديراً فمستدير هذا كلامه واقول فيه نظر لان المرئي اذا كان بيتاً مضلعاً مغلق الابواب مسدود المنافذ مثلاً والرائي فيه لم ينطبق هذا المخروط المفروض الا على البيت المذكور وما لم يكن شيء آخر مرئياً معه فلا تمام ان المرئي هو هذا مع قطعة من الهوا مستدير يحيط به فلا لان الهواء الذي في البيت محصور به وقد فرضنا انه مضلع والصواب ان يقال ان المخروط الشعاعي لم يجب ان يكون قاعدة مستديرة بل قد يكون مضلعاً فان المخروط اعم من ان يكون قاعدته مستديرة او مضلعة ولم يقيد اصحاب الشعاع المخروط بالمستدير وقالوا يخرج من العين جسم شعاعي على هيئة مخروط مصمت راسه يلي العين وقاعدته يلي المبصر والادراك التام انما يحصل من الموضع الذي هو موضع سهم المخروط ثم انهم مختلفون فيه على وجوه ثلثة الاول ان ذلك المخروط مصمت الثاني انه ملتئم من خطوط شعاعية مستقيمة هي اجسام دقاق قد اجتمع اطرافها عند مركز البصر وامتدت متفرقة الى المبصر فما وقع عليه اطراف تلك الخطوط ادركه البصر وما وقع بين اطرافها لم يدركه ولذلك يخفى على البصر الاجزاء التي في غاية الصغر جداً الثالث ان يخرج من العين جسم شعاعي دقيق كانه خط واحد مستقيم ينتهي الى المبصر ثم يتحرك على سطحه حركة سريعة في طول المرئي وعرضه فيحصل الادراك به وفيه مذهب رابع ليس مقصودنا وهو انه لم يخرج من العين شعاع لكن الهوا الذي بينها وبين المرئي يتكيف بكيفية الشعاع الذي فيها ويصير بذلك آلة في الابصار فما قيد والمخروط الخارج من البصر بالمستدير فمن زاد هذا على ما ذهبوا اليه فقد زاد في الطنبور نغمة الزنبور ويؤيد ذلك ما قال الشيخ في تلخيص المجسطي من كتاب الشفا ان المخروط اسم يقال على كل شيء شكل مجسم ارتفع من قاعدة وانخرط على استقامة الى نقطة واحدة واعني بالاستقامة ههنا ان الخطوط المستقيمة التي تصل بين محيط قاعدته ونقطة راسه كلها في سطح المخروط فمن المخروطات القائم على قاعدته ومنها المائل ومنها المخروط المستدير وهو الذي يحيط به دائرة هي قاعدته وسطح مخروطي ينتهي الى نقطة يسمى

اي زيادة المصنف من عنده [illegible]

راس المخروط ومنها ما قاعدته شكل مستقيم الخطوط ومحيطه مثلثات لانها كلها
نقطة راس المخروط والمستديرة منها هي التي تسمى مخروطات الاساطين وقد
يسمون ما يحيط به الشعاعات البصرية اعني السموت المستقيمة التي تصل بين البصر والمبصر
مخروطات شكله باشكال قواعدها انتهى كلامه فنص على ان المخروط البصري لا يلزم
ان يكون قاعدته مستديرة الشكل انتهى فهذا الكلام صريح في ان تفاوت المرئي في الرؤية
صغرا وكبرا على القول بخروج الشعاع انما هو بسبب تفاوت زوايا راس المخروط الشعاعي
ضيقا وسعة وقال محشي شرح التجريد القائلون بخروج الشعاع حقيقة لم يتمسكوا
في تفاوت المرئي صغرا وكبرا باختلاف زوايا راس المخروط ضيقا وسعة بل القائل منهم ان
يكون المخروط مصمتا زعم ان ما يلي سهم المخروط اقوى شعاعا واصدق رؤية واذا
بعد المرئي اختفى عن الباصر ما وقع عليه اطراف قاعدة المخروط واما القائل بكون
المخروط خطوطا فزعم ان ما بين الخطوط من المرئي ليس مدركا فكلما كان المرئي ابعد
كان الانفراج فيما بين الخطوط اكثر فالمدرك من المرئي اقل فيرى لذلك اصغر انتهى
ذلك فيعين كلامه ذلك ما مصرح الجواب انه قال فيه ذهب بعض المحققين من المتاخرين
الى انه لا يخرج الشعاع من العين حقيقة بل المرئي اذا قابل شعاع البصر استعد لان
يفاض على سطحه من المبدا الفياض شعاع يكون ذلك الشعاع قاعدة المخروط متوهم
راسه عند مركز الناظر لكنهم سموا حدوث الشعاع على سطحه بسبب مقابلته
للعين خروج الشعاع عنها اليه مجازا على قياس تسمية حدوث الضوء فيما يقابل الشمس
بخروج الضوء عنها اليه الا ان الظاهر ان يقال ان الابصار انما يكون بذلك الشعاع
الواقع على سطح المرئي فيجب ان يرى المرئي في جميع ابعاده على مقداره ويمكن ان
يدفع ان ذلك الشعاع متفاوت فوسطه اقوى من اطرافه وابعد المرئي لم يرو ما
ضعف شعاعه فيجب ان يحمل كلامه هاهنا على ما ذهب اليه المحققون منهم من خروج الشعاع
المتوهم وهذا غاية توجيه الكلام في هذا المقام وهو بعيد عن الحوالة يخالف لما
صرح من ان تفاوت الرؤية انما هو بواسطة تفاوت الشعاع على ان هذا الكلام

صحيح

صحيح لو لم يرو علامات اطراف المرئي اذا بعد وتغيب عن البصر اولا اطرافه ثم اوسطه
وفيه تامل وقيل ان تفاوت الرؤية بسبب انه يتصل بطرف المرئي من العين خطان
شعاعيان كساقي المثلث وقاعدته سطح المرئي ويخرج منها الى واسطه خط قائم عليه
يقسم ذلك الخط المثلث المذكور الى مثلثين قائمي الزاوية الواقعة عن جنبي الخط
القائم فيكون وترا لكل من الزاويتين الحادتين وكل من الطرفين وتر الزاوية القائمة
ووتر القائمة في المثلث اطول من وتر الحادة فلم يكن اجزاء المرئي متساوية في القرب
والبعد كما هو ظاهر من هذا الشكل وليس بشيء لانا لو فرضنا هذا
التفاوت الذي ذكروه في الخطوط ذراعا فلو كان عدم رؤية الطرفين لاجل البعد فاذا
فرض ان بعد المرئي بقدر ذلك البعد وجب ان لا يرى اصلا وانه يرى فهذا البعد لا اثر له
في عدم الرؤية هذا هو المذكور في المواقف وشرحه في باب الرؤية واقول فيه نظر لان
القائل المذكور ان يخصص الدعوى بان يقول جميع افراد البعد ليس سببا لتفاوت
الرؤية بل البعد على وجه مخصوص وهو ان يخرج من العين خطان شعاعيان كساقي المثلث
ويكون هناك خط قائم فعدم رؤية الطرفين لعدم وصول الخطين الشعاعيين الخارجين
من البصر اليهما لكون المرئي المفروض اكثر بعدا من هذا البعد المخصوص لم يستلزم عدم الرؤية
للبعد المطلق ثم يرد عليه انه يلزم من ذلك انه اذا بعد المرئي تغيب اولا اطرافه ثم اوسطه
وفيه ما مر هذا والاولى ان يقال ان صغر المرئي وكبره انما هو بسبب صغر زاوية مخروط
الشعاع المتوهم وكبره كما هو عند القائلين بالانطباع فما في هذا الكتاب اقرب
الى الصواب وهو ماخوذ من كلام ناقد المحصل هنا قالوا وفيه بحث فان الشيخ ذكر
في الشفاء ان اصحاب الشعاع لا ينفعهم زاوية البصر انما ينفع اصحاب الانطباع لانهم
يجعلون المبصر ملموسا بآلة البصر حيث قالوا انه ينتقل القوة الباصرة بسبب انتقال
الشعاع الى المبصر فالواقع في سائر المحسوسات الى الحواس فيدركها بالملامسة والملاقاة
والمبصر ليس كذلك ولذلك لا يرى الامر الموضوع على البصر غاية القرب فبالحري ان يرحل القوة
الحاسة الى موضع المحسوس فيدركها بالملامسة والملاقاة ومحال ان تستعمل القوة آلة

بواسطة جسم يحملها ولا يكون هذا الجسم الا لطيفا من جنس الشعاع والروح فكذلك سميناه شعاعا فحيث انهم جعلوا الادراك في خارج العين فلم يحتج الى تصوير الزاوية فيه واعلم ان القائل بالانطباع يقول لا يكفي في الابصار الانطباع في الجليدية والا لراى شيء واحد شيئين لانطباع صورته في جليديتي العينين بل لا بد من تادي الصورة الى ملتقى العصبتين المجوفتين والى الحس المشترك لا بمعنى انتقالها لعدم جواز انتقال الاعراض بل بمعنى ان انطباعها في الجليدية معد لفيضان الصورة على الملتقى وفيضانها عليه معد لفيضانها على الحس المشترك كما ان مقابلة المبصر للباصر يوجب استعدادا يفاض به صورته على الجليدية والقائل بالشعاع على التحقيق يقول ان مقابلة المبصر بالباصر يوجب استعدادا تفيض على المبصر شعاعا يقتضي ان يكون ذلك الشعاع قاعدة لزاوية مخروط متوهم كما سبق من غير انطباع صورة المبصر في الباصرة ومقصوده من تصوير المخروط المذكور كبر الزاوية وصغرها ليتحصل تفاوت الرؤية فيها منشا ذلك في تصوير المخروط ويرد عليه ما ذكره الشيخ كما نقلنا انفا وسيحقق في الخاتمة دلايل الطرفين وما يترتب عليها ان شاء الله تعالى الثالث قيل ان الزاوية الانعطافية لو لم تكن اكبر لما وقعت الخطوط بعد الانعطاف على طرف المرئي والحس يكذبه فظهر من هذا ان الزاوية على تقدير توسط الغليظ المستلزم للانعطاف اكبر من الزاوية التي تحصل عند وصول الخطوط الشعاعية على الاستقامة الى المرئي ولما كان ذلك لا يخلو من الاجمال فلنفصله حسب ما يليق بالحال ونقول ان الخط الشعاعي الخارج من البصر مستقيما كالهواء الصافي اذا وصل الى سطح ما يخالف شفيفه شفيفه كالماء مثلا انعطف عن استقامته وهو طرف من ارتكاب المخالف اغلظ من الاول كما فرضنا مال الى جهة سهم المخروط وان كان بالعكس مال الى خلاف تلك الجهة والزاوية الحادثة من الخط المنعطف والذي على الاستقامة يسمى زاوية الانعطاف ولنكن لتصوير ذلك آ البصر و ح سطح المخالف و آ ب من الخطوط المتوهمة الشعاعية عمود عليه وهو سهم المخروط المتوهم الشعاعي وننفذه على الاستقامة الى د وهو لا ينعطف

تبيين

عن الاستقامة ابدا كما هو مقرر في علم المناظر و آ ج من تلك الخطوط مايل على سطح ج ح وننفذه على الاستقامة الى ه فنقول انه ينعطف عن سمت ج ه ان كان المخالف اغلظ الى جانب عمود ا ك مثل ج د ويحدث زاوية ه ج د الانعطافية كما يظهر بالمشاهدة لكنه لا يصل الى خط ج ط الموازي لـ ب لما ثبت في علم المناظر ان الخط المنعطف الى جانب السهم لا يصل الى حد موازاة السهم كذا قالوا وهذه المقدمة لم يثبت بعد عندي وان كان المخالف الطف ينعطف الى خلاف تلك الجهة مثل ج خ ويحدث زاوية ه ج خ الانعطافية وهو ايضا لا يصل ابدا الى خط ج ب العمود على السهم ثم ان اخرجنا من ح على ج عمود ج ك يحدث زاوية آ ج ك عظمته لانها كلما كانت اعظم كانت زاوية الانعطاف اعظم وبالعكس فانه لو فرضنا طرف المرئي فان كان المخالف اغلظ فالشعاع الذي يصل بعد الانعطاف اليه ينبغي ان يكون خارجا عن سطح باح فيعظم زاوية ساح ويرى المرئي لذلك اعظم لان عظم المرئي وصغره تابعا لعظم زاوية الجليدية وصغرها كما قررنا سابقا وقد وضح ذلك في المناظر وان كان المخالف الطف فالشعاع الواصل الى طرف المرئي يكون داخل سطح باح فيصغر الزاوية اصغر فيرى المرئي صغيرا ان قلت اذا كان الامر كذلك فكيف يرى الكواكب في الافق اكبر منه في وسط السماء مع انه ينعطف الخط الشعاعي الى خلاف جهة سهم المخروط مرة في الهواء المتوسط الذي فوق كرة البخار فانه يصعق بتحليل الاشعة بالانعكاس ومرة اخرى في كرة النار فانه الطف من الهواء ومرة اخرى في الفلك ايضا لكونه الطف من النار قلنا هذه الانعطافات موجودة على كل حال مع ان التفاوت الواقع بسبب ازدياد سمك البخار ينبغي ان يحاكي ما قيل وفيه بحث فانهم قد بينوا ان الشعاعي الذاهب الى الافق الواقع في البخار اطول مما ذهب الى وسط السماء الواقع فيما بينها فيكون المنعطف من الاول فيما فوق البخار ايضا اطول من الثاني هناك فلم لا يجوز ان يكون هذا الانعطاف جابرا للانعطاف الاول فلا يوجب ما ذكرتم بل يصير الامر بالعكس اذ لا لطف اكبر من الاخر ومن اراد تحقيق هذا المقام فعليه بامعان النظر فيما علقناه على شرح التذكرة والغرض

بادعا ان يشبع والكلام في المقادير الى غير النهاية فيجوز ان يكون الانعطاف مع عدم الوصول الى حد الموازاة

لان الخط المنعطف الى جانب السهم يصل الى حد الموازاة بل يقاطع السهم

عليه بعض الفضلاء بان محصل كلامه ان الشفاف المتوسط اذا كان متشابه القوام
يرى الشيء على ما هو عليه من الصغر والكبر واذا كان في قوامه اختلاف بالرقة والغلظة
فان كان ما يلي الرائي ارق يرى الشيء اكبر وان كان بالعكس يرى اصغر لكنا قد نرى
الشيء اكبر مما هو عليه من المقدار مع كون الشفاف المتوسط متشابه القوام كما اذا فتحنا
العين في ماء صاف نرى العنبة كالاجاصة على ما يشهد عليه التجربة قلنا العل وجهه
ان طبقات العين متوسط بين الرائي والمرئي وهي ارق قواما من الماء المتوسط انتهى كلامه
اقول وفيه نظر من وجوه الاول انا لا نم ان طبقات العين ارق قواما من الماء فان منها الملتحمة
وهي لحم دسم محيط بمجموع العين ويكون المجموع به مستورا ويسمى بياض العين
والقرنية وهي جسم صلب شفاف محيط بالعنبية ومنفعته حفظ طبقات العين
والعنكبوتية وهي غشاء رقيق مثل نسج العنكبوت والمشيمة غشاء رقيق يحوي
على مجموع العين والصلب وهو غشاء غليظ يلاقي عظم العين وكل منها ليس
بارق من الماء الثاني انه يلزم من ذلك ان يرى جميع الاشياء الكثيفة اكبر مما كانت
كيف وطبقات العين على ما ذكر الطف واذا كان ما يلي الرائي الطف يرى الشيء اصغر
مع انه خلاف البديهة الثالث انه لزم ان يكون اكثر طبقات العين مرئية لانه
وصل اليها الخطوط الشعاعية الخارجة من البصر ليس كذلك بل الظاهر ان رأس هذا
المخروط في ظاهر الحدقة لا في باطنها حتى يكون الطبقات فاضلة وهذا مما يقضي منه العجب
من صدوره من مثل هذا الفاضل لعل الجواب ان يقال ان الماء الصافي المذكور وان كان متصلا
واحدا الا ان المخروط المذكور يسرع فيه حتى ينتهي الى المرئي المذكور والاشك ان الجزء من الماء
الذي يلي الرائي ينفذ فيه المخروط الشعاعي وهو اسرع نفوذا فيه من نفوذه في الجزء
الذي يلي العنبة المرئية الواقعة فيه وذلك لان المخروط المذكور يكتسب الكثافة
من الماء ولهذا لم ير ما فيه سريعًا وما نريد من رقة القوام سوى هذا المعنى وهذا لا
بعد في الهواء الرقيق لكمال لطافته لا يقال كلام الشارح حيث قال ان الشفاف
والمتوسط اذا كان متشابه القوام يرى الشيء على ما هو من الصغر والكبر واذا كان

ملخص: اللهوى خيب
ترى اقرب كان نسج لعنكبوت ارسه
حنثت بعضت برده وپا جينش طلنة
صلب وچشم وشبکه ارکه لجين و منهم
سح عنكبوت وبعض وعنب قرن و [illegible] ب

لا يخفى ان طبقات العين اما ان يكون
الشفاف والطف وان كان الكثيف يلزم
على ما ذكر ان يرى اصغر وان كان
بالعكس فبالعكس ودعوى المساواة
واضحة البطلان ٥

في قوا

في قوامه اختلاف بالرقة والغلظ بان كان ما يلي الرائي ارق يرى الشيء اكبر تصريح
بعدم تشابه الشفاف المتوسط لا بعدم تشابه الجسم الشعاعي في الرقة والغلظ فاين
هذا من ذاك لانا نقول ليس المراد من عدم تشابه الجسم قوام الشفاف في حد ذاته بل بالنسبة
الى الجسم الشعاعي فان المقصود نفوذه فيه ووصوله الى المرئي والمعنى انه اذا لم يكن
مستوي القوام بالنسبة اليه بان يكون نفوذه في بعضه بطيئا وفي بعضه سريعا ففيه
اختلاف بالرقة والغلظ اليه ولا شك انه اذا كان الجسم الشعاعي سريع النفوذ في
شيء فهو رقيق بالنسبة اليه والا كان غليظا بالنسبة اليه فان كان ما يلي الرائي ارق
فالمرئي اكبر وان كان في غاية على نسبة واحدة من الرقة والغلظة فانقطع نصال سهم
السؤال وانقطع اشتعال نار الاشكال قال بعضهم السبب في رؤية العنبة كالاجاصة
في الماء ان الشعاع اذا وقع على سطح الماء اضطرب فبعضه نفذ على خط مستقيم الى
العنبة فادركها البصر وبعضه على خط غير مستقيم اطول فادركها مرة اخرى ولما
كانت العنبة في سر من سطح الماء كان الزمان المتخلل بين الادراكين قليلا ويعجز
عن ادراك الامتياز بين المذكورين ولا يخفى ضعفه لانه مبني على ان كلا من الخطوط
المندرجة في المخروط الشعاعي مستقل بادراك جميع المرئي وما قال به احد على ان الكبر
المتراءى فيه ليس في قطر واحد الصورة الثالثة الخاتم المقرب من العين يرى كالحلقة
الكبيرة قال الشارح وذلك للزاوية التي عند الحدقة فان المقدار الواحد اذا جعل وترا
للزاويتين مستقيمي الاضلاع فالزاوية التي ضلعاها اقصر كانت اكبر من الزاوية التي
ضلعاها اطول قال الفاضل المذكور فيه نظر لانه لم يتعين بعد مخصوص لان يرى الشيء على
ما هو عليه من المقدار حتى اذا كان اقرب منه رأى اكبر واذا كان ابعد رأى اصغر بل الشيء
اذا دخل في حد امكان الرؤية يرى على مقدار واذا بعد عنه يرى اصغر منه واقول فيه نظر
لانه لا بد ان يكون للجسم مع قطع النظر عن جميع الاعتبارات مقدار معين ولو كان مقدار
كل شيء بحسب اعتبار المعتبرين لزم ان يكون له مقادير غير محصورة وهو باطل واذا كان له
مقدار معين يمكن الحكم عليه بذلك الاعتبار فنقول ذلك المقدار الحقيقي الموجود في

نفس الامر الحال في الجسم المعين ان جعل وترا لزاويتين مستقيمتي الاضلاع فالزاوية
التي ضلعاها اقصر كانت اكبر من الزاوية التي ضلعاها اطول وما احتجنا الى ان نلاحظ
هذا المقدار بخصوصه حتى يرد علينا انه ليس له مقدار معلوم بل في القرب له مقدار وفي البعد
اخر كما لا يخفى فمقدار الخاتم المذكور يختلف في الادراك والاعتبار بحسب القرب والبعد
اما بحسب نفس الامر فهو واحد ليس الا والحكم بهذا الاعتبار وهذه صورته
واعترض عليه ايضا بان ما ذكر بان المقدار الواحد اذا جعل وترا
لزاويتين مستقيمتي الاضلاع فالزاوية التي ضلعاها اقصر اكبر من الزاوية
التي ضلعاها اكبر صحيح فيما اذا كانت الاضلاع المذكورة متساوية اما اذا كان بعضها اطول
وبعضها اصغر فلا فان الضلع الاطول من المثلث يوتر الزاوية العظمى كما هو مقرر في الثامن
عشر من اولى الاصول فيحتمل ان تكون الاضلاع الشعاعية مختلفة في الطول والقصر ولا بد
لنفي ذلك من دليل فان قيل ظاهر كلامه يقتضي ان يكون هذه التوجيهات على رأي نفاة الشعاع
وهذا لا ينطبق عليه لان هذا منوط على حدوث زاوية في الجليدية صغيرة او كبيرة فانها
اذا كانت صغيرة كان الجزء الواقع منها في الجليدية اصغر فترتسم صورة منها صغيرا وان لم
يكن كذلك كان الامر بالعكس والقائلون بالشعاع قد يستوي عندهم مع الابصار عندهم
وانتفاء المخروط فوجب ان يرى الجسم كما هو سواء خرجت الخطوط الشعاعية من زاوية ضيقة
او غير ضيقة فنقول قد مر ايضا ان الابصار على هذا القانون ايضا ليس بمحض القاعدة
المذكورة بل لرأس المخروط مدخل فيه ايضا فجاز ان يتفاوت في الصغر والكبر بتفاوت رأسه
دقة وغلظا الا يرى ان الابصار ان كان بالانطباع كان الظاهر ان التفاوت حال المرئي
في الصغر والكبر بالقرب والبعد لكن لما كان الانطباع على ما صوروه جاز ان يظهر التفاوت
فيه بحسبه كذا ذكر الشارح في مبحث الحواس في هذا الكتاب واقول وهذا لا يصلح ان
يكون توجيها لكلام القائلين بخروج الشعاع من العين حقيقة فانهم قائلون بانه كلما
كان للمرئي بعد كان الانفراج فيما بين الخطوط اكبر فالمدرك من المرئي اقل فيرى المرئي
اصغر وكلما كان الانفراج اقل فالمدرك من المرئي اكبر فلهذا يرى المرئي اكبر وان لا يصح

ادراكا كما هو مذهب السهم فجعلوا مناط الكبر والصغر انفراج الخطوط وعدمه لا تفاوت
رأس المخروط ومن لم يقل بخروج الشعاع حقيقة لا يحتمل عنده هذا التوجيه بعبارة انه
نقول بافاضة الشعاع على المرئي من المبدأ الفياض حالة المقابلة فيحصل الزاوية
المتوهمة في العين حالة رجوع هذا الشعاع الى العين فالخطوط المذكورة والزاوية المذكورة
ليست امرا حقيقيا بل مجرد امر موهوم فكيف يرى الصغر والكبر الحقيقيان بحسب صغر الزاوية
وكبرها الموهومة الصورة الرابعة عكس ما تقدم وهو ان يرى الكبير صغيرا كالاشياء
البعيدة قال الشارح نسبة صغر تلك الزاوية بسبب بعد المرئي وكلما كان ابعد كانت
الزاوية اضيق الى ان يتقارب الخطوط الشعاعية حد كان بعضها منطبق على بعض فيرى
ذلك المرئي كانه نقطة وبعد ذلك ينمحي اثره فلا يرى اصلا هذا كلامه واقول قد علم مما
قال بخروج الشعاع من العين حقيقة قائل بان كثرة انفراج الخطوط بسبب قلة
رؤية المرئي وقلة انفراجها بسبب لكثرة رؤية اجزائها وجعل وقوع الشعاع على
المرئي سببا قريبا لرؤيتها والشارح صرح به في حواشي التجريد بان انمحاء اثر المرئي
عندهم بتفرق الخطوط الشعاعية بعضها عن بعض بحيث خرجت من حدود المرئي
لا بسبب القرب وانطباق الخطوط فان القرب سبب لقلة الانفراج التي هي علة لرؤية
الاكثر فقوله الى ان يتقارب الخطوط الشعاعية حد كان بعضها منطبق على بعض
فيرى ذلك المرئي كانه نقطة ثم ينمحي محل نظر على مذهبهم فان قلت فلم يرى المرئي
كانه نقطة ثم ينمحي اثره عندهم قلنا اذا انفصلت الخطوط المذكورة وتجاوزت
من حد المرئي واحدا بعد واحد يقل رؤيته فيبقى خط واحد وهو اخر الخطوط مثلا وهو
لا يلاقي المرئي الا بنقطة فلذا يرى كالنقطة ثم هو ايضا ينفصل وينمحي اثره مطلقا
فالانطباق الذي ذكره ليس له اصل على مذهبهم على انه قد صرح ايضا بان الخطوط التي
غير السهم لا يمكن انطباقها على السهم ففي كلامه نوع تناقض كما لا يخفى اما قوله فكلما
كان ابعد كانت الزاوية اضيق فوجهه ما سبق وهو ان الزاوية التي ضلعاها اكبر
اصغر من الزاوية التي اكبر فبدل المستفاد من كلامه ان انمحاء الاثر وانتفاء الزاوية

بالجليدية عند انطباق بعض الخطوط الشعاعية على بعض والمفهوم من كلامه في مبحث
الرؤية من الالهيات ان انعدام الاثر لضيق الزاوية وكونها كالمعدومة هذا كلامه
اقول ويمكن ان يقال في الجواب ان يقادر الخطوط لما كان عليه لضيق الزاوية
عنده وضيق الزاوية عليه لانعدام الاثر فيقادر الخطوط عليه لانعدام الاثر ايضا
بالواسطة فلم يكن بين الكلامين تنافيا فصل الصورة الخامسة نرى الواحد
كثيرا كالقمر اذا نظرنا اليه مع غمز احدى العينين قال الشارح وذلك لان النور البصري
يمتد من الدماغ في عصبتين مجوفتين يتلاقيان قبل وصولهما الى العينين ثم
يتباعدان ويتصل كل واحدة منها بواحدة من العينين فالعصبتان اذا كانتا
مستقيمتين ووقعت الخطوط الشعاعية على المرئي من محاذاة واحدة هي ملتقاهما
فيرى واحدا واذا انحرفتا او انحرفت احديهما فانه استدت تلك الخطوط الى المرئي من
محاذاتين فيرى لذلك شيئين هذا كلامه اقول وههنا ابحاث الاول ان قوله
النور البصري يمتد من الدماغ في عصبتين مجوفتين خلاف ما قرره المناظرون ان
مطلع النور ومركزه هو الجليدية وليس للطبقات العنكبوتية التي هي مدخل في
ذلك اصلا نعم الروح الباصرة يتكون في الدماغ ويمتد في العصبتين المجوفتين
وفرق بين النور والروح كما لا يخفى ولو قال يمتد من الجليدية الى ملتقى العصبتين
لكان صوابا الثاني انهم اختلفوا في تقاطع العصبتين المذكورتين فعند جالينوس هما
كهيئة دالين في الخط الوهمي اذا وضعت ظهر احديهما على ظهر الاخرى والمشهور انهما
يتقاطعان تقاطعا صليبيا فيذهب الاتي من اليمين الى العين اليسرى والاتي من اليسار
الى العين اليمنى قال الشيخ في الشفا ولو وقع هذا التقاطع منافع منها ان الاولى
الروح السائلة الى احدى الحدقتين غير محجوبة عن السيلان الى الاخرى اذا عرضت لها
افة ولذلك يصير كل واحدة من الحدقتين اقوى ابصارا اذا غمضت الاخرى او لحقت
من الاخرى لم تلحظ ولهذا تزيد الثقبة العنبية اتساعا اذا غمضنا الاخرى وذلك
لقوة اندفاع الروح اليها الثانية ليكون للعينين مورد واحد يرد بان اليه الشبح

المبصر

المبصر فيتحد هناك ويكون الابصاد بالعينين ابصارا واحدا لتمثل الشبح في الحد المشترك
ولذلك يعرض للاحول ان يرى الشيء شيئين عندما تزول احدى الحدقتين الى فوق او الى
اسفل فيبطل به استقامة نفوذ المجرى الى الملتقى ووصوله قبل الحد المشترك حد الابصار
العصبة والثالثة ليستدعم كل عصبة الاخرى وتستند اليها وتصير كانهما تنبت من
قرب الحدقة هذا كلامه اذا تمهد هذا فنقول ما ذكره الشيخ على قانون الانطباع
من ان الشبح يتمثل في الملتقى الذي هو الحد المشترك فلذا يرى المبصر واحدا تعليل واضح
لان الشبح لما لم يتمثل الا في هذا المورد الواحد فلا يرى الا واحدا لان الرؤية فرع
التمثيل اما ما ذكره على قاعدة الشعاع ففيه تامل لانا لو سلمنا ان الخطوط المذكورة
يتصل بنقطة واحدة ثم يفترق يمينا وشمالا ويتصلان بعد الافتراق الى المرئي وقد ذكر
سابقا ان الرؤية على هذه القاعدة من وصول الخطوط الى المرئي وهي تتصل من محاذاتين
ومجرد اتصالهما بنقطة واحدة لا يوجب ان يكون لها محاذاة واحدة الا ان يخرج من
موضع الاتصال خط اخر يتصل على الاستقامة الى المرئي عن هذه الخطوط به يكون
الرؤية وما قاله احد والشارح المدقق في حواشي التجريد لاجل الاشكال المذكور قد
ترك هذا الدليل وذكر دليلا اخر قال ان مخرجا الشعاع قالوا ان المخروطين الخارجين
من العينين ان التقيا يصير سهماهما خطا واحدا فذلك الشيء الواحد واحدا وان
تفرق السهمان راى متعددا لان قوة النور في السهم هذا كلامه واورد عليه بعض الفضلاء
ان كل واحد من السهمين له مخرج مغاير لمخرج الاخر والخطان اذا خرجا من نقطتين لا
يكون احدهما في ممر الخط الخارج عن الاخرى اذا خرجا على الاستقامة فان كان
خروجهما على سبيل التقارب لا يتصور تلاقيهما الا بنقطة ثم يتقاطعان وان لم
يكن على سبيل التقارب فلا التقاء اصلا اللهم الا ان يكسر عن الاستقامة والخطوط
الشعاعية لا يكون ذهابها الا على الاستقامة الا ان يمنع عن الاستقامة مانع
مثل جسم كثيف يمنع نفوذه اصلا اي يمنع استقامته وعند ذلك في موضع فلا
يتصور اتحاد السهمين في رؤية الشيء الواحد انتهى ذلك واقول لا يخفى ان قاعدتي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المخروطين الحادثين من البصرين ينطبقان على المرئي كما سبق وبانطباقهما عليه
ينطبق كل منهما على الآخر ولما كان اجزاء المرئي يصل اليها الخطوط الشعاعية من كلا
الجانبين فكل موضع من اجزائه وصل اليه خط من احدى العينين فقط يصل اليه من العين
الاخرى خط آخر مثلا فيتحد الخطوط في محل الوصول وان كانت متميزة فوقه فالمراد من (وتداخل الخطوط غير مستحيل كما مر مقرر في موضعه منه)
اتحاد السهمين اتحادهما في موضع الوصول الى سطح المرئي لا خارجا عنه وهذا كاف
في اثبات كون المرئي امرا واحدا ولا حاجة الى ذلك بالاتحاد قبل الوصول كما توهمه
والعجب ان هذه الصورة مع وضوحها كيف ذهب نجم لوح ادراكه القويم والله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم وظهر من هذا ان التحقيق الذي افاده الشارح في حواشي التجريد
اولى بالاتباع وهو احق ان يميل اليه الاسماع ولما كان لرؤية الواحد اثنين موارد متعددة
ذكر واحدة من ذلك منها نظرنا الى الماء عند طلوع القمر وكونه قريبا من الافق فانه يرى على
التقديرين اي على تقدير غمز العينين او على تقدير النظر عند طلوعه من غير قال الشارح
اما على التقدير الاول فظاهر واما على الثاني فلان الشعاع البصري ينفذ في الهواء الى جرم
السماء وينعكس من سطح الماء اليه فيرى مرة في السماء بالشعاع النافذ ومرة في الماء
بالشعاع المنعكس هذا كلامه واقول انما قيد القمر بكونه عند الطلوع او كونه قريبا
من الافق لانه اذا كان قريبا منه ينتهي اليه الشعاع البصري من طرف العين فانه كما يخرج
على الاستقامة الى المحاذي كذلك يخرج بالاستقامة الى الاطراف فلذلك يرى ما على
الاطراف ما يرى ما على المحاذي واذا كان في الافق يحصل بعض الاشعة البصرية اليه
بالذات وبعضها بطريق الانعكاس من سطح الماء فيرى اثنين وهذا بخلاف ما اذا كان
عاليا عن الافق فانه لم يصل اليه من البصر الخطوط الشعاعية بالذات اصلا فان قيل
لما كانت صورة القمر منعكسة في الماء وينفذ الخطوط البصرية اليها فيبصر لذلك
اثنين فلا حاجة الى اعتبار الانعكاس فنقول كلامنا في غلط الحس وليس ذلك
الا بان القمر يرى اثنين في الافق حال كونه عليه او قريبا منه واذا لم يعتبر الانعكاس
فكيف يرى في الافق اثنين كما تشاهد هذا ولكن قوله وتارة في الماء بالشعاع المنعكس

آب عن ذلك والظاهر ان يقال وتارة في السماء بالشعاع النافذ وتارة فيه ايضا
بالشعاع المنعكس اللهم الا ان يقال الذي يرى في السماء هو بعينه الذي يرى في الماء
لكن الحس لم يفرق بينهما ولهذا قال وتارة في الماء كذا قيل والحق ان القمر يرى في
الماء اثنين لا في الافق وما اسند الى المشاهدة مع وهذا المقام يقتضي زيادة النظر
والامعان فان الله المستعان ومن الصور التي يرى فيها الواحد اثنين الحول فان الاحول يرى
كذلك قال الشارح اي الذي يقصد الحول تكلفا فانه يرى الواحد اثنين بسبب وقوع
الانحراف في العصبتين او في احديهما واما الاحول الفطري فقلما يرى الواحد اثنين
وذلك لاعتياده بالوقوف على الصواب هذا كلامه واعترض عليه بوجهين الاول ان هذا
تكرار لما سبق من حديث النظر الى القمر مع غمز احدى العينين الثاني ان الاعتياد بالوقوف
على الصواب لا يؤثر في رؤية الشيء واحدا لان السبب في رؤية الواحد اثنين هو انحراف
العصبتين او احديهما وهو حاصل غايته ان يعلم ان الذي يراه اثنين ليس باثنين
واجيب عن الاول بان الثاني اعم من الاول فيكون من قبيل التعميم بعد التخصيص ولا يخ
عن فائدة وعن الثاني بوجهين الاول ان الاحساس ليس بمجرد وصول الشعاع من (محاذاتها او من)
محاذاة واحدة بل لا بد من الالتفات وجعل ذلك الشعاع آلة لادراكه فان المرئي
قد يكون نصف كرة العالم مع انه لم يقصد الا رؤية نقطة معينة فاذا اعتادت النفس
بالوقوف على الصواب يعرض عن الالتفات الى احد الشعاعين ولا يجعله آلة لادراكهما
فلا يرى الواحد اثنين واما الاحول الذي يقصد الحول تكلفا فلم يعتد استعمال احد الشعاعين
دون الآخر فيستعملهما لاعتياده باستعمال الاشعة فلذلك يراه اثنين والثاني ان
الاحول الفطري ربما عرف العصبتين مع الوضع الخلقي بالنسبة اليه جزءا واحدا اذ
انحراف المخروطين يؤدي الى الاستقامة بمعنى كلامه ان الاحول الفطري لما كان واقعا
على خطاء حكم حال كونه على وضع الطبيعي بحرف العصبتين طالبا لادراكه يوهم انحرافهما
فيظن موخرعينيه حالة النظر انتهى ذلك اقول وفيه نظر اما في الاول فلان ذكر الخاص
بعد العام مما لا يليق بالمقامات البرهانية بل يستعمل في الخطابيات وذكر الخاص في

هذا المقام ما نقلوا واما في الثاني فلان الحول الطبيعي هو علة في الطبيعة بها يزول
احدى الحدقتين الى فوق او الى اسفل فيبطل بها استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع كما
نص عليه الشيخ وهو في الاكثر لازم غير مفارق لم يكن فيه تحريف العصبتين على الوجه الذي
ذكر في الجواب الثاني ولم يمكن الاعراض عن احد الشعاعين كما في الجواب الاول مع ان
الجوابين متقاربان وان تكلف بعضهم باختراع الجواب الثالث وكونه وعدم انفكاكه
قيل البعض الحول لان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك فقال ما لي لا ارى هذين
الديكين اربعة نعم ليس كل ما نراه احول فهو احول بالحقيقة بل قد يكون ذلك لالتواء بعض
الاعصاب وعدم استقرارها في محلها لا بحيث يزول احد الحدقتين الى فوق او الى تحت
بحيث يختل مجرى التقاطع وفي هذا القسم لظهر الاعتذار انما يكون هذا الثاني اكثر من
الاول مع ان هذا ليس من الحول الطبيعي فغير ظاهر والاولى ان يعرض عن ذلك صفحًا ونقول
ان مراد صاحب المواقف من الغير المذكور اولا ما يحرك مجرى التقاطع الطبيعي بالتكليف والحول
ما كان المجرى المذكور مختلًّا بحسب الطبيعة لا يمكن جعله مستقيما بالتكلف حتى يظهر
التوفيق بين القسمين ظهورا تاما واعلم انهم ذكروا ان المخروطين الخارجين من العينين
ان التقيا بحيث يصير سهماهما خطا واحدا يرى ذلك الشيء واحدا وان تعدد السهمان يرى
متعددًا كما في الحول واعترض عليه بان اتحاد سهمي المخروطين غير ممكن والجواب ان يقال ان
وقع السهمان من المرئي على موضع واحد يرى واحدا وان تعدد الموضع يرى متعددا اقول
والجواب عن هذا الاعتراض ما ذكرنا سابقا ان ليس المراد باتحاد السهمين اتحادهما في الوضع
بل اتحادهما في الموقع فان انطباق قاعدتي المخروط على المرئي يقتضي انطباق احدهما على الاخر
ثم ما افاده المعترض ان تعدد موقع السهمين من المرئي متعدد لا يخلو عن اشكال لانه ان
اختص كل مخروط بجزء من المرئي يلزم ان يرى الاحول جزئين من المرئي المذكور لا ان يراه متعددًا
او ان شمل كل منهما جميعه فغاية الامر يراه مكررا في اينه الذي فيه لا ان يرى متعددًا في
اثنين مختلفين لكنه نراه كذلك وان شمل احد المخروطين جميعه والاخر يختص بجزء منه
فغاية الامر يرى ذلك الجزء مكررا لا ان يرى الكل متعددًا مختلفا في الاين ولهذا ذكر الامام

في المباحث

في المباحث المشرقية طريقا اخر قال ان سهمي مخروطي عيني الاحول لا يلتقيان على شيء
واحد بل يقع كل منهما على ما يليه من قاعدة الانف او يلتقيان بين العينين في الهواء
والذي يقرب منه جدا وانهم يرون الاشياء ابدا بطرف المخروط لا بوقوع السهمين
عليها هذا كلامه ولا اشكال الثاني غير وارد عليه اقول ويمكن ان يقال ان رؤية
الاحول المرئي اثنين في اثنين لاجل اختلاف مخرج الشعاع وعدم انطباق قاعدتي المخروط
احدهما على الاخر فانه يخرج من كل عين مخروط شعاعي ويقع على المرئي اما بطرفيه كما
اختاره الامام او بسهمه كما اختاره غيره وعلى اي وجه لما كان مخرج الشعاع مختلفا
والقاعدتان غير منطبقتين فلذا يرى المرئي متعددا في اثنين مختلفين حيث ان
الخطين الشعاعين المذكورين لا يلتقيان بسبب اختلاف مجرى التقاطع وقد ذكر
الشيخ في الشفاء نقلا عن اصحاب الشعاع ان سبب رؤية الشيء الواحد شيئين هو انكسار
اطراف الشعاعات واعترض عليهم بانه ان كان الابصار لمماسة اطراف الشعاعات كما اجمعوا
عليه وهو حاصل حال الانكسار وعدمه فيجب ان يرى في الحالين واحدا ولا
يغير ذلك الانكسار المذكور ولعلهم ارادوا بالانكسار المذكور عدم الاتصال المستلزم
لعدم الانطباق المشار اليه فلا يرد عليهم شيء على قاعدتهم هذا ولنذكر بعض الصور
التي يرى منها الواحد اثنين سوى ما ذكره صاحب المواقف فنقول منها الشبح المرتسم من
الشمس مثلا في الماء المتموج فانا نرى صورة الشمس فيه متعددة ومنها ما يرى الشيء
السريع الحركة الى الجانبين تارة الى القدام وتارة الى الخلف كشيئين وبيان ما
ذكره الشيخ في الشفاء حيث قال السبب في رؤية الشيء الواحد شيئين اربعة
الاول انفتال الالة المؤدية للشبح الذي في الجليدية الى ملتقى العصبتين فلا يتأدى
الشبح الى موضع واحد على الاستقامة وذلك مما سبق هذا كلامه واقول الانفتال
انه لما كان الشبحان المذكوران لشيء واحد في اين واحد فغاية الامر يرى الشيء
الواحد مكررا في اينه الذي هو فيه كما اذا نظر اليه مرتين لا ان يرى الشيء الواحد
في الاثنين كما هو مبحثنا لانا نقول انه يختلف موقع الشبح من الروح الباصرة بحسب

اختلاف لون المرئي كما يختلف مظهر خيال المرئي في المرآة باختلاف لون المرئي
وبحسب اختلاف موقع شبح المرئي يدرك لونه مختلفا اذا وقع شبح المرئي في موقع
من تلك المواقع يدرك المرئي في اين لو كان المرئي في هذا الاين لوقع شبحه في ذلك الموقع
فاذا وقع شبح المرئي في موضعين من الروح الباصرة يرى المرئي في اثنين والحاصل
انه كما يختلف موقع الشبح بحسب اختلاف الاين يختلف الاين بحسب اختلاف موقع الشبح فيرى
المرئي عند اثنين ولهذا لو اغمض العينين لم ير الا واحدا ثم قال الثالث حركة الروح الباصر
الذي في الملتقى ولموجه عينه ويسرة حتى يتقدم مركز المرهوم في الطبع الحجة احد الجليدتين
احد مقومها مضطربا فيرتسم فيه الشبح والخيال مثل تقاطع المخروطين فيرى من الشي الواحد
شبحان وهذا مثل ارتسام شبح الشمس في الماء الراكد الساكن مرة واحدة وفي الماء المتموج متكررا
وذلك لان الزاوية الحاصلة من خط البصر الى الماء وخط الشمس الى الماء الذي عندها يكون الانعكاس
على طريق التادي من المرآة لا يبقى واحدة بل يتغاها الموج فهو امتنع فيكثر هذه الزاوية فيتصح
اشباح فوق واحدة هذا كلامه اقول لا يقال ان وضع الشمس والناظر في الصورة المفروضة
واحد حسا اذ ليس الاختلاف الحاصل بواسطة حركة الشمس تفاوتا محسوسا في مثل ذلك الزمان ولذلك
لا يتعدد موضع الزاوية المذكورة في الماء الساكن فكيف يتعدد موضع الزوايا ههنا لانا
نقول بالموج يحصل ارتفاع وانخفاض في الماء وبذلك متعدد موضع الزاوية الثالث اضطراب
حركة الروح الناظر الذي وراء التقاطع الى قدام وخلف حتى يكون لها حركتان الى جهتين متغايرتين
حركة حلقها الى الحس المشترك وحركة قداما الى ملتقى العصبتين فيتادى اليها صورة المحسوس
مرة اخرى فقبل ان ينمحي ما يوديه الى الحس المشترك فانها كما ادت الصورة الى الحس المشترك رجع
منها جزء يقبل ما يوديه القوة الباصرة وذلك لسرعة الحركة فيكون مثلا قد ارتسم في الروح
المودية صورة فيقبلها الى الحس المشترك ولكل مرتسم زمان ثبات الى ان ينمحي فما زال القابل
الاول من الروح عن موكزه لاضطراب حركته فخلفه جزء اخر وقبل فيؤديه قبل ان ينمحي عن الاول
فحصل في كل منها صورة مرتبة لان الاول لم ينمح بعد عن الجزء القابل المودي الى الحس المشترك حتى
انطبع في الثاني والفرق بين هذا القسم والقسم الاول ان هذه الحركة المضطربة الى قدام وخلف

[illegible]

وكانت

وكانت تلك الى يمنة ويسرة ولمثل هذا السبب ترى الشيء المربع الحركة الى الجانبين
كشيئين لان انمحى عن الحس المشترك صورته وهو في جانب يراه البصر وهو في جانب
اخر فتوافقا ادراكاه في الجانبين معا ومن ثمه كذا يرى النقطة الجوالة خطا مستديرا
ثم قال ويجب ان يعلم ان مع هذه الاسباب سببا معينا لها ماديا وهو ان اذا
حدث فيه سبب موجب لانتقال الشبح من جزء الى جزء يلزمه ان يتحرك جوهر الروح
حركة ما وان يقلبت الى سمت ذلك الجزء وقد نقلنا ذلك عنه سابقا فلا حاجة الى الاعادة
السبب الرابع اضطراب حركة دوري الثقبة العنبية فانها سريعة الحركة الى هيئة متسع لها
الثقبة ويضيق فكلما ان ضاقت الثقبة يرى اكبر واتسعت يرى اصغر واتفق ان
مالت الحدقة يرى في مكان اخر فكان المرئي او لا غير المرئي ثانيا وخصوصا اذا تمثل
قبل انمحاء الصورة الاولى صورة اخرى لا يقال لم لا يكون الصورة واحدة مع انتقال
قابله فيكون القابل اذا زال عن المحاذاة بطلت الصورة عنه وحدثت فيما يقوم مقامه
فلم يكن صورتان فلم يكن رؤيتان ولا انفصال خط عن نقطة ولا رؤية الاشياء
مستديرة لانا نقول ضبط الحس المشترك للصور ليس كضبط المستنير بالضوء للضوء ولا
كضبط الحجر للنقش والذي يبقى مدة طويلة بل بين بين ويكون تخليته عن الصورة بعد
المحاذاة بزمان ما بسبب ما هذا كلامه ونقول يحتمل ان يكون بسبب رؤية الشيء الواحد
حال ضيق الثقبة العنبية اكبر وحال سعتها اصغر انه اذا ضاقت الثقبة تكاثف الشفاف
الذي فيه وغلظ واذا اتسعت لطف وتخلخل الشفاف المذكور المتوسط ولا يخفى
ان المودي للشبح يودي بعض صفاته فاذا كان غليظا يودي الشبح موصوفا بالغلظة
ولذا يرى الشبح في الماء والبخار اعظم منها في الهواء كما سبق واذا كان ملونا يودي
يودي الشبح ملونا بلونه ولذلك يرى الاشياء من وراء الزجاج الملون موصوفا
بلون الزجاج والصقيل المتوسط يودي الشبح موصوفا ببعض صفاته ايضا ولذلك
يرى الوجه في المرآة الصغيرة صغيرا واذا كان معوجا يرى معوجا فلما غلظت الروح
الشفافة الذي في الثقبة العنبية فلا جرم يودي الشبح موصوفا بالغلظة واذا رقت

نودي اصفر فامخلى لك عبادشبهه حجب ابصار البصاير عن التحديق وارتفع نقاب
الارتياب عن وجوه عرايس التحقيق وهو وان كان على قاعدة الانطباع الا انه
للعليل شفاء وللغليل رواء وكلام الشيخ مفتاح لابواب الشبهات مصباح في مشكوة العقول
والذوات وليت شعري ان اكثر المتاخرين كيف تركوا الاستضاءة بانوار بحاره و
مزقوا استار ظلم العناد على اشعة انواره الصورة السادسة عكس ما تقدم وهو
ان يرى الكثير واحدا وذلك كالرحى اذا اخرج من كل مركزها الى محيطها خطوط كثيرة متغايرة
في الوضع بالوان مختلفة فانها اذا دارت سريعة جدا رؤيت تلك الالوان الكثيرة كاللون
الواحد الممتزج المؤلف قال الشارح والسبب في ذلك ان ما ادركه الحس الظاهر يتأدى
او الى الحس المشترك ثم الى الخيال فاذا ادرك البصر لونا وانتقل عنه بسرعة الى لون
اخر كان اثر اللون الاول باقيا في الحس المشترك عند ادراك اللون الثاني ووصول
اثره اليه فتمزج الاثران هناك فيراهما النفس لامتزاج اثرهما ممتزجين ولا يقدر
على تمييز احدهما عن الاخر وايضا لما وقع الشعاع البصري على تلك الالوان باسرها
في زمان قليل جدا لم يتمكن النفس من تمييز بعضها عن بعض فلذلك رأتها ممتزجة
انتهى ذلك قيل ويمكن ان يناقش بان قولهم رؤيت تلك الالوان الكثيرة كاللون الواحد
الممتزج المؤلف منها خلاف الواقع فان الالوان المذكورة محسوسة ممتازة فالحمرة
نراها كما هي وكذا الصفرة ولو كانت ممتزجة لكنا نراها بلون اخر يحصل من تركيب تلك
الالوان وليس كذلك غاية ما في الباب انا لا نقدر على ان نميز ما يقوم الحمرة مما يقوم به
الصفرة مثلا فاما تميز الحمرة عن الصفرة فواضح لا ريب فيه ثم لا يخفى ان الخطوط
المذكورة لو صورها في اجزاء دولاب الغزل او بكرة العجل لكان اظهر وذلك لان الالوان
المذكورة في الرحى يحصل في الحس المشترك من محاذاة واحدة لان اجزاءه متصل واحد
بخلاف الصورة الثانية فان كل واحد من الالوان المذكورة حاصل في غير محل الاخر
لكن لغاية اتصال الحركة نرى كانها قائمة في محل واحد واعترض بعض الفضلاء ان
اللون الاول اذا ذهب عن الحس المشترك لا نرى لونا ممتزجا وان قل الزمان وان لم

كجمعيزه وجع الى سنتي بها
غرائب تبين منه

يذهب

يذهب عن الحس المشترك يرى لونا ممتزجا منهما وان طال الزمان بين رؤيتهما فلا يكون
الامر في ذلك ذهاب اللون الاول عن الحس المشترك وعدم ذهابه غاية الامر ان الزمان
اذا كان قليلا لا يذهب اللون الاول عن الحس المشترك غالبا فمآله الى الوجه الاول
هذا كلامه والجواب عنه مدار الوجه الاول قلة الزمان مع بقاء الاثر في الحس المشترك
ومحصوله ان الخطوط المختلفة الالوان اذا وردت على الحس المشترك من محاذاة واحدة
في زمان يسير فقيل اذا ال اثر واحد منها يحصل اثر الاخر في ذلك الموضع لوصول الاثر
من محاذاة واحدة فيرى لونا ممتزجا ومدار الثاني على قلة الزمان المتخلل بين الرؤيتين
مع قطع النظر عن بقاء الاثر فانه لما فرض حركة الرحى سريعة جدا كان الزمان الواقع بين
الرؤيتين في غاية القلة فلا يقدر النفس على تمييز احد المدركين عن الاخر فيحسب انها
ادركت شيئا واحدا ممتزجا منهما وقوله اذا ذهب الاول عن الحس المشترك لا يرى لونا ممتزجا
وان قل الزمان ان اراد انه لا يرى اللونان معا فمسلم ولكن ليس المراد من رؤية اللون الممتزج
ذلك وان اراد انه لا يحسب النفس انها ادركت شيئا واحدا ممتزجا فممنوع فان الزمان اذا لطف
جدا يحسب النفس ان الصورتين صورة واحدة فلا يميز بين المدركين ويظنهما امرا
واحدا وتنظر هذه الحركة الدوار فانه اذا عرض بسبب من الاسباب المذكورة في
الطب تحرك الروح الذي في التجويف المقدم من الدماغ على الدور فاذا انطبع صورة
المرئي في جزء من الروح القابل لها لا يثبت ذلك الجزء مكانه بل ينتقل ويخلط جزء
اخر يقبل تلك الصورة قبل امحائها عن الجزء الاول ولذلك على الدور فيتخيل ان المرئي
يدور لانه اذا ثبت قابل الصورة ودار المرئي انتقلت الصورة من جزء الى جزء اخر
والا لكانت نسبة القابل مع المقبول واحدة ولم يبصر المرئي في مكانين فلما كان هذا
الانتقال حاصلا في الدوار فلا جرم يتخيل ان المرئي يدور وان كان الدائر في الحقيقة
هو الرائي اعني الروح الباصرة وهذه الصورة من الاغلاط الحسية ايضا وان لم يكن
مذكورة في متن الكتاب وشرحه نظيرها ان الانسان اذا اطال النظر الى الشيء شديد الحركة
بالاستقامة الى جهة يتخيل له ان ساير ما يراه متحرك الى خلاف جهته وذلك مثل حركة

الماء الشديد الجري وسبب ذلك حركة الروح الباصرة التي في مقدم الدماغ الى خلاف تلك
الجهة فاذا انطبع صورة المرئي في جزء منها وتحرك ذلك الجزء عن موضعه وخلفه جزء اخر
وانطبع الصورة المذكورة في هذا الجزء ايضا وهي بعد باقية في الجزء الاول فقد تحركت
الصورة المذكورة الى تلك الجهة وتخيل ان المرئي يتحرك الى خلافها لان جهة حركة
صورة المرئي مضادة لجهة حركته كذا ذكره الشيخ ولا يتوهم انه لما كان حركة
الروح الباصرة الى خلاف جهة المرئي في الصورة الموضحة فينبغي ان لا يرى حركة المرئي
الى جهة اصلا وان يرى على خلاف تلك الجهة التي هي جهة حركة الروح لان علة الرؤية
المذكورة ليست مجرد ذلك الحركة بل هي مع تبدل الاوضاع ولما كانت الاشياء الساكنة
تتبدل اوضاعها بالنسبة الى المرئي الذي هو الماء الجاري فيرى كانها متحركة الى خلاف
خلاف المرئي فانه لم يتبدل وضعه بالنسبة الى نفسه وايضا صورة ذلك الشيء المرئي
تتحرك الى خلاف جهة المرئي بواسطة حركة الروح اليها فيراه متحركا اليها بخلاف صور الاشياء الساكنة
التي تراها اذ ليس لها دخل في ذلك ونظر صورة المرئي المذكور في الروح الباصرة المنتقل
المتحرك على الروح على خلاف حركة الروح فتدبر فسيجيء تحقيق ذلك الصورة التاسعة
انا نرى المعدوم موجودا كالسراب قال الشارح فيل هذا من استناد الشيء لعنده فان
السراب مطلقا ليس موجودا بل هو مرئي البصر بسبب ترجرج الشعاع البصري المنعكس من
الارض سبخة كما ينعكس من الماء فيحسب لذلك ماء واعترض عليه ان هذا غلط والصواب ان يقال
بسبب ترجرج شعاع الشمس المنعكس من ارض سبخة انتهى كلامه واقول فيه نظر مسبوق بتقديم
مقدمة وهي انه كما ينعكس الضوء من شعاع الشمس كذلك ينعكس من شعاع البصر والاول ينعكس
من الجسم الصقيل الذي هو الارض فيما عبر فيه الجسم اخر وصنم من الجسم الصقيل كوضع المرئي
منه بشرط ان لا يكون جهة مخالفة لجهة المضي كما نرى انعكاس الضوء من الشعاع النافذ
في الكوة الواقع على صقيل كالماء الى الجدار المقابل للكوة والثاني ينعكس شعاعه الى الرائي
منفذ على الاستقامة وينكص على عقبه اذا كان عمودا على السطح المماس لسطح المرئي
واذا لم يكن عمودا انكسا ووقع في محاذاة خط الانعكاس من جهة امتداده يراه الرائي

وذلك لا يستقيم ان حركة الروح الباصرة فيما الى صوب ما يعم الحس وطلقا الاخ العلمي المعتبر للحكم المتحرك وجهة المرئي جهة حركة مخالفة

ترجرج الشعاع اضطرابه

وكلما ليس كذلك فلا يراه ثم لا يخفى انه كما ان الجسم مرئي بذلك شعاع الشمس المنطبق
عليه مرئي ايضا اذا تقرر هذا فنقول اذا انطبق الشعاع البصري على الشعاع الشمسي
الخارج من الجسم المرئي كالارض المذكورة وهي مترجرجة مضطربة فالشعاع البصري
المنطبق عليه مترجرج مضطرب بحكم الانطباق على القول بخروج الشعاع ولما كان
الشعاع المذكور ينعكس الى الرائي فلا باس باسناد السبب اليه لانه هو السبب القريب
للرائي المذكور فلا غلط في كلام الشارح الصورة الثامنة ما يرى صاحب خفة
اليد والشعبذة مما لا وجود له اصلا قال الشارح وسببه عدم تميز النفس بين
الشيء وما يشبهه واما سبب اقامة البدل مقام المبدل منه بسرعة على وجه لا يقف الاخر
بوقوف تلك الاعمال هذا كلامه واقول الحصر في السببين المذكورين غير مسلم بل قد يكون
لشغل اعين الناظرين واحد عيونهم حتى اذا استغرق عنهم شغل النظر الى ذلك
الشيء والتحديق نحوه عمل شيئا اخر بسرعة شديدة فيخفى ذلك عليهم ويظهر لهم شيء
لم يكن في خواطرهم فيتعجبون منه ولولا انه سكون من العمل لعطف الناظرون الى كل ما
يفعل فلهذا كان المشعبذ ياخذ بالعيون الى غير الجهة ويحتال لها وكلما كان جذبه
للعيون والخواطر الى خلاف مراده اقوى كان احذق فان النفس اذا كانت مشغولة بامر
حضر عند الحس شيء اخر فلا يشعر بالحس البتة كما ان الانسان عند دخوله على السلطان
قد يلقاه انسان يعرفه فيتكلم ولا يفهم كلامه لشرعة استيلاء الهيبة عليه وقد يكون
الشعبذة ايضا بالمهارة بالاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الالات المركبة على
النسب الهندسية تارة وعلى ضرورة الخلاء اخرى مثل فارسين يقتتلان
فيقتل احدهما صاحبه او كفارس على يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ينوق
من غير ان يمسه احد ومنها ايضا الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا
يفرق الناظر فيها بينها وبين صور الانسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية و
يفرق فيها بين ضحك السرور وضحك الخجل وضحك الشامت قال الامام في تفسيره
المسمى بمفاتيح الغيب وهذا النوع من لطيف الحيل وكان سحرة فرعون من هذا

الغرب قال الله تعالى فالقوا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
الصورة التاسعة رؤية الخط لنزول القطرة فان القطرة اذا نزلت يرى هناك
خط مستقيم ولا وجود له اصلا والدائرة لادارة الشعلة بسرعة فانها اذا اديرت بسرعة
شديدة يرى هناك دائرة من النار ولا وجود لها بلا شبهة قال الشارح والسبب في هذين
ان البصر اذا ادرك القطرة والشعلة في موضع واداها الى الحس المشترك ثم ادركها في
في موضع قبل ان يزول اثرها من الحس المشترك لتحصل هناك صورتها في الموضع الثاني
بصورتها في الموضع الاول فيرى كانه ممتد اما على سبيل الاستقامة والاستدارة
وايضا لما اتصل الشعاع بها في مواضع في زمان قليل جدا كان ذلك بمنزلة اتصال
الشعاع بها في تلك المواضع دفعة واحدة فيرى لذلك خطا مستقيما انتهى ذلك وقيل
الكلام فيه كالكلام فيما مر من رؤية اللون الممتزج واقول قد مر تحقيق ذلك والجواب
عن اشكاله فلا نعيده الصورة العاشرة يرى المتحرك ساكنا والساكن متحركا كالظل
يرى ساكنا قال الشارح سببه ان البصر اذا ادرك الشيء في موضع محاذيا لشيء بعدما
ادركه في موضع اخر محاذيا لغير ذلك الشيء حكمت النفس بالحركة فاذا كانت التفاوت في
غاية القلة لم يميز النفس بين الموضعين والمحاذاتين وحكمت بالسكون وهو متحرك ابدا
لان الشمس متحركة دائما اما ارتفاعا او انحطاطا فلا بد ان يتحرك الظل انتقاصا او ازديادا
فان قيل الظل مرتبة من مراتب النور الذي هو عرض فلا يكون متحركا قلنا المقصود انه يرى
على حالة واحدة ولا يحس بازدياده وانتقاصه مع انه لا يخلو عن احدهما قطعا انتهى
واقول فيه نظر اذ ازدياد الظل وانتقاصه مما يظهر على الحس غالبا بحسب الدقيق
من النظر وقلما يخفى ذلك على الناظر الا بحسب الجليل منه وبيان ذلك ان الظل قسمان
لانه اما ماخوذ من المقياس المنصوب على موازاة سطح الافق في سطح ارتفاع
دائرة الشمس عمودا على سطح قائم على دائرتي الارتفاع والافق مواجها لشمس
نحو الشمس كوتد قائم على لوح يتحرك بحسب حركة دائرة الارتفاع وهو المسمى بالظل
الاول والمعكوس والمنتصب وهو المستعمل في الاعمال النجومية واما ماخوذ من

المقياس القائم عمودا على سطح الافق كخشب مركوز في ارض مستوية عمودا عليها وهو
المسمى الظل الثاني والمستوي وهو المستعمل في معرفة الاوقات فاذا طلعت الشمس يرى
الظل الاول ويكون الثاني في نهاية طوله ثم لا يزال يتزايد الاول شيئا فشيئا بحسب
ارتفاع الشمس ويتناقص الثاني كذلك ويتساويان في بعض الدور كما هو مقرر في
موضع واذا بلغت الشمس نصف النهار يكون الاول في غاية طوله الممكن في ذلك
اليوم والثاني في غاية قصره حتى لو كانت الشمس على سمت الراس ينعدم الثاني بالكلية
وينتهي الاول الى اقصى الغايات ثم بعد ذلك ياخذ الاول في التناقص والثاني
في التزايد الى ان ينعدم الاول عند وصول الشمس الى افق المغرب ويبلغ الثاني
نهاية الطول اذا تقرر ذلك فنقول التفاوت والنقصان في كلا الظلين المذكورين
مما على الناظر وعلمنا نسبة الامر الاعلى فيه قنع بظاهر الامر من غير الامعان والذي
سنح بالبال ان الاصوب ان يعد من الاغلاط الحسية على عكس ما ذكروا وهو ان الناظر الى
الظل لما يرى ان الظل يتزايد ويتناقص حسا فيحكم ان الظل متحرك وهو غلط
لانه عرض لا يقبل الحركة بالحقيقة هذه الحركة للشمس الا ان الحس يغلط وهو ظاهر لا يخفى
على ارباب الانصاف من ذوي العقول النقادة والعقول الوقادة الصورة الحادية عشر
راكب السفينة مثلا فانه يراها ساكنة ويرى الشط الساكن متحركا قال الشارح في ذلك
لان لما لم يتبدل وضع الراكب بالنسبة الى السفينة حسب نفسه والسفينة ساكنين
ولما تبدل محاذاته لاجزاء الشط مع تخيله السكون في نفسه وفي السفينة حسب
الشط متحركا هذا كلامه واعترض عليه ان هذا منقوض براكب العربي فان وضعه بالنسبة
الى العربي لا يتبدل ولا يحسب نفسه والعربي ساكنين بل السبب في ذلك راكب السفينة
حين هو متوجه لمرور الشط يرى المسافة بينهما بيعد لحظة فلحظة فيحسب ان منشاء
التغير هو الشط وحركته انتهى ذلك اقول هذا النقض مردود فان راكب العربي وان لم
يتبدل وضعه بالنسبة الى العربي الا انه يدرك حركة العربي بخلاف راكب السفينة
والمراد من السفينة السفينة العائمة لما لم يتبدل وضع الراكب بالنسبة الى السفينة حسب نفسه

والسفينة ساكنين لما لم يتبدل وضعه بالنسبة الى السفينة ولم يدرك حركة السفينة والذي
على هذه الغاية قوله فيما بعد مع تخيل السكون في نفسه وفي السفينة واما قوله يرى المسافة
بينها بشعر بحطه فلحظه فيحسب انه يشاء هذا الشعر هو الشرط يدل على ان تغير المسافة المذكورة
هو سبب الحسبان المذكور وليس كذلك بل هو عدم ادراك حركة نفسه وحركة السفينة
على ما ذكره الشارح هذا وقد سبقت لمنه وهذا تمام كلام الشيخ فلا نعيده الصورة
الثانية عشر يرى المتحرك الى جهة متحركا الى خلافها كالقمر يراه سائرا الى الغيم حين
يسير الغيم اليه قال الشارح فان القمر يتحرك بحركة الكل من المشرق الى المغرب ابدا فاذا كان
بيننا وبينه غيم غير ساتر اياه ونظرنا اليه نفذ شعاع البصر منا في جزء من اجزاء ذلك
الغيم فاذا توهمنا حركة الغيم من المغرب الى المشرق ايضا كانت هذه الحركة لقرب الغيم
منا اسرع في الروية من حركة القمر لبعده عنا فيصير ذلك الجزء الذي قد نفذ فيه الشعاع
غربيا عن القمر وينفذ الشعاع في جزء اخر قد حاذاه فيتسع بين الجزئين قطعة من الغيم
فيتخيل ان القمر بحركته الى المشرق قطع تلك القطعة التي هي بمنزلة المسافة انتهى كلامه
واورد عليه الفاضل المذكور ايرادين الاول انه لا يطابق كلام المتن وان كان صحيحا
في نفسه لانه اعتبر سير الغيم الى القمر وذلك انما يكون اذا فرض القمر غربيا على الغيم و
تحرك الغيم الى الغرب ولم يذكر في الشرح فرض كون القمر غربيا عن الغيم فلا مطابقة
بين الشرح والمشروح لا يقال قوله في الشرح فيكون ذلك الجزء الذي قد نفذ فيه الشعاع
غربيا عن القمر يشير الى ذلك الفرض لانه اذا كان جزء من الغيم والقمر في جزء واحد من
فلك البروج من غير ان يكون احدهما شرقيا عن الاخر ان الغيم يحصل بحركته في جزء اخر من
فلك البروج غربي بالنسبة الى الاول فلا يحصل به الغرض والشرح المطابق ان يقال
اذا كان الغيم من جهة المشرق والقمر من جهة المغرب وكان بينهما مسافة وتحرك الغيم الى
جهة المغرب يرى القمر كانه متحرك الى المشرق والسبب في ذلك ان الرائي حين هو متوجه
الى القمر يرى المسافة بينه وبين الغيم تقل لحظة فلحظة فيتخيل ان القمر بحركته قطع
تلك المسافة هذا كلامه واقول مقصود الشارح من تصوير القمر وسط الغمام ان يكون

الغمام

الغمام بمنزلة مسافة القمر ويظهر حركته على الحس ظهورا تاما فانه اذا كان الغيم
شرقيا والقمر غربيا وتحرك الغيم الى المغرب لم ير ان القمر متحرك الى المشرق مثل ما
يرى القمر في وسط الغمام وسار بعض اجزاء الغمام الى بعض كما صوره الشارح لا
يخفى ذلك على احد اما قول صاحب المواقف كالقمر يراه سائرا الى الغيم حين
يسير الغيم اليه على ما وجهه الشارح معناه كالقمر المفروض في وسط الغيم يراه سائرا الى
بعض اجزاء الغيم حين يسير بعض اجزاء الغيم الذي في جانب المشرق اليه ولما كان بعض
اجزاء الغيم في المشرق صح ان القمر غربي عن الغيم لانه اسم الجنس يطلق على الكثير والقليل
واما قول المعترض اذا كان جزء من الغيم والقمر في جزء واحد من فلك البروج غربي بالنسبة
الى الجزء الاول لا يحصل به الغرض فيه نظر لانه ان اراد انه تحرك الغيم مع القمر الى جزء اخر
من تلك البروج لا يحصل به الغرض فمسلم لكن ليس كلامنا فيه وان اراد انه تحرك الغيم
وانفصل عن القمر الى جانب الغرب لا يحصل به الغرض وهو الاحساس بحركة القمر الى
الشرق ففيه انه لا فرق بينه وبين ما اذا فرضنا الغيم من جهة الشرق والقمر من جهة
الغرب فانهما سيان في توهم حركة القمر الى الشرق فانه اذا انفصل الغمام عنه مائلا الى
الغرب يتوهم ان القمر ينفصل عنه مائلا الى الشرق يؤيد ذلك ما ذكره الشيخ في الشفاء
على ما سبق من انه اذا طال الانسان النظر الى شيء سريع الحركة في الاستقامة يحدث
في الروح حركة مستقيمة الى ضد تلك الجهة لان رفقه حركة الشيء مضادة لجهة حركة
الشيخ فيرى الاشياء كلها ينتقل الى ضد الجهة لان اشباح الاشياء لا تثبت وقد
ذكر ذلك الايراد الثاني انه قد كانت هذه الحركة لقرب الغيم منا اسرع في الروية بطل
والصواب ان يقال اذا فرضنا حركة الغيم اسرع من حركة القمر فان حركة القريب قد يرى
مساوية لحركة البعيد وقد يرى ابطا هذا كلامه والجواب عنه ان الحركة السريعة للغيم
انما يوجب في الحس من حركة القمر وما ذلك الا بسبب القرب وظهوره على الحس لا امر اخر
ولا يلزم من ذلك ان يكون القرب دليلا في جميع الموارد نعم اذا وجد الحركة السريعة للغيم مع
مساواتها حركة القمر او بطوها عنه يرد عليه النقض وليس كذلك فالمدعى ظهور سرعة

حركة الغيم فقط لا جميع الاشياء فما ذكره الشارح في هذا المقام اقرب الى تحصيل الكلام
وتقريب المرام الصورة الثالثة عشر اذا تحركنا الى جهة رأينا القمر يتحرك اليها
اذا كان هناك غيم رقيق وسببه ان الوضع بيننا وبين القمر يتغير بالنسبة الى اجزاء الغيم
ويقع بيننا وبينه اجزاء منه على التعاقب في جهة حركتنا فيتخيل ان القمر يتحرك الى تلك الجهة
ويقطع قطعة من ذلك الغيم وان تحرك القمر الى خلافها كما اذا كان حركتنا نحو المشرق فان القمر
يتحرك نحو المغرب هذا كلام الشارح واعترض عليه انه لا حاجة الى فرض الغيم بل السائر
بسرعة الى اي جهة كانت اذا كان القمر على يمينه او شماله يحسب ان القمر يتحرك الى جهته حركة
حركة مساوية والسبب في ذلك ان الوضع بينه وبين القمر لا يتغير فيحسب ان عدم التغير
بسبب حركة القمر على وفق حركة انتهى ذلك اقول والجواب عنه ان الشارح ما حصر
الغلط المذكور في فرض الغيم بل هو من الاسباب اذا كان القمر على سمت الرأس مثلا اما اذا
كان على اليمين او الشمال فلا حاجة الى ذلك فلا بد من هذا الامرين اما فرض الغيم كما فرضه
الشارح او كون القمر على اليمين والشمال كما فرضه المعترض فان اراد انه لا حاجة الى فرض الغيم
اذا كان القمر على اليمين او الشمال فهو مسلم لكن المفروض فيما اذا كان فوق الرأس وهو
المتبادر عند الاطلاق وان اراد ان احساس الحركة المذكورة منحصر فيما اذا كان القمر على
اليمين او اليسار فهو ممنوع بل قد يكون اذا كان على سمت الرأس مع الغيم المذكور واما
ما ذكر في وجه ذلك وهو ان الوضع بينه وبين القمر لا يتغير فيحسب ان عدم التغير بسبب
حركة القمر على وفق حركة ففيه نظر فان الوضع بينه وبين القمر لا يتغير اذا كان
حركة السائر السريع السير مثلا مساويا لحركة القمر بلا زيادة ولا نقصان لكن ذلك
ممتنع فان حركة القمر اسرع بكثير منه كما بين في موضعه واذا لم يكونا على جهة واحدة فالتغير
بالطريق الاولى وان اراد انه لا يتغير بحسب الرؤية فذلك مسلم لكن لا نسلم ان عدم تغير الوضع
بمجرده موجب لحسبان حركة القمر فان جالس السفينة غير متغير الوضع بالنسبة الى ما يتبعها
لم يحسب نفسه متحركا كما يحسب حركة السفينة فاللائق بيان على هذا الامر وهي ما بين
العلة التي هي الغلط في هذا المقام وتوجيهه على ما ذكره الشيخ في الشفاء تحرك الروح

الذي في التجويف المقدم من الدماغ بالسرعة على جهة الحركة فالجزء القابل لا ينتقل بل
يثبت بل ينتقل ويخلفه جزء آخر ولهذا يرى الرائي ان الوضع لا يتغير وذلك لان
جوهر الروح في غاية اللطافة والسرعة والاجابة الى سرعة الحركة حتى اذا حدث في الرائي
سبب موجب للانتقال السريع لبدنه تحرك جوهر الروح الباصرة وقد تبين سابقا
الصورة الرابعة عشر يرى الشجر المستقيم على الشط منتكسا في الماء قال الشارح
وذلك لان الخطوط الشعاعية المنعكسة من سطح الماء الى الشجر انما ينعكس اليه على هيئته
اوتار الارض الحدبا المسماة بالقادسية بحنك فاذا كان الشجر على الطرف الاخر من الماء
لتنعكس الشعاع الى راس الشجر من موضع اقرب من الرائي والى ما تحت راسه من موضع
ابعد منه واذا كان الشيء على طرف الرائي كان الامر في الانعكاس على عكس ما ذكر
الا يرى انك اذا سترت سطح الماء من جانبك ستر عنك راس الشجر في الصورة الاولى
وقاعدتها في الصورة الثانية فيكون الخط الشعاعي المنعكس الى راس الشجر اطول من
جميع تلك الخطوط المنعكسة الى ما دونه ويكون ما هو اقرب منه اطول مما هو ابعد منه
على الترتيب حتى يكون اقصرها هو المنعكس الى قاعدة الشجر ثم ان النفس لا يدرك الانعكاس
لتعودها في رؤية المرئيات بنفوذ الشعاع هنا على الاستقامة فيحسب الشعاع المنعكس
نافذا في الماء ولا نفوذ هناك اذ ربما لا يكون الماء عميقا بقدر طول الشجر فيحسب لذلك
ان راس الشجر اكثر نزولا لكون الشعاع المنعكس اليه اطول وكذا الحال فيما في الاجزاء على
الترتيب فيراه كانه منتكس تحت سطح الماء هذا كلامه واعترض عليه بان الفرض المذكور
ان الشعاع المنعكس لا بد ان يقع من العمود الخارج من موضع الانعكاس على سطح الماء
الموازي لقامة الشخص على الطرف الاخر لضرورة تساوي زاويتي الشعاع والانعكاس
واذا كان الشيء على طرف الرائي لا يمكن ان يرى في الماء على طريق الانعكاس الا اذا
انحنى الشخص بحيث رأى الشجر من ماء واقع هي مسقط حجر البصر وموضع القدم وحط
يكون العمود الواقع من البصر على سطح الماء بمنزلة شخص قائم على الطرف الاخر من الماء
نظرا الى الشجر الواقع في الشط المقابل للرائي فيكون من قبيل الصورة الاولى انتهى كلامه

اراد به الفاضل المشهور بخواجه زاده

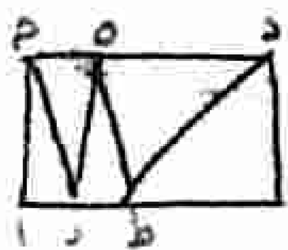
واستحسنه بعض الفضلاء وقال هذا كلام صحيح دقيق لكن مراد الشارح بيان الحال
بناء على الامر الظاهر ولا شك ان الظاهر ان شخص الرائي والشجر في جانب واحد من الماء وان
ينعكس الاشعة الى راس الشجر من الموضع البعيد من شخص الرائي وان كان قريبا من عينه هذا
كلامه اقول لا حاجة الى ارتكاب الاعتذار المذكور فانه يمكن دفع كلامه بان الاشعة
قسمان قسم ينعكس على نفسه وهو ما كان عمودا على السطح وقسم لا يكون كذلك وهو المائل
عن الاستقامة فنقول يحتمل ان يرى الشجر في الماء على النهج الاول بان يخرج الشعاع
على الاستقامة وينعكس الى البصر ناكصا على عقبه كما صرحوا به لا يقال لا بد من انعكاس
الشعاع الى الشجر ليرى الشجر فلا بد من زاوية الانعكاس لانا نقول كثيرا ما نرى في المرآة
شبح شيء ونراه ايضا بنفسه من جانب وذلك معا قال الشيخ في الشفاء ومعنى ذلك انما يقع
بسبب خطي شعاع احدهما يصير اليه بالاستقامة والاخر على زاوية عكس ولان الواقعين
على الشيء اثنان من جهة ذلك نراه اثنين على انا نقول ان الشجر سواء كان على طرف
الرائي او غيره ما يرى في الماء الا منتكسا مائلا الى الانحراف الى جهة اليمين او الشمال
ولهذا قيد الشجر بالمستقيم ليظهر انعكاسه بخلاف المنحني لعدم ظهور انعكاسه ظهورا تاما
كما ينبغي عند المشاهدة وقد ذكر الشيخ في الشفاء حيث قال ان الشيء لا يرى على الاستقامة
نفسه لا شبحه وانما يرى شبحه اذا زال عن محاذاة الاستقامة التي بينه وبين الرائي صدوده
فنقول اذا كان الشجر على طرف الرائي لا يمكن ان يرى في الماء بطريق الانعكاس الا اذا انحنى
الشخص بحيث رأى الشجر من ماء واقع من مسقط حجر البصر وموضع القدم ثم انما يكون
كذلك ان لو كان منتكسا على الاستقامة من غير ميل الى جانب وليس كذلك فاذا يقع
الشعاع المنعكس من العمود الخارج من موضع الانعكاس الى بعض اجزاء الشجر ويرى
قاعدته من الماء القريب من الرائي كما يرى راسه من الموضع البعيد عنه بخلاف ما اذا
كان على خلاف طرف الرائي نعم يمكن ان لا يرى تمام قاعدته الا بالانحناء وذلك لا
يضر بما هو مقصود الشارح فان غرضه ان راس الشجر الواقع على طرف الرائي يرى من
البعيد وقاعدته من القريب على خلاف الاول فالمحذور مندفع عنه ولو سلمنا انه يحتاج

في دونية

في دونية الى الانحناء كما ذكره لكن لا نسلم انه كالقسم الاول كيف وفي هذه الصورة
لو سترت الماء من جانبك ستر عنك قاعدة الشجر اولا لا راسه وفي الصورة الاولى ستر
عنك راس الشجر لا قاعدته وكفى ذلك فرقا بين الصورتين فان قلت هذا التوجيه الذي
ذكرتم لبيان انعكاس الشجر في الماء على قاعدة الشعاع اما على قاعدة الانطباع فغير
ظ فكيف الامر فيه على هذا الوجه قلت قد حققتم سابقا ان خروج الشعاع المذكور
ليس حقيقيا على مذهب المحققين منهم بل هو امر موهوم والفرق بين المذهبين ان اصحاب
الشعاع قالوا اذا قابل المرئي شعاع البصر يستعد ان تفاض على سطح من المبدأ الفياض
شعاع يكون ذلك الشعاع قاعدة لمخروط متوهم راسه عند مركز الناظر من
غير انطباع الصورة في الجليدية واصحاب الانطباع قالوا بذلك مع انطباع الصورة
المذكورة فظل الشجر اذا وقع في الماء صار محاذيا للعين ينطبع فيها على وجه
يتوهم فيه هيئة اوتار الآلة الحدباء كما سبق وهذا التوهم المذكور على كلا الوجهين
ولا يخفى ان من قال من اصحاب الشعاع ان القوة الباصرة تدخل بواسطة الشعاع الى
موضع المرئي وتدركه بالملاقاة كما هو المشهور من مذهبهم لا يتمشى فيه التوجيه المذكور
قال الشارح في تصوير الاشعة على هيئة الآلة الحدباء ان يفرض خط اب عرض النهر
وخط ح ب الشجر القائم على شطه وه الحدقة ونفرض على اب نقطة د وعلى ه ب
نقطة و د فاذا خرج خط شعاعي الى د واخرى الى و وجب ان ينعكس الاول الى نقطة
ط فيكون الزاوية الشعاعية اعني زاوية ه د ا كالزاوية الانعكاسية اعني زاوية ط د ب
وان ينعكس الاخر الى نقطة ح فيساوي ايضا شعاعية ه و ا وانعكاسية ح و ب حتى
يكون الخطوط المنعكسة الى راس الشجر اطول من المنعكس الى ما تحته ولا شعور للنفس بالانعكاس
لاعتيادها الرؤية بخروج الاشعة على الاستقامة فيكون راس الشجر عندها ادخل
في عمق الماء وهكذا الى اسفله فتراه منتكسا راسه ابعد من سطح الماء غائرا فيه جدا
ولا يجوز ان ينعكس الخط من د الى ح ومن و الى ط والا لكانت شعاعية ه و ا كانعكاسية
ط د ب وهذه الانعكاسية اصغر من زاوية ه و ب الخارجة عن مثلث د ه و وشعاعية

ه د ا اصغر ايضا من هذه الخارجة ا   ثم نقول زاوية ه د ا
اكبر للعلة المذكورة من زاوية د ا المساوية لزاوية و د ب فيكون اكبر منها ايضا فيلزم
ان يكون كل من زاويتي ه د ا و د ب اكبر من الاخرى هف واما انه لا يجوز ان ينعكس من
نقطة واحدة كد مثلا خطان الى نقطتين من الشيء كنقطتي ح ط فلا يستلزم مساواة
الكل والجزء لشيء واحد كما لا يخفى انتهى كلامه واقول استواء زاوية الشعاع و
الانعكاس مسلم لكن حصر رؤية الاشياء على هذا الوجه ممنوع كما سبق اذ يمكن ان يرى الاشياء
بحيث يكون الخطوط الخارجة من البصر عمودا على ذلك الشيء وهي ينعكس ناكصة على اعقابها
من غير حدوث زاوية كما صرحوا ايضا بذلك لابد لنفي ذلك الاحتمال من دليل واما ما
قيل من ان مخرج الحدقة صغير والمرئي كبير لا يمكن ان يخرج من الخطوط على سبيل الاستقامة
بل لابد من الميل لتحيط بجوانب المرئي ففيه نظر لانهم صرحوا ان عمود المخروط متصل بقاعدة
وقاعدته منطبق على المرئي فيحتمل ان يرى بانطباق قاعدة المخروط عليه لا باتصال
الخطوط من جميع الجوانب كما سيجيء الصورة الخامسة عشر ترى الوجه طويلا وعريضا
ومعوجا باختلاف شكل المرايا قال الشارح اذا فرض المرآة كنصف قالب اسطوانة مستديرة بحسب
فان نظر اليها بحيث يكون طولها محاذيا لطول الوجه يرى الوجه فيه طويلا بقدر طوله قليل
العرض وذلك لان الاشعة المنعكسة الى طول الوجه انما ينعكس من خط مستقيم مساو لطول
لطول الوجه فيرى طوله بحاله والمنعكسة الى عرضه انما ينعكس من خط منحن مساو لعرض الوجه
فالزاوية التي يوترها هذا المنحني اصغر من التي يوترها على تقدير كونه مستقيما فيرى عرض الوجه
اقل مما هو عليه وان نظر اليها بحيث يكون طولها محاذيا لعرض الوجه انعكس الامر فيرى الوجه
عريضا بقدر عرضه قليل الطول لما عرفته وان نظر اليها بحيث يكون طولها موربا في محاذاة
الوجه يرى الوجه معوجا واحد طرفيه اطول من الاخر لان الانعكاس ح من خط بعضه مستقيم
وبعضه منحن بل نقول اذا كانت المرآة مقعرة يرى وسط الوجه غائرا وان كانت محدبة
يرى ناتئا وبالجملة الاختلافات المتنوعة في اشكال المرايا يستتبع اختلاف الوجه في الرؤية
هذا كلامه واعترض عليه من وجوه الاول ان قوله انما ينعكس من خط مستقيم مساو لطول

الوجه خطأ بل انما ينعكس من خط مستقيم مساو لنصف طول الوجه ولنفرض لبيان ذلك
بطول المرآة خط ا ب وطول الوجه خط ه د متوازيين و ه البصر فيما بين ه و د ونخرج من
البصر خط ه ط عمودا على سطح المرآة فاذا فرضنا ان خطا شعاعيا خرج من البصر ووصل الى ط
وانعكس منه الى د احد طرفي الوجه واخرجنا من د عمودا آخر على سطح المرآة وهو خط د ر
حدث هناك مثلثا د ه ط د ب متساويي الاضلاع لكون زاويتي ر د منهما قائمتين
وتساوي زاويتي الشعاع والانعكاس وتساوي ضلعي ر ه د ب فو ط مساو لط ب لكون د ب
مساو له ولكونهما متقابلين من اضلاع ذي الاربعة الاضلاع القائم الزوايا لكن ر ط



مقدار ما ينعكس منه الخطوط الشعاعية الى ه د من الوجه وبمثل ذلك يتبين ان ما ينعكس منه
الخطوط الشعاعية المحاذية من الوجه نصف ما يحاذيه فثبت ان الخط المستقيم ينعكس منه
الخطوط الشعاعية الى طول الوجه نصف طول الوجه وذلك ما اردناه انتهى ذلك اقول
والجواب عنه ان الشارح اعتبر الانعكاس من الجسم الصقيل الذي هو محاذ للوجه ومواز له
وهو مساو لطول الوجه كما صوره المعترض نفسه ايضا وجعله مبدء الانعكاس لا ذلك الخط
الخارجة من البصر لما دخلت الى سطحه ينفذ فيه بل انعكست منه الى البصر فيرى به المرئيا
وهذا لا ينافي كون الخط المستقيم الخارج من البصر مساويا لطول الوجه كما ذكره ولما
كانت مقابلة الصقيل المذكور على الانعكاس المذكور استند اليه ذلك لا يقال هو
صرح ان الانعكاس المذكور من خط مستقيم ولو اراد ما ذكرته لقال من جسم مستقيم لانا
نقول لما كان مطرح الاشعة المذكورة هو الخط الواقع على محاذاة الخطوط المذكورة وان
كان قائما بالجسم المذكور قال من خط مستقيم مبنيا على ان رؤس الاشعة المذكورة يقع
على ذلك الخط قال صاحب تلخيص المحصل المرآة الطويلة المستقيم او المنحنية في العرض
كالاسطوانة المستديرة اذا نظر اليها بحيث يكون طولها مساويا لطول الوجه يرى طويلا
بقدر طول الوجه قليل العرض لانعكاس الشعاع العرضي مما هو اقل عرضا مما لو كان
مستقيما وذلك لان الطول ينعكس من عاكس مستقيم والعرض من عاكس منحن واذا نظر
اليها بحيث يكون طولها محاذيا لعرض الوجه كان الامر بالعكس فيرى الوجه عريضا عرضه بقدر عرض

الوجه وطوله اقل من طوله واذا نظر اليها بحيث يكون طوله موربا في محاذاة الوجه يرى الوجه
معوجا واذا كانت المرآة بحيث ينعكس منها الشعاع من موضعين او اكثر الى موضع
واحد يرى الناظر فيها لنفسه وجهين او اكثر وراسين او اكثر ومن بعضها يرى وجهه
منكسا وكذلك الاختلافات المتنوعة التي تشتمل على اكثرها كتب المرايا ويحتال لها
متخذوا المرايا انتهى ذلك فاعتبر الانعكاس من العاكس الذي هو الجسم الصقيل وحكم
باختلاف احوال المرئي من اختلاف احواله وهو واضح ومنه يتبين سبب رؤية الوجه
اكبر كما في المرآة المحرقة الثاني ان قوله فيرى طوله بحاله فاسد اذا فرع ذلك على
كون الخط المستقيم الذي ينعكس منه الاشعة الى طول الوجه مساو لطول الوجه وهذا
التفريع خطاء لان عظم المرئي وصغره انما يتبعان لعظم زاوية الرؤية وصغرها
ولا دخل لعظم تلك الزاوية وصغرها لمقدار ما ينعكس منه الاشعة وكونه مساويا لطول
الوجه بل سبب ان طول الوجه بحاله ان قاعدة مخروطية الشعاع بعد الانعكاس هو طول
الوجه بعينه فزاوية ذلك المخروط لا تتغير عما لها كما لو خرج عن الاستقامة ووصل الى طول
الوجه هذا كلامه والجواب عنه ان المراد بالمساوات وهي مساواة الصقيل مع طول الوجه
في التقابل والوضع والكم ولما اعترف انه بقاء قاعدة المخروط الشعاعية بعد الانعكاس
هو سبب رؤيته طول الوجه بحاله حتى لو خرج عن الاستقامة ووصل الى طول الوجه لم يبق
المخروط المذكور باقيا على حاله فقد اعترف ان المساواة المذكورة على لبقاء القاعدة
ايضا وذلك لانه لا شك ان محاذاة المرآة ومساواتها لطول الوجه سبب عدم خروج الشعاع
عن الاستقامة الذي هو سبب عدم تغير قاعدة المخروط فانه اذا انحرف عن المساواة ينحرف
الخط الخارج ايضا عن الاستقامة فالمراد من مساواته مع عدم الانحراف وبه يتم المطلوب
قال ان شكل المخروط البصري تابع لشكل قاعدته على ما تقدم فان كان سهمه قائما على قاعدته
قيل ان المبصر مواجه للبصر والا فهو منحرف عن المواجهة وان كان المبصر كرة فان قاعدة المخروط
يكون مواجهة للبصر دائما على تغير اوضاع البصر وان كان المبصر دائرة وكان الخط الواصل بين
البصر وبين مركزها عمودا على سطحها ففي هذه الحالة يكون القاعدة مواجهة للبصر ويكون الشكل

المحيط

المحيط بها مخروطا قائم الزاوية فيرى شكلها دائرة لان انصاف اقطارها بزوايا متساوية واذا
لم يكن الخط الذي يصل بين البصر ومركزها قائما على سطحها ولم يكن سطحها مواجها للبصر فان
شكلها يرى مضلعا او اهليلجيا ويزداد استطالتها كلما ازداد سطحها انحرافا عن مواجهة
البصر لان انصاف اقطارها يرى بزوايا مختلفة فيرى الاقطار كذلك فعلم ان التساوي المذكور
الذي هو مستلزم لعدم الانحراف في الوضع مدخل في ذلك هذا وقد عبر بعض ارباب الحواشي
ذلك الاعتراض المذكور اولا بعبارة اخرى وهي ان الحكم بمساواة الخط المستقيم منه لطول
الوجه ليس بصحيح بل ليس الانعكاس الا من خط اقصر من طول الوجه وذلك لان الخطوط الشعاعية التي
تخرج من الحدقة عن السهم اذا وصل الى سطح المرآة لا يكون قائمة عليه كما تشهد به التخيل الصادق
وان كان برهنا عليه في موضعه والخطوط الغير القائمة على سطح المرآة انما تنعكس الى ما يقابلها
بزاوية حادة مساوية لزاوية الشعاع التي هي حادة ايضا فيلزم ان تكون خط المنعكس من طرف
الخط المساوي لطول الوجه الى شيء خارج من الوجه والا لم يكن زاوية الانعكاس مساوية لزاوية
الشعاع وانه باطل برهانا وسيشير اليه في موقف الجوهر ومنه توهم ان المرآة اذا كانت مقابلة
للوجه يكون الخطوط الشعاعية الخارجة من العينين قائمة على سطح المرآة ومنعكسة على
انفسها من خط مساو لطول الوجه فقد نسي ان الخطوط لو انعكست على انفسها لم يكن واحد
الا الى الحدقة فيلزم ان لا يرى غيرها وايضا فان تلك الخطوط غير السهم ليست بقائمة على
سطح المرآة بل مائلة الى احد طرفيها فلا يكون منعكسة على انفسها بل المنعكسة على انفسها انما
هي الخطوط التي لا يكون فيها ميل الى جانب اصلا نعم الشمس اذا كانت قريبة من الافق جدا و
حصل شعاعها من كوة البيت ووقع على صقيل في جدار مقابل الكوة فيكون تلك الخطوط
كلها قائمة عليها ومنعكسة على انفسها لان تلك الخطوط متوازية يخرجها سطح مساو للكوة فيكون
تلك الخطوط كلها قائمة عليها ومنعكسة على انفسها بخلاف الخطوط الخارجة عن الحدقة الى
المرآة فان مخرج الخطوط منها سطح صغير جدا لا يقرب من سطح المرآة فيكون التساوي فلا يكون
الخطوط الخارجة منها غير السهم قائمة على سطح المرآة وموازية للسهم فلا يكون منعكسة على
انفسها قال وقد يجاب عن الاعتراض بان ليس المراد بمساواة ذلك الخط لطول الوجه مساواته

في الامتداد بل المراد مساويتها اياه في مجرد كونه مواقع الخطوط الشعاعية واما المراد
بالمساواة المساواة الحسية فان الحس يشهد بان الصورة المشاهدة في المرآة منطبقة
فيها ومساوية للموضع الذي انعكس عنه الشعاع البصري اليها وان كانت شهادته مردودة
عند العقل لكن في كفايته كلما ذكر في هذين الجوابين في دفع رؤية طول الوجه على ما هو عليه في نفس
الامر على تقدير دون اخر كما يشاهده كلام مه نظر انتهى كلامه اقول قد بينا ان المراد مساواة
طول الصقيل وطول الوجه في التقابل والوضع فانه لو كان طول الصقيل منحرفا عن طول
الوجه ولم يكن مقابلا له لم ير المرئي كما هو طولا وكذا الحال في العرض ولما كان الانعكاس
المذكور ليس الا من مواقع الخطوط الشعاعية وهي الخط القائم بالصقيل قال انما ينعكس
من خط مستقيم مساوٍ لطول الوجه اي لخط طول الوجه على ان في قوله ان الخطوط لو
انعكست على انفسها لم يكن وصله الا الى الحدقة فيلزم ان لا يرى غيرها فطرا لان مراده
ان كان لا يرى غير الحدقة لان رؤية الشيء ليست بوصول الخط الى الحدقة فقط بل بشرط
الخروج منها والوصول الى المرئي ثم الرجوع اليها وليست الحال في الحدقة فانها لم تخرج
منها واصلا اليها راجعا اليها وهو ظ وان اراد انه لم ير سوى تلك الخطوط ففساده
اذ الخطوط المذكورة آلة للرؤية وليست مرئية وان اراد انه لم ير سوى مواقع تلك
الخطوط فقط دون اطراف المرئي نفسه انه قد تقدم ان تلك الخطوط متصلة بقاعدة
منطبقة على المرئي فحصل المرئي بانطباق قاعدة المخروط عليه لا بانفصال الخطوط الى
جميع جوانبه كما يظهر للتامل واما الجوابان اللذان ذكرهما فليسا بشيء اما الاول
فلان كون كل منهما مواقع الخطوط لا يوجب ان يرى طول الوجه بحاله فكيف يتفرع
عليه مجرد هذا الامر كما سبق واما الثاني فلانا ولو سلمنا ان الحس يشهد ان الصورة
المشاهدة في المرآة مساوية للموضع الذي انعكس عنه الشعاع البصري فليس كلامه
على تقدير الانطباع بل على تقدير الشعاع وهو ما استدل بتساوي الصورة ذي
الصورة بل استدل على رؤية المرئي بحاله بتساوي الخطين فاين احدهما من الاخر
الثالث من الاعتراضات ان قول الشارح والمنعكسة الى عرضه انما ينعكس من خط مساو

ان يرى

لعرض الوجه

لعرض الوجه خطا بل بقدر ما ينعكس منه مركز دائرة الاسطوانة مساويا لنصف قطر
الدائرة اقل كثيرا من نصف عرض الوجه ولنفرض لبيان ذلك اب ه د على مركزه وع العين
وع ونصف عرض الوجه وع ه بعد العين من مركز الدائرة مساويا لـ ب نصف قطر الدائرة
ولنفرض ان شعاعي ع ه خرج من العين ووصل الى ه ولنفرض انه عمود المرآة وانعكس منه
الى طرف الوجه لان تساوي زاوية الشعاع والانعكاس انما يمكن على هذا الوجه فصار زوايا
ع ه د الشعاعية مساوية لزاوية و ه ب الانعكاسية ولا شك انا اذا وصلنا ه و وامرجنا
الى ح فان خط ه و نصف زاوية ع ه ر فاذا رسمنا قوس ع ه على مركز ه كانت مساوية لقوس
و ب وطا ان ذلك قوس ع و اطول منها بحسب المقدار وذلك لانه يحدث من الظل والخطين
الخارجين من مركز الدائرة اليه مثلث مستقيم الاضلاع وهو المثلث اعظم من قطاع الدائرة
الذي قاعدة هذه القوس لان هذه القطاع بعضه وقد برهن في فن المساحة ان مساحة
القطاع تحصل من ضرب نصف القطر في نصف القوس ومساحة هذا المثلث تحصل من ضرب
نصف القطر في نصف الظل فثبت ان الظل اكبر مقدارا من قوس د ع والطول من ضعف ع
لان الخطوط التي تخرج من نقطة زوايا متساوية ويعرض من خط ا و او تا د ا
مما قرب من هذه الاوتاد الى العمود الخارج من تلك النقطة الى هذا الخط الاقصر مما
بعد منه مثلا خرج من نقطة ا الى خط ط و خطوط ا ط ا ه ا و ا و ذ ه لو منه و الى عمود ا ط
نقول ان ا ه اقصر من ا و ولنعم لبيان ذلك ه ر على ا و على عمود د ه د يلاقي ا و على ر و اب بعد الاخراج
على د و نخرج من د خط ر و موازيا لـ ب د فيتلفنا د ه و ر ه متساوي الاضلاع لان زاويتي ه منهما
متساويتان لانهما متبادلتان وكذلك متبادلتان زاويتا ر و ب د ه ضلع ر ه مساو لضلع ه د لكون
مثلثي ا ه ر ا ه د متساويي الاضلاع بضلع ر ه مساو لضلع ه د و ا و اطول من ا ه وذلك ما
اردناه فثبت ان ع د نصف عرض الوجه اطول من ضعف ع نصف مقدار ما ينعكس منه الخطوط
الشعاعية الى عرض الوجه فمقدار ما ينعكس من الخطوط الى عرض الوجه اقل كثيرا من نصف عرض
الوجه وظاهر ان النسبة يكون اقل اذا كان بعد العين من المرآة اكثر مما ذكرنا هذا كلامه واجيب
عن ذلك بان ليس مراد الشارح من المساواة المساواة في المقدار كما سبق

ظل القوس اي العمود الى ربع ... احد طرفي القوس
على القطر الا ان يتعدا الطرف بالخ ...
القطر والقطر الاول الذي بطرفه الاول

بل المساواة في كونهما موقعي خطوط الشعاع المنعكس فان اى عدد من الاشعة المنعكسة
يقع احد طرفيها على طول الوجه فبعضها يقع طرفها الاخر على ذلك الخط فهو مساو لطول
الوجه في تلك الحالة والصغر والمساواة يستعمل في كل الاحوال والصفات الا ان استعمالها
في الكميات اشهر واظهر كذا قيل ولا يخفى ان المساواة المذكورة اعنى كونهما موقعي الخطوط
الشعاعية لا يستلزم كون طول الوجه يرى بحاله والعرض لا يرى فكيف سوغ ان ذلك والجواب
عنه ان صنور ذلك في نفسه فالاسطوانة مستديرة طولها يكون مساويا لطول الوجه و
عرضها ايضا مساويا له لو كان مستقيما يدل عليه قوله والمنعكسة الى عرضه انما ينعكس من خط
منحن مساو لعرض الوجه اى مساو له لو كان مستقيما بسبب الانحناء المذكور يرى العرض اقل لا
بسبب آخر فالمراد من الاستواء الاستواء في الوضع والتقابل والنكتة متى لو كان مستقيما
من المقابلة لم يرى العرض بحاله كما في الطول هذا مع انا قد ذكرنا سابقا ان رؤية المرئيات على
القول بالشعاع لا يقتضي الزاوية الشعاعية حتى يستلزم كون زاوية الشعاع مساوية لزاوية
الانعكاس بل يمكن ان يكون بطريق النكوص كما في السمع ولا يرد عليه ان الحدقة صغيرة لا يمكن
انطباقها على المرئيات من الكثرة لان الخطوط الخارجة منها متصلة بقاعدتها وهي منطبقة
عليها كما سبق على تقدير الشعاع واما على تقدير الانطباع فالصورة الصغيرة يحكي عن الشبح
الكبير كما يورد في موضع وذكر المعرض المذكور ان في المرآة المستوية يرى عرض الوجه بحاله لا
لا شك ان الخطوط الشعاعي اذ وصل الى مرئي على الاستقامة على بعد معين وكان زاوية
راسه بمقدار معين يرى ذلك المرئي بقدر معين فاذا لم يتغير بعد الانعكاس تلك الزاوية
اعنى زاوية راس المخروط يرى ذلك الشيء في المرآة بذلك القدر الذي كان يرى على الاستقامة
وفي المرآة المستوية وان انعكس المخروط بخط مساو لنصف عرض الوجه كان يرى عرض الوجه
بحاله لان زاوية راسه بعينها زاوية راس مخروط واصل الى الوجه على بعد هو ضعف بعد
المرآة وفي هذه المرآة لما انعكس من خط منحن مقداره اقل من نصف عرض الوجه كان زاوية
راسه اصغر من زاوية راس المخروط الذي يرى الوجه فيه بضعف بعد المرآة انتهى كلامه
وفيه بحث اذ لا شك ان المرآة اذا كان عرضها اقل من عرض الوجه يرى عرض الوجه اقل كما

اذكان

اذ كان طولها اقل يرى طول الوجه اقل وحينئذ فلا ريب فيه فعلم ان للمساواة المذكورة
دخل في رؤية الشيء بحالها قوله وفي المرآة المستوية وان انعكس المخروط من خط مساو
لنصف عرض الوجه كان يرى عرض الوجه بحاله لان زاوية راسه بعينها زاوية راس مخروط
واصل الى الوجه على بعد هو ضعف بعد المرآة يجري مطلقا فانه اذا كان المرآة المستوية
اقل من عرض الوجه لا يرى عرض الوجه بحاله ولا ينعكس المخروط من خط مساو لنصف عرض
الوجه وليس زاوية راسه بعينها زاوية راس مخروط واصل الى الوجه على بعد هو ضعف بعد المرآة
ح اذ الزاوية على هذا التقدير اكبر من الاول بلا شبهة الرابع من الاعتراضات انه قوله لان الانعكاس
من خط بعضه منحن فاسد لان الانعكاس من خطوط بعضها مستقيمة وبعضها منحنية فان
السطح القاطع للاسطوانة اذا قطعها على موازاة السهم يحدث خطوط مستقيمة وان قطعها
على موازاة القاعدة لا على موازاة السهم يحدث فيها قطع ناقص فما ينعكس عنه الخطوط
الشعاعية لا يكون خطا مركبا من المستقيم والمنحني نعم بعض ما ينعكس عنه خطوط مستقيمة
وبعض ما ينعكس خطوط منحنية بين المجسمات القطوع الناقصة هذا كلامه والجواب عنه
ان الخط المورب الذي هو موقع الخطوط الشعاعية بعضه مستقيم وبعضه منحن والكلام فيه
لا في الخطوط الخارجة من البصر والمنعكسة اليه واما قوله فان السطح القاطع للاسطوانة الى
اخره ليس له دخل في هذا المقام فانا قد ذكرنا ان الشارح قد اعتبر طول الصقيل وطول الوجه
متساويين لينعكس طول الوجه في الصقيل كما هو وكذا عرضها لهذا الامر فاذا كان الصقيل
في الطول موربا مثلا فيرى طول الوجه معوجا واحد طرفيه اطول من الاخر وذلك لعدم
انطباق طول الصقيل مع طول الوجه للمورب المذكور ولا شك ان المورب بعض اجزائه مستقيم
وبعضها منحن ولما كان الانعكاس من الجسم الصقيل المورب فالخط الذي هو موقع الخطوط
الشعاعية القائم بالجسم الصقيل مورب ايضا فصح ان بعضه مستقيم وبعضه منحن ولا فساد في
كلام الشارح اصلا وان قد بلغنا الى هذا الكلام في هذا المقام فلنقتصر عليه في تتميم المرام
وتكميل النقص والابرام وان كان في الاعلام ما وقع بعد عدم الكفى في ميدان البيان ولسان
الاعلام ما كل من استغناء صحائف اللسان والله المستعان وعليه التكلان المفضي الى

في ذكر وجها هو من الوجوه الثلاثة على غلط الحس وعد بعضهم مواد الاغلاط الحسية مما لم
يذكر في هذا المقام في الكتب المشهورة بل انما تعرضت به وان ذكر وجه غلط بعضها في غير هذا
المحل قال في المواقف الوجه الثاني الدال على غلط الحس في الجزئيات ان الحس لا يتميز بين
الامثال فربما جزم بالاستمرار عند توارد الامثال كما تقول اهل السنة في الالوان فانها
لا تبقى آنين بل تحدث لها آناً فآناً امثالاً مع ان البصر يحكم بوجود لون واحد مستمر وكما تقول
النظام في الاجسام من انها ايضا غير باقية بل متجددة آناً فآناً مع ان الحس يحكم بخلافه وكذا
الحال في السمعيات المتماثلة اذا اوردت على الحس متعاقبة وفي ماء النوافير فقام احتمال
غلط الحس في الكل اي في جميع احكام الجزئيات قال الشارح والسبب في غلطه عند توارد الامثال
ان الحس وان تعلق بكل واحد منها من حيث خصوصيته لكن الخيال لم يستثبت ما به يمتاز
كل عن عديله فيخيل الرائي ان هناك امرا واحدا مستمرا انتهى وذلك اقوى كما ذكره من السبب المذكور
مندرج فيما ذكر في الشعبدة من ان نسبته عدم تميز النفس بين الشيء وما يشبهه من الامثال
لسبب سرعة الحركة او اقامة البدل مقام المبدل منه بسرعة على وجه لا يتوقف عليه الا من هو فيه
اللهم الا ان يقال هذا عام لم تقف على الامثال وهذا لا تقف بخلاف الشعبدة ولاجل ذلك
انفرده بالذكر والامر فيه سهل قال الثالث وهو الدال على غلط الحس بسبب نوم او عارض
من نوم او مرض ان النائم يرى في نومه ما يجزم في النوم جزمه بما يراه في يقظته وكذا البرسام اي
صاحب البرسام قد يتصور صورا لا وجود لها في الخارج فيشاهدها ويجزم بوجودها ويصيح
خوفا منها مجازا في غيرها نشاء اي مثل ما ذكر من الغلط لا يجوز ان يكون للانسان حالة بالنسبة لظهر له
فيها بطلان ما رآه في اليقظة وان يكون له امر عارض لاجله يرى ما ليس موجودا في الخارج
موجودا فيه قال الشارح والسبب في غلطهما ان النفس بسبب النوم والاستغراق او اشتغال
بدفع المرض تغفل عن ضبط القوة المتخيلة فتسلط على القوى وتركب صورا ما التي تدرك بها
في الحس المشترك على نحو ارتسام الصور فيه من الخارج بالاحساس حال اليقظة والصحة فيدرك
النفس مشاهدها وتعتقد انها وردت عليها من الخارج لاعتيادها بذلك انتهى وذلك اقول
من الصوفية من يقول ان الصور المختلفة الاشياء كلها خيالات وامواج على عين الوجود ومخ

الوجود

البرسام من مرض في الدماغ وفي
الصحاح البرسام ذات الجنب
المنصور وانما كون البرسام مرض ذات الجنب
اصطلاح الاطباء والبرسام ورم في حجاب الدماغ
وهو انها [illegible] فيه هنا
ان الخفاء والذي يحدث
المرض المتصل بالدماغ فتامل

الوجود الا شيء واحد حقيقة والاختلاف والتعدد في احكام الوهم والفرق بينهم وبين
السوفسطائية ان السوفسطائية ينكرون حقائق الاشياء مطلقا وهذه الطائفة ينكرون
الا حقيقة واحدة ظاهرة بصور الاشياء ومن ذلك قال قائلهم بيت حياتك في الدنيا
رقاد وما ترى * خيال صريح لاح في حالة الكرى * على مدركات الحس والعقل كلها *
خيال ولكن يشعرون بقبرا * اذا انجلى عنك البصر تأنه * هو الشاهد المشهود في صورة الورى *
وما موضع في ملكه منه خاليا * من الفلك الاعلى الى منتهى الثرى * ويجعلون قوله صلى الله عليه
وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا على النوم حقيقة فاليقظة هو الموت عندهم فقوله
يجوز ان يكون للانسان حالة نسبة تظهر له فيها بطلان ما رآه في اليقظة صحيح عندهم مؤيد للاحتمال
المذكور قال صاحب المواقف لا يقال ان غلط النائم والمبرسم بسبب لا يوجد ذلك السبب
في حال اليقظة والصحة قطعا فلا يقع فيها الغلط اصلا لانا نقول انتفاء السبب المعين لا يفيد
لجواز ان يكون الغلط سبب آخر في اليقظة الى الصحة مغاير لما كان سببا في النوم والمرض
بل لا بد من حصر الاسباب المقتضية للغلط حصرا عقليا وبيان انتفائها باسرها
وبيان وجوب انتفاء المسبب عند انتفائها وكل واحد من هذه الثلثة التي لا بد منها
في نفي الغلط من احكام الحس مما لو بحث فيه بالنظر الدقيق اذ كل واحد منها مما يتطرق
اليه الشكوك والشبه بل حصر اسباب الغلط وبيان انتفائها بكليتها مما لا سبيل اليه
اصلا وثبوت كل واحد من هذه الثلثة بالنظر الدقيق ينفي البداهة في جميع الاحكام
الحسية التي ادعيتم انها ضرورية وايضا لما توقف الجزم بالحكم الحسي على العلم بتلك الادلة
الدقيقة لم يكن مجرد حكم الحس مقبولا ثم شنع صاحب المواقف على ناقد المحصل وقال
والعجب ممن سمع من انه انتفاء السبب المعين لا يفيد بل لا بد من الامور الثلثة ثم اشتغل
في الامثلة المذكورة ببيان اسباب الغلط المعينة وانتفائها في غيرها والعجب منه
منع كون الحس حاكما بل العقل حاكم بواسطة الحس قال الشارح وانما كان اعجب لانه
يؤول الى نزاع لفظي اذ المعترض حكم الحس حكم العقل بواسطة الحس فهذا المنع لا يجدي
نفعا ثم رد الاعجبية المذكورة بقوله ونحن نقول اذا سلم الخصم المعترض ان حكم في المحسوسات

انما هو للعقل واثبتنا ذلك عليه كانت الشبه التي ذكرنا هادالة على غلط العقل في
الاحكام الصادرة عنه بمعاونة الحس وذلك مما يورث احتمال تطرق الغلط في الاحكام
التي يستقل العقل بها اذ لا شهادة لمتهم فلو تمت تلك الشبهة لارتفع الوثوق عن
البديهيات وايضا فيكون تلك الشبهة منقوضة بها وهذا فائدة جليلة مبنية على
ان الحس ليس حاكما فان اجاب عن النقض بان البداهة تنفي احتمال الغلط فيما حكمت بها
بنفسها لا بمعاونة الحس قلنا فكذلك البداهة تنفي احتمال الغلط في بعض المحسوسات فلا
يرتفع الوثوق هنا ايضا ثم دفع التعجب عن جمع ايضا بقوله اما بيان الاسباب في الاغلاط
المذكورة فالمقصود منه الاطلاع على حقيقة الحال في هذه المغالط وازالة ما عسى تشوش
النفس فيها من المحسوسات لا اثبات الاحكام الحسية بدليل كما صرح به الامام المحصل حيث قال
ونحن لم نثبت الوثوق بالمحسوسات بدليل بل بقبول العقل الصريح لمقتضيه ثم قال واما قوله
انتفاء السبب الواحد لا يوجب انتفاء الحكم قلنا نعم لو اثبتنا صحة الحكم بثبوت المحسوسات
في الخارج بدليل لكان الامر على ما ذكره لكنا لم نثبت ذلك الا بشهادة العقل من غير
رجوعه الى دليل فليس علينا ان نجيب عن هذه الاشكالات فان احتمال عدم الصحة فيما يشاهد
الاصحاء مندفع عند بداهة العقل من غير تأمل في الاسباب وحصرها وانتفائها
وبيان امتناع حصول المسبب عند انتفاء الاسباب وغير ذلك مما يثبت بالنظر الجليل
او الدقيق فظهر انه لا يتشنع علي ذلك لنا فقد وهم باعمه انتهى كلامه ولا يخفى انا قد بينا
تحقيق هذا الكلام في المقدمة وحاصل كلامه ان الشبهة التي يصادم البداهة فهي باطلة
فلا حاجة لنا الى دفعه وهي لا يستلزم شكا في التصديق والاذعان اقول وبهذا اظهر
ان كلام الصوفية كما سبق يسعفه بداهة العقول ويصادمه القطع من العقول وان
جوزه الشارح في حاشية التجريد بتاويل تارة واسنده الى طور وراء طور العقل تارة
اخرى والوجه الاخر الذي هو دال على غلط الحس في الجزئيات التي نظنها محسوسة وليست
بمحسوسة حقيقة انا نرى الثلج في غاية البياض مع انه ليس بابيض اصلا فانا اذا تاملنا
علمنا انه مركب من اجزاء شفاف لا الوان لها وهي الاجزاء المائية الرشية قال صاحب المواقف

وقولهم

وقولهم سببه مداخلة الهواء الى المغيء بالاشعر لعا نفصرا الاجرام النيرة الاجزاء الشفافة
المتصغرة جدا وتعاكس الهواء من سطوحها الصغار بعضها الى بعض فان الضوء المنعكس
يرى كلون البياض الا يرى ان الشمس اذا اشرقت على الماء وانعكس شعاعها الى الجدار يرى
الجدار كانه ابيض فاذا كثر الانعكاس بين الاجزاء الرشية جدا يتخيل على سطوحها الضوء
بياضا في الغاية من النمط الاول اي من قبيل بيان اسباب الغلط وعرفت انه لا فائدة فيه على
تقرير ما نحن فيه ذلك اقول قد عرفت جوابه ايضا فلا حاجة الى الاعادة ثم قال واظهر منه اي
من الثلج في الدلالة على غلط الحس الزجاج المدقوق دقا ناعما فانه يرى ابيض ولا بياض هناك
وانما كان اظهر لانه لم يحدث له مزاج يحدث ذلك البياض فان اجزاءه صلبة باقية متفقة
في الصور والكيفيات لا تفاعل بينها لعدم الالتيام واتفاق الصورة والكيفية فكيف
يتصور حدوث المزاج فيه مع كونه شرطا عندهم بالتفاعل واما الثلج ففيه اجزاء مائية وهواء
فجاز ان يتوهم فيما بينها تفاعل هنا كلامه واعترض عليه بوجهين الاول ان هذا المثال والمثال
السابق من قبيل روية المعدوم موجودا اذ لا بياض مع كونه اي روية المعدوم موجودا قد
قد ذكر في الوجه التاسع الثاني ان قوله متفق في الصور والكيفيات لا تفاعل بينها
مما دفعه مداخلة الهواء وهو مخالف في الصورة والكيفية لاجزاء الزجاج فلم لا يجوز ان
يحدث بينها مزاج يوجب حدوث البياض ومنع الصلابة عن التفاعل ممنوع والجواب عن الاول
ان هنا امرا موجودا وهو الاضواء المنعكسة من السطوح الصغار لكنه ليس ببياض
فيغلط الحس فيظن انه بياض واما ما ذكر سابقا فليس فيه شيء مرئي اصلا على زعم الامام
وان زيد عليه الناقد وقال انه من قبيل اشتباه الشيء بنظيره لا من قبيل روية المعدوم
موجودا انتهى اقول ويمكن ان يقال في الجواب عن الاول ان الفرق بين الصورتين هو ان في
الاول ذات الماء ليس بموجود وبواسطة ترجرج الشعاع يتوهم ان الارض السبحة
هي الماء اما في هذه الصورة البياض ليس قائما بالثلج والزجاج المدقوق وبواسطة
الاضواء المذكورة يتوهم قيام البياض بهما مع قطع النظر ان البياض موجود ام لا ففي
الاول اشتبه ذات الارض السبحة الموجودة بذات الماء المعدوم وفي الثاني اشتبه

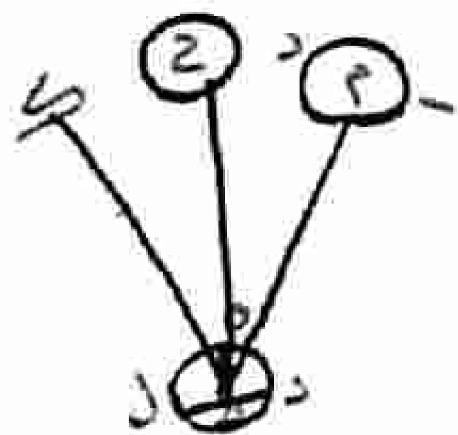
عن الموصوف بصفته بالموصوف بها فالثاني ليس من قبيل اشتباه الذات المعدومة
بالذات الموجودة ولا من قبيل اشتباه الشيء بمظهره كما لا يخفى وفي الجواب عن الثاني
ان قوله ان اريد مداخلة الهوا ان اراد مداخلة الهوا الذي كان داخلا في فرج الزجاج
المذكورة قبل الدق فظاهر ان ذلك الهوا لا يستضيء اصلا كيف وفي الاول كان موجودا فيه
ولم يكن فيه بياض وان اراد الهوا المجاور لها بعد الدق او حال الدق فظاهر انه ليس له مدخل
في فرج الزجاج هنا اذ وجد المزاج على ما قرر كيفية متشابهة يحصل من تفاعل عناصر متصغرة
الاجزاء المماسة بحيث يكسر صورة كل منها سورة كيفية الآخر وعدم نفوذ هذا الهوا
في جرم الزجاج ولا في جرم الاجزاء المدقوقة المنفصلة بعضها عن بعض بديهي بلا خفاء
ولهذا قال صاحب المواقف واظهر منها اي من الثلج والزجاج المدقوق في الدلالة على غلط
الحس موضع الشق من الزجاج الثخين الشفاف فانه يرى ابيض ولا بياض هناك اذ
ليس ثم الا الزجاج والهوا المحتقن في ذلك الشق وهما غير ملونين فما كان اظهر منها
اذ ليس هنا اجزاء متصغرة يتوهم تفاعلها هذه اي البشبهة المذكورة اكثرها في كتب
القوم سيما في المواقف وشرحه في هذا الموضع وقد اضفنا اليها دوابا لايح من الفوايد
الجيدة والعوايد الجزيلة ونضيف اليها صورا اخرى مما لم يذكروا في هذا المقام ولا معدود
من الاغلاط الحسية عند اقوام وان ذهب اليه اهل التحقيق بالنظر الدقيق الاول الصور
المشاهدة في المرآة وغيرها من الاجسام الصقيلة يراها كانها منطبعة فيها وليس كذلك
لان انطباع صورة شيء في شيء موجب نوع من المحاذاة لا يتغير مع ثبوت المحاذي من زوال
شيء ثالث لا تاثير له فيه وهذه الصورة ينتقل بانتقال الناظر فيه والمرئي لا كون في نفسها
لو كانت منطبعة فيها لزم ان يكون مستقرة فيها ولها مقر معلوم وليس كذلك كما ان الضوء
ينتقل على الوجه المحاذي لون الشيء كما يعرض للحائط ان يخضر بسبب انعكاس الضوء عن الخضرة
اليه فان ذلك اللون لا يلزم موضعا واحدا بعينه لا يختلف فلم يكن منطبعا فيها كذا
ذكره الشيخ في الشفا وله دلايل اخرى مذكورة في محالها الثاني صورة قوس قزح وهي اجزاء
مائية لطيفة شفافة صافية وضعها على هيئة الاستدارة وكان وراءه جسم كثيف كجبل

او سحاب

115

او سحاب كدر مظلم فاذا ادبر الانسان عن الشمس ونظر الى تلك الاجزاء الرشية
الصقيلة ينعكس ضوء البصر منها الى الشمس فاد كل واحدة من تلك الاجزاء الصقيلة
ضوء الشمس دون الشكل فيرى قوس قزح وذهب المحققون من المشائين انها خيالات
والاخرون الى انها امور موجودة ومعنى الخيال هو ان يرى صورة الشيء مع صورة شيء
مظهر له كالمرآة فظن ان الصورة حاصلة فيه وليست حاصلة فيه في نفس الامر وقد
ذكر بعض الفضلاء لاثبات ذلك ثمان مقدمات مستنبطة من كلامهم الاولى ان الشعاع يمتد
متصلا من ذي الشعاع الى مقابله من غير تراكم ولا انثلام في موضع من ذلك الامتداد الثانية
اذا وقع الضوء من المضيء سواء كان ذاتيا او عرضيا على جسم صقيل انعكس الضوء
من الصقيل بشرط ان لا يكون جهته مخالفة لجهة المضيء كما نرى انعكاس الضوء من الشعاع
النافذ في كوة كالماء الى الجدار المقابل للكوة وعند تقرر ذلك والزاوية التي على سطح
الصقيل بين خطي الشعاع والانعكاس يسمى بالزاوية الاولى واذا توهم سطح هذه الزاوية
قاطعا الصقيل عمودا على الزاوية الاولى زاويتان يسمى احدهما وهي التي يلي المضيء
زاوية الشعاع والاخرى زاوية الانعكاس وهما متساويتان والا لما كان ارتفاع
النير مساويا لارتفاع الضوء المنعكس من شعاع النافذ في كوة الواقع على صقيل
الى الجدار المقابل للكوة لكنه مساو على ما شهد به الحس وبظهر من تساويهما في الزاويتين
المذكورتين استحالة انعكاس الشعاع الواقع عمودا على الصقيل الى جسم اخر والا لزم
مساواة الجزء الكل بل ان انعكس فانما ينعكس على نفسه ناكصا على عقبه والا نفذ على استقامته
ان لم يمنع الصقيل عن النفوذ هكذا قيل ونقول وذلك لانا لو فرضنا خروج خط عمودا
على سطح الصقيل من سطح خط الشعاع الى جانبه فيحصل زاويتان قائمتان يحيط
بكل منهما خط الشعاع والخط الواقع على الصقيل والزاويتان القائمتان متساويتان
فلو لم ينعكس الخط على نفسه يحصل فيه زاويتان احديهما محاط بخط الشعاع وخط
الانعكاس والاخرى محاط بخط الانعكاس والخط الواقع على الصقيل وهو بعض
الزاوية القائمة الحاصلة ولا المحاط بخط الشعاع والخط الواقع على الصقيل وهذه الزاوية

القائمة مساوية للزاوية الاخرى المحاط بخط الشعاع والخط الواقع على الصقيل وهذه
الزاوية القائمة مساوية للقائمة الاخرى التي هي زاوية الشعاع والزاوية التي جزؤها
احد زاوية الانعكاس مساوية لزاوية الشعاع ايضا كما ذكرنا وكل شيئين متساويين اخرجنا
متساويا فيلزم مساواة الكل الجزء ولنكن دائرة د ب هو الجسم المضيء ودائرة ده ل هي المرآة
ونقطة د ل وترها والخط الشعاعي القائم من الجسم المضيء على سطح المرآة هو خط م ط ك
الشعاع المنعكس من سطح المرآة الى الجسم الذي وقع من المرآة كوقع الجسم المضيء ههنا هو خط
ط ك والخط الشعاعي القائم على سطح المرآة خط ح ط فزاوية م ط د التي سميناها زاوية
الشعاع مساوية لزاوية ك ط ل التي هي زاوية الانعكاس لما عرفت من انه لو لم يكن كذلك
لم يكن ارتفاع المضيء مساويا لارتفاع الانعكاس فلو لم يكن خط ح ط منعكسا على نفسه
فلنفرض انه ينعكس الى ح ك مثلا فكانت زاوية ك ط ل مساوية لزاوية ح ط د وكانت
ح ط ل مساوية لها لتساوي القائمتين فكانت زاوية ك ط ل مساوية لزاوية ح ط ل
فيلزم تساوي الكل والجزء هف المقدمة الثالثة ان الحال في انعكاس البصر كالحال في انعكاس
الضوء واذا فرضنا مرآة خرج من وسط الحدقة اليها خط مستقيم فان كان عمودا على السطح المستوي
المماس لسطح المرآة على نقطة المنتهى فان كانت المرآة كرية الشكل كان انعكاس البصر الى الرائي
وان لم يكن عمودا كانت الزاوية الحادثة التي تلي الرائي اما حادة او قائمة ثم اخرجنا من نقطة
المنتهى خطا اخر الى خلاف جهة المرئي بحيث يحيط مع الخط المخرج من تلك النقطة على ذلك
السطح على الاستقامة بزاوية تساوي الزاوية الاولى وكلما وقع على محاذاة خط
الانعكاس في جهة امتداده فان الناظر يراه في المرآة وكلما ليس كذلك فلا يراه المقدمة الرابعة
المرآة اذا كانت صغيرة لم يظهر فيها اشكال المرئيات على التمام اذ الجسم لا يمكن ان يرى
شكله اولا حتى يتمكن من حسه فلا يرى شكلا ما لا ينقسم في الحس وان كانت مع ذلك
مزدوجة فقد يعجز البصر عن ادراك ما يؤدي من اللون ايضا واذا كثرت المرايا الصغيرة
وتلاقت ادى كل واحدة منها اللون ولم يؤد واحدة منها الشكل ولو انها مع ذلك
الانفصال كانت متحدة لادت الشكل واللون معا كما يدل عليه التجربة المقدمة الخامسة



اذا كانت

اذا كانت المرآة ملونة فلا يؤدي الوان المرئيات كما هي بل يؤدي لونا متوسطا بين لون
المرئي ولون المرآة كما نرى لون الكافور من المرآة الحمراء محمرا وبالجملة المقدمة السادسة
صور المرايا غير منطبعة فيها والا لكان لها مقر معين في المرآة ويلزم ان لا ينتقل بانتقال
الناظر فيه والمرئي ساكن وتقرير ذلك المقدمة السابعة اذا كان الصقيل مشفا ووراءه
مشف آخر بالفعل لم يؤد الصورة بل ينفذ فيه البصر ولم يمكن ان يرى عليه الخيال وان كان
وراء المشف جسم ذو لون ادى هذا الخيال المقدمة الثامنة ان المرآة اذا كانت بين المرئي
واجزاء المرآة والرائي واحدة كانت الزوايا الحادثة من الخطوط المتوهمة الخارجة من البصر
الى المرآة ومنها الى الشيء ذي الشبح زوايا متساوية من جميع الجهات فيكون الشكل المرتسم من
زوايا الشبح مستديرا اذا تمهد هذا فنقول اذا حصلت الاجزاء الرطبة الرشية الصقيلة
التي وضعها كوضع دائرة في خلاف جهة الشمس وكانت قريبة من الافق وكان وراءها جسم
كثيف كجبل او سحاب كدر مظلم فاذا ادبر الانسان على الشمس ونظر الى تلك الاجزاء الرشية
الصقيلة انعكس ضوء البصر منها الى الشمس وادت كل واحدة من تلك الاجزاء الصقيلة
ضوء الشمس دون الشكل لما مر هذا هو المشهور في هذا المقام واقول لا يخفى عليك ان
هذه المقدمات لم تبتن على رؤية هذه الاجزاء الرشية المذكورة على صورة القوس دون
الدائرة التامة وعلى تلونها بالوان مختلفة من الحمرة والصفرة والنيلية والارجوانية
وغيرها فنقول قد ذكر الشيخ ان قوس قزح تخالف الهالة الشمس في وجوه لان دائرة
الهالة انتهى الى البصر والى المرئي في الجانبين جميعا ويكون الهالة منطقة لذلك المخروط
فيكون مركز دائرتها على هذا الخط بين الرائي والمرئي واما القوس فان البصر والشمس جميعا
يكونان على خط المحور لكن مركز دائرة المنطقة لا يكون واقعا بينهما لان القوس لا يزيد
على نصف دائرة وذلك لان السحاب في الوجه ادق فيؤدي الصورة بخلاف الحقيقي
فان السحاب فيه اغلظ فتشوش في اداء الضوء قال في الشفاء واقول اما ان هذا العارض
لا بد ان يكون وراءه في اكثر الامر سحاب تامة مستوي الاجزاء وان وجبت هذه لان
هذا الاثر لا يكون في نفس السحاب البتة ولا نفس السحاب هو الذي يؤديه لكون البصر يغلط

فلا يميز بين مكان مرئيه وبين السحاب الذي وراءه فاذا دل ما عرفت هذا هو في البلاد الجبلية
فقد شاهدت فيها مرارا كثيرة كانها يتولد معه مثل هذا الاثر وكان ذلك السحاب مشرقا
شاهقا وجهه حيث جهة الجبل فظهر الاثر فوقع البصر اولا وقع على ذروته وتجليلته
في ذلك السحاب فلما تامدنا سافله كان قائما فيما بيننا وبين الجبل قياما في الجو وان لولا
الجبل لكان يتوهم انه في السحاب الكدر وظهور السحاب الكدر لا يصلح ان يكون مرآة الا
لحدوث هذا الخيال وانما ينعكس فيها من هواء رطب مستوفيه اجزاء صغار من الماء مشفة
صافية كالرش لكنها اذا لم يكن وراءه لمتلون لم يكن مرآة وذلك كالبلور فانها اذا سترت
من الجانب الاخر صارت مرآة من الجهة التي تليك وان لم تستر لم يكن مرآة فيجب ان يكون وراء
هذا الهواء الرطب شيء لا يرى اما جبل او سحاب مظلم حتى يرتسم هذا الاثر منعكسا
من الاجزاء المائية الشفافة المنتشرة الواقع في الجو دون السحاب الكدرة فانها لم تصلح
لذلك هذا معنى كلامه في هذا الموضع واستنبط منه ان الاجزاء الشفافة الصافية
المنتشرة في الجو هي مرآة لذلك الخيال ولا شك ان الاجزاء الفوقانية اصفى وانفع
واقرب لصلوح هذا الاثر من الاجزاء التحتانية فلهذا لا يرى هذا الخيال الا على صورة
القوس ونحن نرى مثل هذا الخيال يتولد في ارشاء الماء اذا انضح من اجنحة الاله المنصوبة
في وجه الماء من رش الماء صغر الاجزاء على موازنة للشمس فيحدث دائرة بالوان القوس
وكذلك اذا اخذ الانسان الماء في فمه ونفخه في الجو هذا الشمس او السراج وقد رأينا
الشموع في الحمام يتولد حواليها من رطوبة جو الحمام هذا الخيال وقد نرى في بعض
الحمامات منطبعا تمام الانطباع في حائط الحمام ليس على سبيل الخيال بل كان
الشعاع يقع على تمام الكوة وفي الرش المملو منه هواء الحمام لم يقع على حائط الحمام
شعاع مضيء لم ينعكس عنه في الهواء الذي الى الحائط الاخر الوان قوس لانه ليس مما يتزحزح
موقعه بانتقال الناظر وذكر الشيخ بعد ذلك وجها آخر لدق لبيان القوسية وهو ان
الشمس اذا كانت على الافق وجب ضرورة ان يرى من القوس نصف دائرة وذلك
لان القوس ليس وضعها وضع الهالة معاونا للارض حتى يكون جميع ما يخيله قريبا منها

تمام الخيال وانما وضع القوس وضع مقاطع للافق للمهواذنة فاذا كانت الشمس على
الارض قطعت الافق من الدائرة الموهومة نصفها لا محالة فان ارتفعت الشمس
ارتفع محور المنطقة لا محالة فينخفض القوس لا محالة حتى اذا ارتفعت الشمس ارتفاعا
كثيرا لم يكن قوس واما اذا كان ارتفاعها الى حد كان قوس فلذلك يجوز ان يحدث القوس
في بعض البلاد في الشتاء في انتصاف النهار ولا يحدث في الصيف لعظم ارتفاع الشمس في
انتصاف النهار الشتاء وكثرته في انتصاف النهار الصيوف وكلما كانت القوس اعظم واقرب
من نصف دائرة كانت اصغر اي من دائرة اصغر وكلما كانت اصغر منه كانت القوس
اكبر وفي الحالة الاولى يكون لعدم على الافق وفي الحالة الثانية يكون زاويتها على الافق
مما يلي الشمس اشد انفراجا لان مركز دائرتها كلما ارتفعت الشمس انخفض ومال الى الجهة
التي تفارقها الشمس واما بيان تنوع الوانه على الاجمال هو انه لما كانت متعدم من الشمس
فهو ليس مثل الهالة فلذلك يخالط الضوء الخيالي شيء من معنى الظلمة فيتولد حمرة وارجوانية
وغير ذلك واما ترتيبها فقد اعترف الشيخ في الشفاء بالعجز عن بيان سببها حالا والذي
يقال ان السبب فيه وضع سحابتين وانزاج لونيهما لشبهها فشيء لا اصل له اذ ليس
هناك سحابتان نوع من الوجوه بل يجوز ان يرتسم في جو متساوية الاحوال قوس فيه
ثلثة احوال وقد قيل فيه ان الناحية العليا يكون قربه الى الشمس وانعكاس البصر يكون
اقوى فيرى حمرة ناصعة وان الناحية السفلى لبعدها منها واقل لذلك اشراقا فيرى في
الطرف الثاني حمرة الى السواد وهو الارجوان وانه يتولد فيما بينها لون كراثي كانه مركب
من اشراق حمرة الفوقاني وكدرة ظلمة التحتاني ليس بشيء لان الاولى ان يكون الاقرب ناصع
الحمرة ثم الاحوال كذلك على التدريج يتدرج الى الارجوانية والعتمة فيكون طرفه الاخر قاتم
ارجوانيا واما انفصال هذه الالوان بعضها عن بعض حتى يكون عرض واحد متشابه الحمرة
والاخر متشابه الارجوانية وبينها قطع اخرى فلا معنى له وليس في ذلك الذي ذكر الا استعداد
اذ لو كان ذلك كذلك لاستدل بالقرب والبعد مواضع تلك الالوان وليس كذلك فانك كلما
قربت من الموضع الاول انتقل مركز كل لون على تدريجه وكلما بعدت انتقل الى خلاف

آنكنة سواد فيه غبرة

تلك لان الانتقال الاول متباعد عن مكانك الاول والثاني متقارب اليه وكلما علوت
علا معك وكلما نزلت نزل معك فتجد كل نقص صاحبه لكل كون واذا امكنك ان تقرب الشمس
اليك لقربت القوس منك وكبرت وان امكنك ان تبعدها لبعدت القوس عنك
وصغرت قال وقد رايت بجبل بين ابيورد وطوس وهو مشرف جدا كان قد اطبق تحته
غيم عظيم تمام وهو دون قلته لمسافة معينة لكن الهواء الذي فوقه لهذه الصفراء اي الكثافة
وكانت قطعة هذه القوس على الغمام ومن تل عالي الغمام فيرى هذا الخيال بينه وبين الغمام المتراكم
وكنا اذا امعنا في النزول صغرت دوره وبعض قطرها فلما قربنا من السحاب وكدنا نخوض فيه اضمحل
هذا صورة المرأة التي تحمل هذا الخيال وهذا مما لا يحقق ظن انك اذا قربت من القوس قربت منك
واذا بعدت بعدت عنك وهو خطاء وتتولد هذا الكراثي ايضا من الارجواني والاحمر الناصع
مع فان اللون الممتزج منهما هو هو اشد نصوعا من الارجواني واشد ارجوانية من الناصع
لان الكراثي لا مناسبة له مع واحد منهما ولا ان يتولد الكراثي اولى من الاصفر وبين الاسود
والنيلي اولى من ان يتولد بين احمر ناصع وبين ارجواني وبالجملة فان اصحابنا من المشائين
لم ياتوا بامر هذه الالوان بشيء محصل وعسى ان يكون عند غيري منه ما لم نفهم ثم قال ولعلك
يجب ان لا تطلب علة هذه الالوان كلها في المرأة ولا في ذي الشبح بل في نفس كونه ثم تطلب ان
في المرائي المتقاربة التي لا ستر لها كيف تختلف الالوان ايضا واجهد في هذا جهدك فانك ستصل
اليه وهذه الوجه في اكثر الاحوال لا دخل منه لون وما يلي الجو منه لون يشتركان معا عن الوسط
وربما كان في الوسط اخر بحادث انتهى كلامه واقول قال الامام ومما بعد من المتأخرين من زاع
اختلاف الوانها بالترتيب بحسب الوان ما وراها من الجبال والالوان التي ينعكس منها الضوء من الاجرام
الكثيفة وهو بعيد ايضا لوقوع القوس المذكور في موضع لا يوجد هذه الالوان المذكورة
في الجبال الذي وراه ووقوع الاجرام الكثيفة التي ينعكس منها الضوء بهذا الترتيب ايضا بعيد
جدا وايضا لما نرى هذا الخيال الموازي للشمس المنقدح من اجنحة الالة المنصوبة في رشح الماء
في الارحاء وكذا في الماء المنفوخ في الجو المحاذي للشمس ولا شك في فقدان الجبال والاجرام
المذكورة فلم يطرد فيه الدليل المذكور واعلم ان اصل الالوان عند بعضهم السواد والبياض

والباقي

والباقي من الالوان يحصل بالتركيب بينهما على انحاء شتى فانهما اذا خلطا وحدهما حصلت
الغبرة واذا خلطا لا وحدهما بل مع ضوء كما في الغمام الذي اشرق عليه الشمس والدخان
الذي خالط النار حصلت الحمرة ان غلب السواد على الضوء وان اشتد غلبته عليه فالقتمة
وان غلب عليه الضوء على السواد حصلت الصفرة وان خالط الصفرة سواد فالخضرة والخضرة
اذا خالطت مع بياض حصلت الزنجارية وهي التي تسمى كرثية واذا خلطت حصلت الخضرة
مع سواد حصلت الكراثية الشديدة والكراثية ان خلط بها سواد مع قليل حمرة حصلت النيلية
ثم النيلية ان خلطت بها حمرة حصلت الارجوانية وعلى هذا فقس سائر الالوان اذا تمهد هذا
فنقول لعل شعاع الشمس اذا خلطت الاجزاء الرشية الصقيلة المذكورة فكل ما كان منها الطف
واقبل لقبول الشعاع المذكور يميل الى اطراف القوس المذكورة وكل ما كان منها اكثف
يبقى في الوسط ولما كانت الناحية العليا اقرب الى الشمس حصلت الحمرة فيها اكثر من الناحية
السفلى التي هي ارجوانية اللون التي تحصل من مخالطة الحمرة القليلة مع النيلية وما بين الحمرة في
لما لم يكن فيه تلك اللطافة على لونها وما تبدلت الحمرة اصلا فلما كانت اطراف القوس المذكورة
الطف كان ظهور الحمرة فيها اكثر من الوسط ولما كانت الناحية العليا اقرب الى الشمس فالحمرة
منها اكثر والناحية السفلى ابعد فالحمرة منها اقل ولما سبق ان الارجواني يتولد من الكراثي
بواسطة اختلاط الحمرة القليلة فلا يبعد في ذلك اللون بعد الكراثي لانتقال حركة الاجزاء الرشية
اللطيفة الى الناحية العليا لا بواسطة اللطافة المذكورة اما الى الناحية السفلى فيفرق امتزج
لانه فلا يقتضي الطبيعة لانا نقول قد تقرر سابقا ان ذلك القوس في الحقيقة جزء من دائرة
قد قطعها دائرة الافق فالفوقية والتحتية بالنسبة الى الدائرة المذكورة ليست امرا حقيقيا
بل مجرد وهم فليس لها الوسط والطرف الا كما ذكرنا ولا شبهة ان الاجزاء اللطيفة تنتقل الى
الاطراف وباقي الالوان لما لم يكن فيها اشكال فلا حاجة الى بيان علتها فاذا تقرر مقام الارتياب
وانكشف عنا داء التزلزل والاضطراب لا يبالي كيف نسبة هذه من الاغلاط الحسية وهي
امور موجودة في الخارج لا غلط فيها اصلا لانا نقول قد نقلنا عن الشيخ انا ان هذه
القوس قد ظهر في الغمام المتراكم تحت الجبل الذي كنا فيه وكنا اذا امعنا في النزول بعض قطرها

وصوره يرده متى اذا كنا نخوض فيه اضمحل هذا الخيال ولم يحصل بعد فظهر منه انه امر خيالي
كالصورة التي ترى في المرآة هذا مع ان الشيخ قد ذكر في الشفاء ايضا ان الغلط في الشيء بكونه
على وجوه شتى منها في مقدار الشيء كما ذكرناه من انه تارة نراه اعظم وتارة اصغر ومنها
في شكله فان البعيد لا يحس بزواياه ولا بتقبيبه بل نراه مستويا مسطحا ومنها في مواضع اجزائه
فان البعيد لا يحس بخشونته ومنها في لونه فانه تارة يرى الشيء اشد صبغا وتارة يراه اقل
صبغا ومنها في موضع من شيء اخر فان البعيد جدا لا يحس البعد الذي بين الرائي وبينه
ولا الذي بينه وبين بعيد اخر مثله كما لا يعرف البعد بين القمر والثوابت في جهة ارتفاعها عنها
والاجسام المضيئة اذا انعكس ضوؤها عن المرئي القريب منها لم يبعد ان يحيل اللون برفان بعد
وكانت مظلمة لم يبعد ان تركب من الضوء والظلمة الوان اخرى كما ان الضوء اذا وقع
على السحاب السوداء استحال انتهى كلامه فيحتمل ان يكون الحس غلط في الرؤية المذكورة على
هذا المنوال في الصورة المذكورة ومن صور الاغلاط الحسية الهالة وهي دائرة بيضاء
تامة او ناقصة يرى حول القمر عند المتأخرين وحول الشمس ايضا عند الشيخ ويسمى طفاوة
بضم الطاء وهي نادرة جدا لان الشمس تحلل السحب الرقيقة وقد زعم الشيخ انه رأى حول الشمس
هالة تامة في الوان قوس قزح ورأى بعد ذلك هالة فيها قوسية قليلة وانما يتم هالة
الشمس اذا كثف السحاب واظلم وحكى ايضا انه رأى حول القمر هالة قوسية اللون لان السحاب
كان غليظا فقوي في اداء الصور وعرض بها ما يعرض للقوس وهي في التحقيق اجزاء رشية
صقيلة محيطة تلك الاجزاء بغيم رقيق لا يحجب ما وراءه عن الابصار فينعكس من تلك الاجزاء ضوء
البصر الى القمر فترى تلك الاجزاء مضوءة دون شكله لصغرها كما سبق وتلك الاجزاء الرشية
مرايا صغار مترصفة على صفة الدائرة فيرى جميع تلك الدائرة كانها منورة بنور ضعيف
وانما لا يرى الجو الذي يقابل القمر من ذلك الغيم لان قوة الشعاع يخفي حجم السحاب الذي
لا يستره فلا يرى فيه حالة القمر كيف والشيء انما يرى على الاستقامة نفسه لا شبحه وانما
يرى شبحه زايلا عن محاذاة الاستقامة التي بين الرائي والمرئي مردودة بخلاف اجزاء التي لا
يقابله فانها تؤدي خيال ضوئه وانما قلنا هو خيال لا اختلاف منتظم كما سبق في القوس

قال الشيخ

قال الشيخ لما كانت فوق شعاع الكواكب يخفي حجم السحاب الذي لا يستره كانه ليس هناك سحاب
ولا شيء اخر اذ يعرض للضوء الرقيق ان لا يرى في الضوء القوي وحقق ما ذكرنا من تجربة لو
ستر الشيء فكانه ليس بموجود مثل ما لا يرى الهباءات الجوية في الضحى وان رُؤي علم برحصيتها
بل السواد مثل الشفق في النهار واذا لم يُرَ اسود يخيل كان هناك سعدا وخلاء وشيئا اسود
متى اردت ان تتأمل هذا فتأمل السحابة الرقيقة التي تحاذي القمر فترى كانها ليست او ترى ضعيفة
سودا فاذا فارقت محاذاته تراءت اثخن حجما واظهر عينا فان تفرقت الهالة من جميع الجهات دلت على
الصحو وان انتقلت حتى تغشى بالسحاب وبطلت الهالة دلت على المطر لان هذه الاجزاء الرطبة
المائية القليلة صارت كثيرة وان تخرقت من جنبة دلت على ريح ما في تلك الجهة وانما
هي التي مزقتها لا سيما وبوادي الريح من فوق هذا واعلم ان القمر ايضا قد يحدث قوسا خياليا
لا يكون لها الدايرة وذلك لانه لا يكون من الضوء لعلة ما يكون نهارا حتى يرى ضوء ينعكس بقوة
حقيقية مغلوبة بالضوء الساطع في النواحي فيرى بعضه مثلا احمر وبعضه بالخلاف بل اكثره بياض
الزائد المضيئة والعاكسة للنور يرى في الليل رؤية واضحة جدا غير مغلوبة بضوء وغالب
قال الشيخ ولذلك يرى النار في النهار حمراء ارجوانية منكسرة النور ويرى في الليل بيضاء
منيرة وذلك بسبب شدة ضوء الشمس في النهار فيكون حال ضوء القمر في السحاب اضوء
من لون السحاب في الليل فيرى ابيض وحيال ضوء الشمس من شيء بعيد منه يكون اقل ضوءا
من ضوء النهار فيرى ملونا لا شديد الاشراق هذا واما قوس الليل فانما يقع في الاحيان على
سبيل الندرة فانها يحتاج في تكونها الى ان يكون النير شديدا لاضاءة حتى ينعكس من خيالها
فان الاشياء الضعيفة اللون لا ينعكس عنها ضوؤها انعكاسا ظاهرا وان يكون هو الجو
شديد الاستعداد فان ان كان تام لم يؤد الخيال كما سبق ولقد مدت هنا الاطناب
في هذا المجال لان مزيج سهام الاوهام من قوس الخيال ومطمح شعاع البحث من شرق الحدد
ومن صور الاغلاط الشمسات فانها عند الشيخ خيالات كالشموس عن الاجزاء الرشية الشديدة
الاتصال والصقال في جنبة الشمس فتؤدي شكلها ولونها ويقبل ضوءا شديدا في
نفسها وتشرق على جرمها بضوئها وتعكسها الينا وقد جعل الشيخ الشمسات ايضا خيالا او

في لونه قوس قزح الا انها ترى مستقيمة لانها تكون في جهة الشمس عنه عنده ويرى لا يحدد ولا
امامه وسبب استقامتها انها اما ان يكون قطعا صغارا من دوائر كبار فيرى مستقيمة لا
اذا توالت من سحب واما ان يكون قدام الناظر واوضاع السحب بحيث يرى المحدب مستقيما
وليس ما يقال فيها انها من سحابين او اكثر ولو كان بحسب اختلاف السحب لانعقدت متداخلة
الالوان من مركبة الاصباغ مختلفة بالاشكال والوضع من الشمس واحد وقلما يكون هذه
عند كون الشمس في نصف النهار بل عند الطلوع والغروب لاسيما عند الغروب فهي في ذلك الوقت
تكثر تمزق السحاب ومن الاغلاط الحسية حركة الضوء ولهذا استدل بعضهم على ان الضوء جسم
متحرك منحدر من المضيء العالي كالشمس والنار ويمنع الضوء المضيء في الحركة ويتحرك بحركته
كما يرى في الشمس والمصباح وايضا ينعكس الضوء عما يلقاه اذا كان صيقلا الجسم اخر والانعكاس
حركة فيكون متحركا والجواب ان توهم هذه الحركة من الاغلاط وسبب ذلك حدوثه في المقابل
للمضيء فيتوهم انه تحرك منه ووصل الى المقابل وهو يحدث في المقابل دفعة ولما كان
حدوثه في الجسم القابل تابعا للوضع من المضيء ومحاذاته اياه فاذا زالت تلك المحاذاة الى قابل
اخر الى الضوء عن الاول وحدث في ذلك الاخر فظن انه يتبع في الحركة وينتقل من الجسم الاول
الى الثاني وايضا لما كان الضوء يحدث في مقابلة المستضيء الذي وقع عليه الضوء من
غيره كما يحدث في مقابلة المضيء بذاته والمتوسط الذي هو هذا المستضيء من الغير شرط
في حدوث الضوء المذكور فيما يقابل المستضيء الذي ينعكس فيه الضوء ظن ان فيه
انتقالا وحركة والمشهور ان الامتداد من العالي الى السافل باطل اذ لو كان منحدرا لرأيناه
في وسط المسافة فهو يحدث في المقابل دفعة وللمانع ان يمنع ذلك بانه يحتمل ان يكون السرعة
الحركة لا نشعر فيها ذلك فان من الحركات السريعة ما يعجز البصر عن تميز الوسط من الطرفين
وقوم رد ذلك ايضا باستدلال ذلك بالظل فانه ليس بجسم اتفاقا مع انه يتوهم فيه هذه
الحركة فان اجابوا بانه لا حركة بل يزول عن موضع ويحدث في اخر على حسب تعدد المحاذاة
كان ذلك جوابا لهم في ذلك وقالوا يدل على بطلان ذلك وجوه الاولى انه لو كان جسما
ولا خفاء في انه محسوس بالبصر لكان ساترا للجسم الذي يحيط به وكان الاكثر منه اشد

استفادا

120

استفادا والمحسوس المشاهد من حال المبصرات ضد ذلك فان المرئي كلما كان اكثر
استضاءة اشد انكشافا عند البصر واعترض عليه بان الحائل بين الرائي والمرئي انما
يستر المرئي اذا كان كثيفا لعدم نفوذ شعاع البصر فيه اما اذا كان شفافا فلا لان صفحة
البلور والزجاج يزيد ما خلفها ظهورا وانكشافا ولذلك يستعين به الطاعنون في
السن على قراءة الخطوط الدقيقة واجيب عنه بانه لو كان جسما لم يكن كثرته موجبة لشدة
الاحساس بما تحته لان الحس مشتغل به فكلما كان الاشتغال به اكثر يقل الاحساس الاخرى
ان تلك الصفحة اذا غلظت جدا وجب ما تحتها استترا وان الاستعانة بالدقيقة انما هي
للعيون الضعيفة لاحتياجها الى جمع الروح الباصر دون القوية بل هو حجاب لها عن
رؤية ما وراءها اقول وللمانع ان يمنع الملازمة المذكورة اعني قوله لو كان جسما لم يكن كثرة
موجبة لشدة الاحساس قوله لان الحس يشتغل به قلنا انما الاشتغال من الكثافة فانه
لو كان لطيفا غاية اللطافة لم يشتغل الحس به قطعا حتى يقل الاحساس بما وراءه فان
الشيء لو كان محفوفا بالهواء مثلا لم يمنع الهواء الاحساس بما وراءه اصلا للطافته
وقياس ذلك على الصفحة المغلظة قياس مع الفارق فان الصفحة المذكورة قابلة
للتغليظ بخلاف ما نحن فيه الثاني انه لو كان جسما متحركا لا يمنع حركته الى جهات
مختلفة مزدوجة لانها ليست بالقسر والارادة بل بالطبع والحركة اما ان يكون الى العلو
او السفل وما يؤيد ما نحن فيه ان الشمس اذا طلعت من الافق استنار وجه الارض
في اللحظة وحركة الضوء من السماء الرابع الى وجه الارض مما لا يعقل اقول للقائل
ان يقول لا يخفى ان الشمس كرة والضوء الخارج من هذا الجسم الكري يحيط من جميع الجوانب
الى المركز الذي هو الارض مثلا فكل جزء من اجزائها بالنسبة اليها سفل فالحركة
المذكورة حركة الى السفل مثلا لانه حركة الى المركز كما ان الحركة الى المحيط حركة الى
العلو سلمنا ذلك لكن يحتمل ان يكون الضوء اجساما مختلفة الطبائع مقتضية للحركة
في الجهات المتباينة اذ لم يثبت ان الضوء مطلقا حقيقة واحدة واما قولهم ان الشمس
اذا طلعت استنار وجه الارض في اللحظة فمجرد استبعاد ليس فيه استحالة وقوله

وحركة الضوء من السماء الرابعة الى وجه الارض مما لا يعقل فان اراد به انه يستلزم
خرق الافلاك فلا نسلم ان يقول لا يلزم ذلك فانه يحتمل ان يستنار بالضوء المذكور طبقات
الافلاك التي تحت فلك الشمس بلا انفصال شيء من الشمس على الترتيب وبلا نزول جسم لانها
متصلة من غير فصل ثم من فلك القمر نزل الضوء الى الارض مجردا مجتمعا لا بد لنفي ذلك
من دليل وان اراد غير ذلك فهو مجرد استبعاد واستحالة ممنوعة الثالث ان الضوء اذا وقع
في البيت من الكوة وسددناه دفعة واحدة يصير البيت مظلما ولا شك انه لم يخرج من البيت
جسم والا فاما قبل السد لا وجه او بعد السد وهو غير ممكن لان المفروض انه لا منفذ هنا
غير ما سددناه ولا انعدم ايضا جسم والا لزم ان يكون حيلولة جسم بين جسمين معدمة
لاحدهما ولا يبقى ما حال الذي كان عليه بل يعدم كيفية التي كانت مبصرة وهو مراد نا
فان تلك الكيفية الحاصلة من مقابلة المضيء الزائل بزوالها هي الضوء واذا ثبت ذلك في
بعض الاجسام ثبت في الكل للقطع بعدم التفاوت اقول لقائل ان يقول هذا الجسم الحائل
يعدم احد الجسمين المذكورين وبعد اعدامه لا يبقى الجسم الاول على كيفية الابصار فهو
لا يعدم الكيفية المذكورة اولا وبالذات بل يعدم ما هو سبب هذه الكيفية وهو الجسم
المسمى بالضوء مثلا ثم بسبب انعدامه ينعدم الكيفية والضوء ليس عبارة عنها لانه سبب
كيفية الابصار لا عينها لا بد لنفيه من دليل وان اردت اخلال بهذا الاشكال فاستمع
لما يتلى عليك من المقال واعلم ان ذكر الشيخ ان لنا معاني ثلثة متفاوتة احدها الكيفية
التي يدركها البصر في الشمس والنار من غيرها يقال انه سواد او بياض وحمرة او غيرها
والثاني الامر الذي يسطع من هذا الشيء ويتخيل انه يقع على الاجسام ويظهر شيئا
من الالوان المذكورة والثالث يتخيل على الاجسام كانها يبرق ويستر لونها فان كان في
جسم استفاد من جسم اخر يسمى بريقا كالمرآة وغيرها وان كان في الجسم الذي له بذاته
يسمى شعاعا والقسم الاول ان يسمى الاول منها وهو الذي من ذاته ضوءا والثاني نورا والذي
نسميه ضوءا مثل الذي للشمس والنار فهو المعنى الذي يرى لذاته فان الجرم الحامل لهذه
الكيفية اذا وجد بين البصر وبينه شيء كالهواء والماء يرى بالكل من غير حاجة الى وجود

ما يحتاج

ما يحتاج اليه الحدار الذي لا يكفي في ان يرى على ما هو عليه وجود الهواء والماء بينهما
بينه وبين البصر بل يحتاج الى ان يكون الشيء الذي سميناه نورا قد غشيه حتى يرى
ويكون ذلك النور باثر من جسم ذي ضوء فيه اذ قابله وكانهما جسم ليس من شانه ان
يحجبه تاثير المضيء كالهواء فانهما لا يمنعان مثلا والاجسام على قسمين قسم ليس من
شانه هذا الحجب المذكور ويسمى شفافا وقسم من شانه هذا الحجب كالدار والجبل
وهو قسمان ايضا قسم من شانه ان يرى من غير حاجة الى حضور شيء اخر بعد وجود المتوسط
الشفاف وهذا هو المضيء كالشمس والنار ومثله غير شفاف بل هو حاجب عن ادراك ما
وراءه فتامل الظلال المصباح عن المصباح فان احدهما يمنع ان يفعل الثاني فيما هو سببها
وكذلك يحجب البصر عن رؤية ما وراءه وقسم يحتاج الى حضور شيء اخر يجعله صفة وهذا
هو الملون اذا تمهد هذا فنقول لا يجوز ان يكون النور والشعاع الواقع على الاجسام
الشمس والنار مثلا اجساما حاملة لهذه الكيفية المحسوسة لانها اما ان يكون شفافة فلا
يجب ان يزول شعاعها بتراكمها كما ان الاجزاء الصغار من البلور شفافة ويكون
المتراكم منها غير شفافة وهو غير متصور فيها لان تراكمها يكون سببا لستر ما وراءها
فكلما ازدادت تراكما ما ازدادت سترا والضوء كلما ازداد تراكما ما ازداد اظهارا
واما ان لا يزول شفيفها وان كان كذلك لم يكن مضيئا لانا قد بينا ان المضيء بالذات
هو ليس تريك ما وراءه وهو ليس كذلك في غير هو هنا الكلام في هذا المقام وللبحث فيه مجال وتطام
ومن صور الاغلاط الحسية الظلمة فانها يتخيل انها محسوسة في الهواء مثلا وليس كذلك لانا
اذا غمضنا العين كان حالها كما اذا فتحناها في الظلمة الشديدة ولا شك انا لا نرى في
حال التغميض شيئا في جهة تنا بل ولنا في هذه الحالة ان لا نرى شيئا فنتخيل انا نرى كيفية
كالسواد فكذا الحال في خيلنا الظلمة امرا محسوسا ولهذا الامر جعل بعضهم الظلمة شرطا لرؤية
بعض الاشياء كالتي تلمع بالليل من الكواكب والشعل البعيدة ولا نرى في النهار لفقدان
شرطها وهو الظلمة وهو مردود بان ذلك لكون الحس غير مشغول بالليل عن الضوء
القوي كما في النهار فينفعل عن الضعيف فيرى وذلك كالهباء الذي يرى في البيت ولا يرى

في الشمس فان البصر يصير مغلوبا بضوئها فلا يقوى على احساس الهباء فيها بخلاف
البيت فانه لم ينفعل عن ضوء قوي ومنها ما ذكره بعض القدماء انه لا وجود للالوان
اصلا بل كلها متخيلة وانما يتخيل البياض من مخالطة الهواء المضيء للاجزاء الشفافة المتصغرة
جدا كما في زبد الماء والثلج فانهما مركبان من اجزاء مائية متصغرة جدا وليس بينها تفاعل
مؤدي الى مزاج مترتب عليه كذا البلور والزجاج المسحوق وكما في موضع الشق من الزجاج
الثخين وقد مر ذلك والسواد يتخيل بضد ذلك وهو عدم غور الهواء والضوء في عمق
الجسم ومنهم من قال الماء موجب لتخيل السواد لانه يخرج الهواء لانه اذا وصل الى الجسم ونفذ
في اعماقه اخرج منها الهواء وليس استشفافه كاستشفاف الهواء حتى يصعد الضوء الى السطوح
فيبقى السطوح مظلمة فيتخيل ان هناك سوادا وايضا الثياب اذا ابتلت مالت الى السواد فدل على
ان الماء موجب لتخيل السواد وقيل السواد لون حقيقي فانه لا ينسلخ عن الجسم البتة فدل ذلك على
انه حقيقي بخلاف البياض فان الابيض قابل للالوان والقابل لها يكون عاريا عنها ضرورة تنافي
القبول والفعل ورد ذلك بان سواد الثياب ينسلخ بالشب واهل الاكسير يبيضون النحاس
برصاص مكلس وزرنيخ مصعد وبانه يجوز ان يكون الحقيقي متفاوتا والحالي لازما فزوال
سببا للاول وعدم زوال الثاني وبانه انما يصل محل البياض ما سوى البياض الذي فيه فلا
يلزم اعراؤه عنه وان اريد بالقبول الامكان الجامع للفعل فالكبرى ممنوع وذهب المحققون الى
انها كيفيات متحققة وقد يكون متخيلا ايضا فان كان الثاني كان داخلا فيما نحن فيه قالوا
وكونها متخيلة في الصورة المذكورة بالاسباب المذكورة لا ينافي تحققها باسباب اخر قال
الشيخ لا شك في ان اختلاط الهواء بالمشف سبب لظهور لكن البياض قد يحصل من غير هذا الوجه
كما في البياض المسلوق فانه يصير ابيض مع ان النار لم يحدث فيه تخلخلا وهواء بل اخرجت الهواء عنه
ولهذا صار اثقل وكما في الدواء المسمى بلبن العذراء فانه يكون من خل طبخ فيه المرداسنج
حتى انحل فيه ثم يصفى حتى يصير الخل في غاية الاستشفاف ثم يطبخ في ماء طبخ فيه المرداسنج بعد
ما طبخ فيه القلي وسائر في تصفيته ثم يخلط الماء فانه ينعقد ذلك المخلوط فيبيض غاية
الابيضاض كاللبن الرائب ثم يجف بعد الابيضاض فليس ابيضاضه لانه شفاف متفرق دخل فيه

الهوا

الهواء والا لم يجف بعد الابيضاض لكنه لا يجف الا بعده هذا كلامه اقول لكن ان زوال
البياض الذي يحصل في هذين الصورتين وفي نظائرهما ليس بمجرد دخول الهواء في
المشف بل بواسطة تصغير الاجزاء فان البلور وان كانت متعددة لكن المسحوق المذكور
يصير بها صفة لا قابلا لقبول انعكاس الضوء في الجملة والانعكاس المذكور له مدخل في
البياض الا يرى ان الزجاج المسحوق وموضع الشق من الزجاج الثخين يصير ابيض لا بمجرد
دخول الهواء في المشف كما هو المتبادر من عباراتهم مما سبق بل التصغير وقبول الانعكاس
فالتصغير مستلزم للتصغير المستلزم لقبول الانعكاس في الجملة المستلزم للبياض كما لا
يخفى وكذا الحال في الجص والنورة المصوغين فان احراقها بواسطة الطبخ يصير محصولة مثلا
واستدل الشيخ في الشفاء على حصول البياض من غير اختلاط الهواء المضيء بالمشف بوجهين
اخرين الاول اختلاف في الاتجاه من البياض الى السواد حيث يكون من البياض تارة الى الغبرة
ثم العودية ثم السواد وتارة الى الحمرة ثم القتمة ثم السواد وتارة الى الخضرة ثم السواد ثم النيلية
فانه يدل على اختلاف ما تركب عنه الالوان فانه لم يكن الا سواد وبياض ولا حقيقة للبياض الا
مخالطة الضوء للاجزاء الشفافة لم يكن في تركيب السواد والبياض الا الاخذ في طريق
واحد ولم يقع الاختلاف الا بالشدة والضعف الثاني انعكاس الحمرة والخضرة ونحو ذلك
من الالوان فانه لو كان اختلاف الالوان اختلاف الشفاف المظلم والسواد لا ينعكس بحكم التجربة
فيجب انه لا ينعكس من الاحمر والاخضر الا ما فيه من الاجزاء الشفافة بوصف انه لا ينعكس الا البياض
وليس كذلك واعترض على الاول ان اختلاط الهواء المضيء بالمشف يحتمل على انحاء شتى فانه
اذا اختلط احدهما بالاخر وحصل البياض ثم لازم في البياض على هذا التقدير هواء مخلوط بضوء
الجسم المشف فان كان الهواء الممزوج اقل ضوءا او خلط مع السواد وحصل الاغبرار ثم العودية ثم
السواد وان كان الهواء الممزوج اكثر ضوءا مما ذكر حصل الحمرة مثل الغمامة التي اشرقت عليها
الشمس بشرط ان يكون السواد غالبا على الضوء الذي اقل من السابق ويتفرع عليه حال الخضرة و
بالجملة ليس ما ذكره دليلا قاطعا على ان البياض يحصل من غير اختلاط الهواء وعلى الثاني ان عدم
الانعكاس من السواد الصرف فلا يدل على عدم انعكاس من المخلوط كما في الصفرة والخضرة والحمرة

هويه حيث قال فان قيل قد نراه ينعكس عن المخلوط والجواب ان ذلك الخلط يوجب الفعل والانفعال
ويحدث بسبب ذلك امتزاج الكيفية سواء فعلته الصناعة او الطبيعة على ان الطبيعة يتقدم على المزاج
الذى على سبيل الاستحالة الصناعة لا يقدر عليه بل يقدر على الجمع فربما اوهمت الطبيعة بعد ذلك
استحالة والطبيعة يقدر على تلطيف المزاج الذى على سبيل الخلط وتصغير الاجزاء والصناعة
نحو من ذلك الاستعداد والطبيعة لا يتناهى مزاجها فى القسمة والنسبة قوة وفعلا والصناعة
لا يمكن ان يخرج جميع ما فى القوة منها الى الفعل هذا كلامه واستدل بعضهم ان البياض فى الحقيقة
فى الاشياء ليس بضوء ولا يخفى ما فيه ومما يجب فيه طوق الحمامة فانه يحيل فيها الوان متعددة مع
ان الحمامة المذكورة لها لون واحد لكن لما يقع الشعاع على اطراف الريشات وينعكس منها الضوء
بحسب تحريك الحمامة اياها يرى تلك الالوان المختلفة على تفصيل علم سابقا قال الشيخ ليس
المرئى منها سببا واحدا بل هناك اطراف الريش ذات جهتين وجهات من كل جهة يرى لونه
وكل جهة تستر الجهة الاخرى بالقياس الى القائم ومن صور الاغلاط الحسية البعد المجرد اذا جعل
مكانا كما هو مذهب افلاطون فانه لو كان هو البعد لزم ان يكون الجسم فى المكان بداخل البعدين
اى نفوذ البعد العام فى البعد الذى هو مكانه بحيث يتحد الاشارة الحسية وهو جائز عنده
لخلو البعد عن المادة فيجوز التداخل حينئذ لا يفضى الى الاستحالة وهذا وان كان مردودا عند المحققين
الا ان القائل ان البعدين المذكورين متداخلان وهما موجودان منفردان غاية الباب انه لا يميز
الحس بينهما فهو من الاغلاط الحسية عند القائل المذكور ومن الاغلاط الحسية ايضا الهيولى
والصورة حيث يريا واحدة فانهما موجودان منفردان فى نفس الامر لا تميز بينهما عند الحس ويراهما
واحدة فى الحس واعلم انه يقع الغلط فى اكثر الحواس بل فى جميعها لكن فى بعضها فى المدركات عن
الادلة وبعضها فى المدركات الثانوية وبيان ذلك موقوف على تقديم مقدمة تذكرها الشيخ فى الشفا
وهى ان الحواس قد يحس مع ما يحس اشياء اخرى او انفردت وحدها لا يحس وهذه الاشياء هى
المقادير والاوضاع والاعداد والحركات والسكونات والاشكال والقرب والبعد والمماسة
وغير ذلك ولا يقال ان هذه الامور محسوسة بالعرض لان المحسوس بالعرض هو الذى ليس محسوسا فى الحقيقة
لكنه مقارن لما يحس فى الحقيقة مثل ايضا ذبانا انا ابا عمرو واخا خالد فان المحسوس هو الشكل واللون

لكن لاكان نعده العبارة الخط فى العبارة ان يقال ابا عمرو واخا خالد غيره والامر فيه سهل ٣٢ وقع فى الشفاء

ولكن

ولكن عرض له ان ذلك مقارن لشىء مضاف فنقول اذا احسسنا بالضار ولم يحس اليد ولا فى انفسنا
خيال ووهم لاخى خالد من حيث هو ابن خالد ليكون ذلك الوهم او الخيال مستفادا من الحس بوجه
من الوجوه واما الشكل والعدد وغير ذلك فانه وان كان لا يحس بانفراده فان رسم هذا الوهم
خيال ما يحس ويدرك به لونا او حرارة او برودة مثلا حتى يمنع ارتسام هذه فى الخيال
دونها ايضا وليس اذا كان الشىء متمثلا ومدركا لشىء فى شىء بتوسط فهو غير متمثل فيه بالحقيقة
فان كثيرا من الامور التى هى بالحقيقة وليس بالعرض فانها يكون بتوسط وهذه المحسوسات المشتركة
لما كان ادراكها بهذه الحواس ممكنا لم يحتج الى حاسة اخرى بل لما كان ادراكها بلا توسط غير ممكن
استحال ان تفرد لها حاسة فالبصر يدرك العظم والشكل والعدد والوضع والحركة والسكون
بتوسط اللون وبسبب ان كونه ادراك الحركة والسكون مشوبا بنوع غير الحس واللمس يدرك جميع
هذه بتوسط صلابة او لين فى اكثر الامر وقد يكون بتوسط الحر والبرد والذوق يدرك
العظم بان يذوق طعما كثيرا منتشرا ويدرك العدد بان يجد طعوما كثيرة فى الاجسام واما
الحركة والسكون والشكل فيكاد ان يدركه ايضا ولكن ضعيفا يستقصى فى ذلك اللمس واما
الشم فيكاد لا يدرك نهاية العظم والشكل والحركة والسكون اذا كان متمثلا فى الشام بل يدرك
به العدد لا بان يتمثل فى الشام ولكن النفس يدرك ذلك بضرب من القياس والوهم بان
يعلم ان الذى انقطعت رائحته ثم تجددت والذى يجىء بعده ثابت واما السمع فان
العظم لا يدركه ذلك السمع بل عسى يدل عليه النفس دلالة غير مستمرة على الدوام وذلك من جهة
ان الاصوات العظيمة كثيرا ما يكون من الاشياء الصغيرة وبالعكس ولكن قد يدرك العدد ويدرك
الحركة والسكون مما يعرض للصوت المستمر من ثبات او اضمحلال يكون مصيره الى ذلك الاختلاف
فى تجدد مثل ذلك التعدد لكن هذه الادراك من جملة ما يدركها النفس بالعادة التى عرفتها
وقد يمكن ان يسمع الصوت من الساكن على هيئة الصوت الذى يسمع من المتحرك ومن المتحرك على
الهيئة التى يسمع من الساكن فلا يكون هذه الدلالة كليا واما الشكل فلا يدركه السمع الا شكل
الصوت لا شكل الجسم واما الذى يسمع من المجوف ويقف على تجويفه فهو شىء يعرض للنفس ويعرفه على
سبيل الاستدلال اذا تمهد هذه المقدمة يعلم ان البصر كما يغلط فى العظم والشكل والعدد والقرب

اضافه ... الكلام الى الصفحة ... من الشيخ ... للصفحة

والبعد وغيرها مع ان المرئي اولاً وبالذات ليس الا الضوء واللون فلذلك يمكن غلط
اللمس في هذه الامور ايضا توسط الصلابة واللين او الحر والبرد وكذا في نظائره
كما لا يخفى على العقول السليمة ومن الاغلاط الحسية اللمسية ما يعرض لداخل الحمام فانه اول
ما يدخل عن هواء بارد يستسخن ما يصب على راسه من ماء فاتر ثم اذا استحم الحمام الداخل
استبرد ذلك الماء بعينه فانه اول ما يدخل كان بارد البشرة وكان الماء بالقياس اليها حارا
ثم لما قام في الحمام الداخل سخنت بشرته بالتدريج حتى صار اسخن من ذلك الماء فلما اعاد
ذلك الماء دفعة على بشرته كان باردا بالقياس اليها واما الانتقال المتدرج اليه فلا يحس به
فلهذا وقع الغلط وظن ان استبرد الماء وليس كذلك بل تسخنت البشرة قال الشيخ في الشفاء
قالوا وكذلك حال الابدان في الشتاء فانه يكون ابرد من مياه القناة وفي الصيف اسخن من
تلك المياه والمياه في الفصلين على حالة متقاربة لكن الحس يغلط فيه الغلط المذكور قال
الشيخ هذا الذي قالوه ليس مما لا يمكن لكن ليست الصورة في الآبار والقني على نحو ما
ذكروا بوجه من الوجوه فانا قد امتحنا تلك المياه ووجدناها في الشتاء يذيب الجمد
في الحال ولا يذيبها في الصيف وليس يصعب علينا ان يسخن ابداننا سخونة تعادل سخونة
الصيف فاذا فعلنا وجربنا تلك المياه صادفناها غير باردة هذا واما دعوى [illegible]
من الطبيعيين كما نقله الشيخ جعلوا الكيفيات المحسوسة مطلقا امورا موهومة لا وجود
لها في الخارج بل جعلوا الاشكال التي يجعلونها للاجزاء التي لا تتجزى اسبابا لاختلاف
ما يتأثر في الحواس باختلاف ترتيبها ووضعها قالوا ولهذا يكون الانسان الواحد
قد يحس لونا واحدا على لونين مختلفين بحسب وضعين منه مختلفين بذلك نسبتها من
المرئي الواحد وذلك كطوق الحمام فانها ترى مرة شقراء ومرة ارجوانية ومرة على لون
الذهب بحسب اختلاف المقامات وايضا يكون شيء واحد عند انسان صحيح حلوا وعند انسان
مريض مرا قال وههنا اقوام آخرون لا يجعلون لهذه الكيفيات حقيقة في الاجسام بل
يرون ان هذه الكيفيات انفعالات للحواس فقط من غير ان يكون في المحسوسات شيء منها
والدليل على بطلان المذهبين اما الاول فلان المحسوس لو كان هو الشكل لكان يجب اذا رأينا

الشكل

الشكل واحدكما لو رأينا لونا ايضا فان الشيء الواحد من جهة واحدة يدرك شيئا
واحدا فان ادرك من جهة فلم يدرك من جهة فالذي لم يدرك غير المدرك فيكون اللون
غير الشكل وكذا الحرارة بعينه الثاني ان الاشكال لا يدرك الا ان يكون هناك الوان
او طعوم او روايح او كيفيات اخرى والحس لا يحس بالتشكل مجردا فان كان الشكل المجرد
اذا صار محسوسا احدث في الحس اثرا من هذه الآثار غير الشكلية فقد صح وجود هذه الآثار
وان لم يكن هذه الآثار الا نفس الشكل وجب ان يحس شكل مجرد من غير ان يحس معه شيء
آخر والاشكال من حيث هي لا يدرك الا ان يكون هناك الوان وطعوم وروايح او كيفيات
اخرى على ما نرى في موضعه الثالث ان الاثر الاخر يتصف بالمضادة مثلا وكذلك الطعم
في الشكل فتبين انها غير الشكل هذا ما ذكروا فيه لا يقال الدليلان الاولان يدلان
على ان الكيفيات المذكورة غير الشكل في الوجود المدرك لا انها غير في الخارج والكلام فيه
لانا نقول الادراك على النهج المذكور يدل على انهما متغايران بحسب الوجود الخارجي
اذ لو لم يكونا متغايرين في الخارج لما انفصل الادراك على النهج المذكور على ما سنورده هذا
نفس المدعى واما الدليل على بطلان الثاني فقد ذكر الشيخ في الشفاء ما سوقنا بتقديم مقدمة
نافعة في المورد وهي ان الحاس في قوته ان يصير مثل المحسوسات اذ الاحساس هو قبول
صورة الشيء مجردة عن مادته فيتصور بها الحاس فالمحس هو مثل المحسوس بالقوة وكذا
الملموس والمطعوم وغير ذلك والمحسوس الاول بالحقيقة هو الذي يرتسم في آلة الحس وإياه
يدرك ويشبه ان يكون اذا قيل احسست الشيء الخارجي كان معناه غير معنى قولك احسست
في النفس فان معنى قولك احسست الشيء الخارجي ان صورته تمثلت في حسي ومعنى احسست
في النفس ان الصورة نفسها تمثلت في الحس فلذا يصعب اثبات وجود الكيفيات المحسوسة
في الاجسام لكن نعلم يقينا ان الجسمين اللذين يتأثر الحس عن احدهما بشيء ولم يتأثر
من الآخر فاحدهما مخصوص في ذاته بكيفية هي مبدأ ما فات الحاسة دون الآخر هذا كلامه
وهو يرجع الى الوجدان في ذلك كما لا يخفى وانما اطنبنا في ذلك لازالة ما عسى يتوهم
انها من الاغلاط الحسية ومن الاغلاط الحسية المشهورة الزرقة التي يظن انها لون السماء وهي

من ان نسخة ليس في موضع
كما لا يخفى

وهو انما يتخيل فيهما وسببه ان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب ليلا ونهارا
وما فوقها لعدم قبوله الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا نفذ بصر نور الناظر من الاجزاء
المستنيرة بالاشعة الكوكبية والضياء الارضي الى الاجزاء التي كالمظلم راى من تركيبها
واختلاطها لونا متوسطا بين الظلام والضياء اعني اللازوردي وهذا مثل ما يرى حال
النظر من وراء جسم احمر الى جسم اخضر فانه يظهر لك لون مركب هذا وما ظهر لك وقوع
الغلط في الحس اللمسي نظهر ايضا في الحس السمعي والذوقي والشمي اما الاول فنحو الصدا مثلا
فانه يموج الهواء اذا قاوم شيئا من الاشياء كجبل وحائط لزم ان ينضغط ايضا بين
هذا التموج المتوجه الى قرع الحائط او الجبل وبين ما يتوجه هواء آخر ويرده ذلك ويصرفه
الى خلف بانضغاطه يكون شكله الشكل الاول وعلى هيئته فيتوهم ان هذا التموج المذكور
يحصل من القرع الثاني الذي حصل من الهواء المتموج المذكور وما يتوهم وليس كذلك
فان قرع مثل هذا الهواء قرع ليس بالشديد ولو كان شديدا بحيث يحدث صوت الاخر
بالسمع قال الشيخ فيشبه ان يكون لكل صوت صدا ولكن لا يسمع كما ان لكل ضوء عكسا
والسبب في انه لا يسمع الصدا في الصوت والنازل في اكثر الامر انه المسافة اذا كانت
قريبة بين المصوت وعاكس الصوت لم يسمعا في زمانين متباينين بل يسمعا معا كما يسمع صوت
القرع الذي معه وان كان بعده في الحقيقة وهذا ايضا من الاغلاط الحسية ولما ان كان
العاكس بعيدا فرق الزمان بين الصوتين تفريقا محسوسا وان كان صلبا املس فهو
كتواتر الانعكاس حتى يبقى زمانا كثيرا كما في الحمامات وهذا هو السبب في ان يكون صوت
المغني في الصحراء اضعف وفي السقوف اقوى لتضاعفه بالصدا المحسوس معه في زمان
كالواحد اما الاغلاط الذوقية فهي في الصفراوي فانه يجد الحلو مرا وكما في الدوى
فانه يعكس ذلك وقس عليه نظائره ومنها الغلط المحسوس في التركيب فان بعض الطعوم
كما يحدث ذوقا يحدث لكيفية تركيب من الكيفية الطعمية ومن التأثر اللمسي يحسه واحد في لا يتميز
الحس فيصير ذلك الواحد كطعم محض غير متميز قال الشيخ فيشبه ان يكون طعم من الطعوم المتوسط
بين الاطراف صحيحا نوعيا وامتحان يسمى جملة ذلك حرافة وآخر يصحبه طعم وتفرق فيسمى

امتحان

امتحان ويسمى حموضة وآخر يصحبه مع الطعم تخفيف وتكثيف ويسمى العفوصة وعلى هذا
القياس انتهى ذلك فعلى ما ذكره فالحرافة والحموضة والعفوصة ونظائرها وان كانت
مما يعد في الطعوم المدركة بالذوق لكن ليس كذلك فانه يدرك بالذوق واللمس في آن
ظن انها يدرك بالذوق فقط بناء على عدم الفرق بين مدركات الذوق وبين اللمس فالغلط
الحسي فيها لعدم التفرقة بين مفهومي الادراك كما لا يخفى واما الاغلاط الشمية فهي
نحو لم بواسير الانف او عفونة الاخلاط في الصفراء حيث يجد الرائحة الطيبة كريهة
ظاهر هذا ما حضر لنا من الكلام في هذا المقام واقتصرنا على ذلك فان القليل يدل على
الكثير والحث على البذل الكثير وبالله التوفيق ومنه الافضال وهو الموفق والمعين
على كل حال الخاتمة فيما يرد على المذهبين وتوجيه الكلام من الطرفين وتحقيق ما
ما هو الحق فيه اما الايرادات على القول بالشعاع مع اختلاف طريقيه اما بخروج
الشعاع عن البصر وملاقاة المبصر او ان الهواء ينفعل من شعاع العين فيحيله الشعاع
الى جنسه فيصير آلة في ادراك المبصرات كما ذكرنا سابقا فكثيرة اما على بطلان الوجه فوجوه الاول
هو انه لو كان حقا لوجب ان يرى بعض ما ليس في مقابلتنا عند هبوب الرياح لتشويش
الشعاع وانتقاله الى الجهة المختلفة الثاني انه لزم ان يخرق الافلاك عند رؤية الكواكب
لان الشعاع الخارج من العين امتنع ان يكون عرضا لان العرض يستحيل عليه الانتقال
فلا يوصف بالدخول والخروج فتعين ان يكون جسما اذ لا وجه لسائر الجواهر فيلزم
المحذور المذكور وهو ان يخرج من عيننا بل من عين البعوضة جسم يخرق الافلاك وينبسط
في محيط على نصف كرة العالم مثلا ويلزم من بطلان التالي وهو رؤية غير المقابل و
اخراق الافلاك بطلان المقدم وهو ان الابصار بخروج الشعاع من العين وملاقاة
المبصر لا يقال ان هذا الوجه يتوجه على جميع اشعة الكواكب والشمس فكلما هو الجواب
ههنا جواب هناك لانا نقول لا يقول احد بخروج الشعاع من الكواكب والشمس وملاقاة
المعنى السبب الاستضاءة فيه صدق الضوء في المقابل دفعة الثالث ان حركة
الشعاع ليست ارادية وهو ظاهر وليست طبيعية والا لكانت الى جهة واحدة وكلاهما قسرية

ولا قسر اذ لا قسر حيث لا طبع وردّ بانه يجوز ان يكون حركته الى جهة واحدة طبعية والى
ما عداها من الجهات قسرية وان لم يكن القاسر معلوما لنا الرابع انه لو كان الابصار
بخروج الشعاع لوجب ان لا نرى المرئى الا بعد زمان تتحرك فيه الشعاع الى
المرئى وان نرى القمر قبل الثوابت بزمان يناسب تفاوت المسافة بينها مطلقا الا انا
كما فتحنا العين نرى الثوابت وقد تفضلاء المتاخرين جميع تلك الوجوه بتاويل كلام
القائلين بخروج الشعاع وقالوا انهم ارادوا بما ذكروا ان المرئى اذا قابل شعاع البصر
استعد لان ينتقش على سطحه من المبداء الفياض شعاع يكون ذلك الشعاع قاعدة
مخروط راسه عند مركز البصر لكنهم سموا حدوث الشعاع بسبب مقابلته للعين بخروج
الشعاع عنها اليه مجازا على قياس تسمية حدوث الضوء فيما يقابل الشمس بخروج الضوء
عنها اليه وقد سبق ذلك قالوا وانما قلنا راسه عند مركز البصر لان الاقرب يرى اعظم
والابعد اصغر وما ذاك الا لان الاقرب يرسم في الجليدية اعظم من الجليدية والابعد في
اصغر والا لما اختلف مقداره في الرؤية عند القرب والبعد والعظم والصغر بسبب
الزوايا التى فى راس المخروط انتهى ذلك واقول قد سبق منا كلام الجاري فى هذا التوجيه
غير وجيه مخالف لما صرحوا به لان مذهبهم ان ليس حصول المبصرات ارتسام فى الرائي قطعا
بل الرؤية انتقال القوة الباصرة بواسطة الشعاع اليها قالوا بان سائر المحسوسات
الى الحواس فيدركها بالملامسة والملاقاة والمبصر ليس كذلك ولذلك لا نرى الامر
الموضوع على البصر غاية القرب فالحق ان يرحل القوة الحاسة الى موضع المحسوس لتلاقيه
ومحال ان تستقل القوة الا بتوسط جسم يحملها ولا يكون ذلك الجسم الا لطيفا من جنس
الشعاع والروح واذا كان كذلك فكيف نرى عظم المرئى وصغره تابعين لعظم
الزاوية وصغرها سلمنا ذلك لكن لا يخفى ان ما ينطبق على المرئى هو قاعدة المخروط
ما سبق وصغرها وكبرها يستلزم صغر المرئى وكبره ولا نم ان قاعدة المخروط اذا كانت
كبيرة لا بد ان يكون زاوية راسه كبيرة ايضا او يمكن ان يخرج من الزاوية الضيقة
خطوط يتصل بقاعدة كبيرة منطبقة على المرئى كما ان من الحدقة الصغيرة يخرج

خطوط

خطوط يتصل بقاعدة منطبقة على سطح الفلك عندهم مثلا سيما انهم قالوا ان
الخطوط الشعاعية المستقيمة اطرافها التى تلى البصر مجتمعة عند مركزه ثم يمتد
متفرقة الى المبصر كما سبق في قولهم واذا قابل المرئى شعاع البصر استعد لان ينتقش
على سطحه من المبداء الفياض شعاع يكون ذلك الشعاع قاعدة مخروط راسه عند البصر
قلنا ذلك تم لكن لا يلزم ان يكون زاوية راسه يطابق قاعدته في الصغر والكبر لم لا
يجوز ان ينطبق القاعدة على المرئى صغيرا او كبيرا مع ان زاوية راسه تخالف قاعدته
في الصغر والكبر فلا يلزم ما ادعوا من ان كبر المرئى وصغره تابعان لزاوية راس
المخروط لا بد لنفى ذلك من دليل ولهذا قال الشيخ في طبيعيات الشفاء ولا ينفعهم
الزاوية التى عند البصر انما ينفع ذلك اصحاب الاشباح هنا كلام اجمالى ينفى هذا القسم
واما في القسم الاخر من احالة الشعاع فقد قالوا في ابطاله انا نعلم ضرورة ان الشعاع
الذى يخرج من العين ضعيف بل البقة يستحيل ان يقوى على احالة نصف العالم الى كيفية
بل العين ضعيف او الانسان او الفيل لو كانا كذلك بل نودا ونارا لما احال الى كيفية من الهواء
عشر فراسخ فضلا عن هذه المسافة العظيمة وان لم يكن هذا جليا عند العقل فلا خفاء
عنده وايضا لو توقف الابصار على استحالة الشفاف المتوسط الى حالة معينة للبصر
على الادراك لكان كلما كانت العيون اكثر كان الابصار اقوى اولا يحصل الابصار اصلا
لان تلك الكيفية ان قبلت الاشتداد فكلما كانت العيون اكثر كان اقوى فكان الادراك
اقوى وان لم يقبل فعند اجتماع العيون لو حصلت تلك الحالة لم يكن حصولها
لبعض العيون اولى من الثانى لان كل واحد منها علة مستقلة وعلى تقدير حصولها لبعض
العيون لزم ان لا يراه الا ذلك البعض فاما ان يحصل تلك الحالة بكل تلك الاسباب
وهو ممتنع لاستحالة تعليل الحكم الواحد الشخصى بالعلل الكثيرة اذ لا يحصل شىء منها
ومع يلزم ان لا يحصل الابصار فيل ولقائل ان يقول ان تلك الحالة يحصل
بجميع تلك العيون ولا يستلزم اجتماع العلل المستقلة على معلول واحد بالشخص وذلك
لانه اذا كان امور يصلح لان يكون كل واحد علة مستقلة فانها كانت سابقا على السواء

كلام الفاضل الشيخ ...

من تلك الامور سواء كان واحدا او اكثر دفعة كانت العلة المستقلة مجموعها لا واحدا منها
لان شرط السبق على هذا مفقود في ذلك الواحد انما يوجد في المجموع على ما حقق في بحث العلة
والمعلول من ان عدم كل واحد من العلل الناقصة علة تامة لعدم المعلول بشرط ان يكون
سابقا على ما سواه من الاعدام ولا يلزم من اجتماع عدم العلل الناقصة اجتماع العلل
المستقلة لان العلة المستقلة يكون مجموعها لا واحدا منها لان تلك الشرط انما يوجد في
المجموع لا في واحد واحد فعند اجتماع العيون مختارا ان تلك الحالة يحصل بجميعها ويكون
علة المستقلة مجموعها لا الواحد واحدا منها حتى يلزم اجتماع العلة المستقلة انتهى ذلك
اقول يمكن ايضا ان يمنع القضية القائلة لو توقف الابصار على استحالة الشف
المتوسط الى حالة يعين البصر على ادراكه لكان كلما كانت العيون اكثر كان الابصار اقوى
اذ القائلون بالاحالة المذكورة يحتمل ان يقولوا ان ابصار كل واحد من المبصرين موقوف
على خروج شعاع من عينه يحيل الهواء المتوسط على وجه يعين على ادراكه فالاحالة
المعينة سبب لانكشاف المرئي على المبصر المذكور لا الاحالة المطلقة التي هي سبب للانكشاف
المطلق ووزع ما بين الانكشافات المخصوصة والانكشاف المطلق فهم يقولون ان يحصل
الابصار من زيد الا اذا استحال الهواء على وجه ينكشف عليه من النورانية المخصوصة
وكذا من عمرو وبكر فح لا يلزم ان يكون كلما كانت العيون اكثر كان الابصار اقوى اذ كل عين
سبب لابصار معين ولم يجتمع على الابصار المعين ما يوجب ترقي في تحصيل القوة
المذكورة في قوله كلما كانت العيون اكثر كان الابصار اقوى لا يقال يلزم ان يجتمع في
الهواء المعين احالات متعددة التي هي سبب للانكشاف فان المتعددة واستحالة واضحة
لانا نقول ليس المراد بالاحالة المذكورة الا امورا اضافية وانكشافات مخصوصة بالاضافة
على انا لا نجوز ان يتكيف الهواء بكيفية الشعاع الخارج عن بصر زيد والشعاع الخارج
عن بصر عمرو وغير ذلك على تقدير تعدده لان الاشعة المذكورة غير متنافية صلاحا حتى لا
يجتمع في ذات واحدة قال الشيخ ايضا لا يمنع ان يكون الابصار لخصوصية في الهواء
يحصل للناظر عند نظره بتلك الاضافة وانما يمنع وجود صفة وحالة تارة

في نفس

في نفس الهواء نصيرها ذا كيفية في نفسه لان مثل هذه المرئية لا يكون لها القياس
الى بصر دون بصر كما ان الابيض ليس ابيض بالقياس الى شيء دون شيء هذا كلامه ولا
يخفى انه بقي احتمال آخر وهو ان يحصل من كل بصر شعاع معين يحيله الهواء او بعض
الهواء ذا كيفية تعرض ذلك الشخص دون غيره واجتمع هذه الكيفيات في الهواء
المذكور اذ لا منافاة بينها فلم يثبت المدعى فانه يمكن ان يجتمع في الهواء المتوسط تلك
الكيفيات فانه ينظر زيد فيحصل له كيفية معينة سبب لانكشاف المرئي عليه وينظر عمرو ويحصل
كيفية اخرى سبب الانكشاف عليه ايضا والهواء المتوسط حامل لتلك الكيفيات معا كما يحمل الهواء
نور الشمس والسراج معا وبالجملة لا يخلو الكلام عن تعسف كما لا يخفى ولهذا لا يقال اذا نظر
شخص بحجر ثم يحصل تلك الحالة في الشف المتوسط فاذا نظر بعده شخص آخر في ذلك الحجر
فاما ان يحصل تلك الحالة من عين ذلك الناظر المتأخر وح يلزم تحصيل الحاصل او لا يحصل
وح يلزم ان لا يراه الناظر المتأخر وذلك باطل ولو جوزنا ان يحصل رؤية الناظر المتأخر
لتكيف الشف المتوسط شعاع عين الناظر المتقدم لزم امكان رؤية شخص بعين شخص آخر
ويلزم امكان رؤية الاعمى للمبصرات لانا نقول الحالة التي حصلت من عين الناظر المتأخر
غير الحالة التي حصلت من عين الناظر المتقدم قوله وح يلزم ان لا يراه الناظر المتأخر
قلنا لا نم انما يلزم امكان ذلك ان لو حصرت الاستحالة التي حصلت من الناظر المتقدم
في الانكشاف على مجموع الناظرين وهو غير كيف وكل احالة من ناظر معين سبب للانكشاف
عليه لا غير على ان ذلك انما يلزم ان لو لم يكن هناك شرائطا غير التكيف بكيفية الشعاع
وهو غير مسلم فان قلت كل واحد من الاشعة المذكورة على هذا ليس يحيل الهواء الى كيفية
معينة فان الاستحالة بها يمنع الاستحالة الحاصلة اخرى بديهة فنقول الهواء نفسه ليس
يستحيل الى نفس تلك الكيفية فان الجوهر كيف يصير عرضا بل يحصل هذه الكيفيات والمراد
بالاحالة صيرورته بحيث ينكشف به المرئي فلا يلزم الاستحالة المذكورة فتدبر واما حجة
القائلين بالانطباع فوجوه الاول ان الانسان اذا نظر الى قرص الشمس بتحديق نظره
مدة طويلة ثم غمض عينيه فانه يجد في نفسه كأنه ينظر اليها وكذلك اذا بالغ في النظر الى

الحمرة الشديدة ثم غمض عينيه فانه يجد في نفسه هذه الحالة بخلاف ما اذا بالغ في النظر
اليها ثم نظر الى لون آخر فانه لم يرَ ذلك اللون خالصا بل مختلطا بالحمرة وما ذلك الا
لارتسام صورة المرئي في الباصرة وبقائها وردّ بان صورة المرئي باقية في الخيال لا
لا في الباصرة فلا يلزم الانطباع المذكور واعترض عليه بعض الفضلاء بانا نجد فرقا
بينا بين التخيل والمشاهدة والارتسام في الخيال هو التخيل دون المشاهدة ولا
شك ان تلك الحالة حالة المشاهدة لا حالة التخيل والصواب ان يقال في الرد
صورة المرئي في تلك الحالة باقية في الحس المشترك كما ذكر في اثبات الحس المشترك
ثم قال والحق ان ارادوا بانطباع صورة المرئي في الباصرة وجوده الذهني
فلا ينبغي ان ينازع منهم في ذلك فان تحقق صورة المحسوسات وانطباعها
في القوة الحاسة لها امر لازم على تقدير القول بالوجود الذهني بل ينبغي ان يطالبوا
في تخصيص القول بالانطباع بصور المبصرات فان صورة المسموع ايضا منطبعة
في القوة السامعة وكذا صورة الملموس في اللامسة والمذوق في الذائقة والمشموم
في الشامة وان ارادوا به الانطباع مع امر وراء ذلك فعليهم البيان على ذلك
انتهى كلامه واقول قد تبين لك مما اسلفناه ان دليلهم ينادي على ان صورة
المرئي منطبعة في الرطوبة الجليدية ويستدلون بكبر الزاوية وصغرها على قرب المرئي
وبعده وغير ذلك وهذا غير الانطباع في الحس المشترك او في الخيال ولم يكن يتطرق
هذا الكلام على الاحتمال المذكور قطعا ومع ذلك لغرض تخصيص القول بالانطباع
بصور المبصرات فان القائلين بالشعاع يقولون بالانطباع بمعنى الوجود الذهني
في جميع المحسوسات حتى في المبصرات ايضا وليس النزاع الا في الرطوبة الجليدية وهذا
مما لا ينبغي ان يشك فيه احد واما استدلالهم عليه ببقاء الصورة في الحس المشترك
فهو لانه لو لم يحصل الصورة في العين لم يكن حصوله في الحس المشترك لان الحس
المشترك انما يأخذ الصورة من الحواس لا من الخارج فلو لم ينطبع الصورة فيها لم يمكن
حصوله في الحس المشترك حفظا ووضعا والتحقيق ان القائلين بالشعاع [illegible]

التخصيص

الى عدم

الى عدم انطباع صورة المبصرات في الرائي كما نقلناه عنهم فانه يحصل القوة الباصرة
بواسطة الشعاع لملامسه المرئي ولم يذهبوا الى عدم انطباع سائر المحسوسات
بنحو يخصها قال الشيخ في الشفاء واما ما تقلبوا به من امتناع الشعاع من القرب بمنع
الابصار وان انتقال الالوان والاشكال من موادها مستحيل فهذا انما يقنع
فيهم لو قيل ان الابصار او شيئا من الاحساسات انما هو نزع الصورة من المادة على
انه اخذ بعين الصورة من المادة ونقلها الى القوة الحاسة وهذا شيء لم يقل به احد
بل قالوا ان ذلك على سبيل الانفعال والانفعال ليس ان ينسلخ المنفعل قوة الفاعل
او كيفيته بل ان يقبل منه مثلها او جنسا غيرها ونحن نقول ان البصر يحتمل في نفسه
صورة من المبصر مشاكلة للصورة التي فيه لا عين صورته وكذا في المشموم والملموس
ليس يسلب الحاس بذلك صورة بل انما يوجد فيه مثل صورته لكن من الاشياء الى الاشتعال
فيحصل بالملاقات ومنها ما يحتاج الى شيء آخر حتى يؤثر اثره وهو في هذا المعنى
هو الشعاع المحتاج الى ابصاره بالصورة المرئية فان يلقي ذو الصورة شبحا من صورته
مناسبا له ويحتاج ايضا الى متوسط كالآلة بفعله وهو الاستشفاف وان يكون
للعقاد منه حد محدود قال ومن الدليل على ان المدرك يأخذ شبحا من المدرك ما يبقى في
الخيال من صورة المرئي حتى يتخيله منه شيئا يرى ان ذلك المتخيل هو صورة الشيء في نفسه
وقد انتقل الى الخيال وليس كذلك بل هو شيء غيره مناسب له وايضا فان بقاء
صورة الشمس في العين مدة طويلة اذا نظرت اليها ثم اعرضت عنها يدلك على قبول
العين للشبح ولذلك يتخيل القطرة النازلة خطا والنقطة المتحركة بالاستدارة بالعجلة
دائرة ولا يمكنك ان يتخيل ذلك وتراه الا ان ترى امتدادا ما ولا يمكن ان يرى
امتدادا من نقطة متحركة في غير زمان ولا من غير ان يتخيل الشيء في مكانين فيجب ان يكون
القطرة فوق ثم تحت وامتدادها بين كون النقطة على طرف المسافة يستدير
فيها او على طرف آخر وامتدادها فيما بين ذلك فتصور الشبح عندك فيجب ان يكون شبح
ما تقدم مستحفظا بعد باقيا عقيبه ثم يلحق الاحساس الآخر ويجتمعا امتدادا كانه

محسوس وذلك لان صورة داسعة وان كانت العطرة او النقطة وقد التسع حيزها
هذا كلامه لا يقال هذا يدل على الحصول في الحس المشترك لا في القوة الباصرة لان حصول
الصور في الحس المشترك لا يمكن الا بعد الحصول في نفس الحواس الظاهرة فان الحس المشترك
من الحواس الباطنة يجمع فيها صور المحسوسات الظاهرة بالتادي اليها من طرق الحواس وهي
كالجواسيس لهذه القوة كما هو معروف في موضعه فان قلت لم لا يجوز ان يرحل القوة
الباصرة بواسطة الشعاع الى المرئي ويدركه ويحمل صورته ويؤديها الى الحس المشترك من غير
ان ينطبع الصورة المذكورة في العين فنقول لا يخ اما ان يعود القوة المذكورة الحاملة
للصورة مع الشعاع الحامل الى العين اولا فان رجع اليها فقد حصل الصورة المذكورة
في العين وان لم يرجع بل يحصل البيت الخارج لزم اسفا القوة الباصرة من العين وفقدانها
ووجود قوة اخرى وهذا محال مما يشهد البداهة ببطلانه ويتحصل من كلام الشيخ ان
احوال الشعاع المذكور لا يخ عن اربعة اقسام لانه اما ان يكون متصلا بكل المبصر وعن
منفصل عن المبصر واما ان يكون متصلا ببعض المبصر دون بعض كيف كان حاله مع المبصر
واما ان يكون منفصلا عن المبصر وغير متصل بالمبصر واما ان يكون منفصلا عن المبصر متصلا
بالمبصر اما القسم الاول فهو ممتنع لان خروج جسم متصل ملا في نصف العالم حتى الاجسام
السماوية ثم كما تطبق الجفن يعود اليه ثم كما فتح خرج اخر مثله واذا طبق يعود الجملة اليه
ثم اذا فتح مرة اخرى يخرج عنها كما منها واقع على بنية المحفوظ البطلان ثم كيف لا يرى
البعيد شكله وعظم فان كان الرؤية بالوصول والملامسة فالعظم اولى بان يدرك بالملامسة
من اللون لان الشعاع ربما يورق كما في اللون المخلوط فلا يرى على صواب واما بخلاف العظم
فانه لا غلط فيه ولا ينفعهم الزاوية التي عند البصر انما ينفع ذلك اصحاب الاشباح اذ هم
قائلون ان الشبح على القطع الواقع في المخروط الموهوم عند سطح الجليدية الذي
راسه في داخل فلهذا يقع الاختلاف في الصغر والكبر بحسب البعد والقرب واما
القسم الثالث وهو ان يكون متصلا ببعض المبصر فقط لانه وجب ان لا يراه بالكلية بل
ما يلاقيه منه فقط فان قالوا جعل محيلا الى طبيعة وصار معه كشيء واحد فالذي يقال

في الفلك اذا ابصرناه ارى الفلك ايضا يستحيل الى طبيعة ذلك الشعاع الخارج في بعض
حساسه حتى اذا تلافى كوكب زحل يرى كوكب المشتري فذلك اظهر فسادا وان
قالوا ان الهواء المشف ليس متحد معه كشيء واحد ولكن يستحيل الى طبيعة موديا
بلا قيه الشعاع يدرك الشعاع وما لا يلاقي يؤدي اليه الهواء باستحالة عرضت له صورته
فالجواب اما اولا ان الهواء لم لا يستحيل عن الحدقة وحدها ويؤدي اليها ان كان من شانه
ذلك فلا يحتاج الى جسم خارج واما ثانيا فلا نثبت استحالة هذه الاستحالة واما
ثالثا فان الهواء المتوسط بين خطين فارجين يجب ان يؤدي الى كل خط منها ما يؤديه
الى الاخر فيكون اخر الامر قد تادى الى البصر صورة المحسوس فيجب ان يرى المحسوس مرتين
او مرارا خصوصا على مذهب بعضهم ان الخطوط لا يدرك بنفسها بل انما يؤدي اليها الهواء ثم
ان كان الاداء الى الحدقة من الخطوط والهواء فالهواء مؤد الاشباح على مثل ما قال المعلم
الاول واما القسم الثالث فهو ان يكون الخارج ينفذ قليل نفوذ في الهواء ولا يتصل
بالمبصر بناء على ان الهواء البعيد يؤدي الى القريب والقريب يؤدي الى المبصر فلا يخ
ان التادية المذكورة اما بطريق الاستحالة وقد تقدم بطلانه واما بغير الاستحالة
فرد عليه انه لم لا يجوز ان يؤدي الهواء الى الحدقة ويكفي في ذلك خروج الروح الى
الهواء وتعرضه للافات ثم لم لا يجوز ان يستحيل من الحدقة من غير حاجة الى الروح و
اما القسم الرابع وهو ان الخارج يفارق البصر ويتصل بالمبصر فهو مثل ان يقال
ان لامسا يقدر ان يلمس بيد مقطوعة وان الجسم يؤدي الى يديها ما يلمس به المقطوع
منها اذ الخارج يمضي الى الورد مثلا ويلمسها فيحس المبصر بما احس هو وهو الاخ
الا ان يقال انه امال المتوسط وحمله رسالة الى المبصر فيكون الهواء مؤديا مستحيلا
معا وقد بين فساده من قبل انتهى ملخص كلامه وقد اورد تفصيلا في هذا الباب
يؤدي ايراده الى التطويل والاطناب الا انه لا يخفى ان بعض المفاسد المذكورة مجرد
استبعادات كالدعاوي المذكورة جعلها بديهية وبنى عليها تلك التشبيهات
ولا يخفى ان للمنع فيه مجال وبما ذكرنا بان فساد الاستحالة المذكورة وقد مضى ما فيه

وأورد على هذا المذهب ايرادات للاول ان الشعاع المذكور ينعكس في بعض المواضع
مثلا في المرآة ينعكس جزء المرآة ويرى المنعكس اليه وهو الوجه مثلا ويتخيل ان
احدهما في الآخر فلا يخلو ان الانعكاس المذكور اما من الصلابة او من الملاسة او من اجتماعهما
اما الاول فبط لان الماء ينعكس منه هذا الشعاع وليس صلبا والثاني بط ايضا
لانه اما ان ينعكس بشرط اتصال الاجزاء اولا والاول بط لانه ينعكس من الماء ولا اتصال
لسطحه لكثرة المسامات التي بسببها يرى ما وراها بالتمام فبقي الثاني فيجب ان يوجد هذا
العكس من جميع الاجرام وان كانت عندهم خشنة لان سبب الخشونة هو الزاوية او ما
يشبه الزاوية ولا بد في كل ذي زاوية من سطح ليس فيه زاوية والا لذهب الزوايا الى غير
النهاية اذا انتهت قسمة السطح الى اجزاء ليست بسطح وكلاهما مح فكل جرم تألف سطحه من
سطوح ملس فيجب ان يكون من كل سطح منها عكس والا يخلو الحال من احد امرين اما
ان السطوح الصغار لا ينعكس عنها الشعاع والثاني ان السطوح المختلفة الوضع
ينعكس عنها الشعاع الى جهات شتى غير مجتمعة ولعدم الاجتماع لا يفهم انه انعكس منه
شيء اما القسم الاول فبط فانه من المعلومات انه كما يخرج من البصر جسم ينتشر في
نصف كرة العالم دفعة يكون عند الخروج في غاية تصغر الاجزاء وانما انعكس فانما
ملاقي كل جزء صغير وكل طرف خط دقيق منه لا محالة جزءا [illegible] ينعكس [illegible]
ولا يعبر في ذلك ما وراه ولا يتوهم بانه لما كان السطح الاملس الذي يلاقيه اصغر منه لم ينعكس
عنه فان المانع ليس منحصرا في الصغر فانا نرى مقدار اعظم من مقدار اطراف الشعاعات
الخارجة ومع ذلك لا ينعكس عنها وهذا مثل الزجاج المدقوق والبلور المجرش الذي
نعلم ان سطوح اجزائه ملس وليس في غاية الصغر حتى يكون اصغر من اجزاء الشعاع الخارج
واذا جمعت لم ينعكس عنها الشعاع فنعلم ان عدم الانعكاس ليس من الصغر فقط وايضا
كون اجزاء الاجسام الارضية الكثيفة اصغر من اجزاء الجسم الشعاعي اللطيف بعيد واما
بطلان القسم الثاني فلان الاجزاء الصغار المذكورة وان كانت مختلفة بالوضع الا
انها لما كانت متفاوتة فاذا حصلت منها الاشعة فلا بد لها من حيث اجتماعيته والايراد

بالعكس

130

بالعكس الا هذا فان قلت لم لا يجوز ان يكون عدم الانعكاس من الموارد المذكورة لوجود
المنافذ بينها فان وجود المنفذ يمنع من الانعكاس لانا نقول لو كان كذلك لوجب ان
ينعكس من كل جسم صلب وليس كذلك هذا ولا يخفى ما فيه قال الشيخ انت تعلم ان الجسم لا
يكون له بالطبع حركات مختلفة بل العصر والملامسة ليست من الهيئات الفاعلة في
الاجسام لتعرض صفة ما يلاقيها ولا هي من القوى الدافعة عن اجسامها شيئا حتى
تقسر الاجسام الى البعيد عنها ولو كانت الملامسة على البعيد الجسم عن الجسم لكان يبعد ما
بينهما وان كانت على اي وضع كان ولكان يجب ان ينعكس شعاع البصر عن المرآة التي
يلامسها الشعاع المذكور اذا كان محطوطا عليها لا اذا لاقاها بالطرف فقط وليس
كذلك واما على مذهب اصحاب الاشباح لما جعلوا الملاقاة علة لتأديه الشبح فلا يرد
عليهم ذلك فانهم جعلوا كل ملامسة علة العضو صورة مرئي على تأديه الشبح الا ان الاجسام
التي توجد فيها السطوح الصغار اصغر من ان يميزها البصر فلا عجب فان في ذلك الجسم
يختلط الضوء بالظلمة فيظلم كل عقد ويكون كل نتوء اصغر من ان يؤدي شبحا يميزه
الحس ولو كان سطحا لم يعرض ذلك واما اصحاب العكس فهذا الصغر ليس عذرا عندهم
في عدم العكس كما سبق والصغر مع التشتت ايضا ليس بعلة لان التشتت المذكور موجود
في المرايا المشكلة اشكالا ولا ينعكس الشعاع الى نصف كرة العالم كما ذكر في علم المرايا
عسى ان لا يكون العكس عن الحس يبلغ في تشذيب الشعاع ما يبلغه تلك المرايا بل تزاحمت
خطوط منه على نقطة واحدة الايراد الثاني انه لا شك انه ينعكس من الماء وقتا اذا لم يكن
وراه شيء مرئي ويسود تحته وقتا اذا كان مرئي وكذلك عن البلور فيجب اذن احد الامرين
اما ان يكون المبصر تحت الماء لا يرى صحيحا بل يرى نقطة منه متفرقة في الحس لا صورة
كاملة والمنعكس اليه لا يرى بالتمام بل يرى منه نقطة عن الحس متفرقة لا صورة كاملة
وان رأى احدهما اتم يرى الآخر انقص بحسبه انتهى ذلك اقول لهم ان يقولوا ان الانعكاس
المذكور ليس من ظاهر سطح الصقيل بل من باطنه فيخلل اجزاء الشعاع ينفذ في الصقيل
حتى يرى ما وراه بالتمام اولا ثم بعد ذلك ينعكس جزء المنعكس اليه بالتمام وليس كم يريد

يدل على نفي ذلك الاحتمال وقد ذكر الشيخ في الشفا دلائل لابطال هذا المذهب اوردنا اكثر
لا يحتمل هذه الرسالة واما الشبه المتعلقة على نفي الانطباع فمنها ما هو الاول ان
انتقال الالوان والاشكال عن موادها مستحيل وجوابه ما ذكرنا سابقا ان الاحساس
ليس بنزع الصورة من المادة ونقلها الى القوة الحاسة بل الصورة التي في الحاسة
مشاكلة للصورة التي فيه لا عينها وليس الاحساس لا بقبول المثل لكن من الحواس
ما يقبل بالملاقاة ومنها ما اذا قابل الشيء يحتاج الى واسطة وهو في هذا النوع
هو الشعاع اي اتصاله بالصورة المرئية في ان يلقى ذو الصورة شبحا من صورته في عين
مناسبة لها حتى انه يعقل بها يقابله بصفته ناراً فيه متحققا اذا كان بما يقابله قابلا لذلك
ولو بتوسط مرآة ايضا ويحتاج ايضا الى استضاءة المرئي او الى آلة تعينه عليه
وهو الاشفاف من الشفيف وليس يجب ان كل جسم فاعل مثلا ملاقيا للملاقي فان هذا
وان كان موجودا اما لا استقراء في اكثر الاجسام فليس واجبا ضرورة ولا يلزم ان كل منفعل
وانفعال باللقاء والتماس لجواز ان يكون بغير ملاقاة كما يجوز ان يفعل ما ليس بجسم
في الجسم بغير ملاقاة كالباري والعقل والنفس الثاني انا نتحقق النور متخيلا
بل مشاهدا بين يدي العينين والجواب في غلطهم ان ذلك عندهم ليس يكون
الا على وجه واحد حتى ظنوا انه لا يجوز ان يكون العين سببا لتحجرها كالاشياء
اللوامع التي ذكرناها فيما سلف فانه اذا كانت ظلمة لمح ولغشا ما تدوم به مكيفة بنورها
لا لشيء ينفصل عنه وكان لا يجوز ايضا ان يكون الحك والمس يحدث شعاعا نارية
لطيفة في الظلمة كما سبق من ظهور السنور وامرار اليد على المخزم والجبة في
الظلمة وعدم امكانه لا يبعد ان يكون الحدقة نفسها مما يلمع ليلا ويلقي شعاعها
على ما يقابلها فان عيون كثير من الحيوانات ترى في الظلمة لا رسا ما لنه الشيء ينفعل
بعضوه عنها ولقوة يحسها الثالث اسلاك الحدقة عند تغميض الاخرى وما ذلك الا
لانه يخرج منها الاشعة والجواب انا لا ننكر ان في العصبة المجوفة جسم لطيف وهو مركب
القوة الباصرة وانه تارة يتحرك مستبطنا هاربا وتارة مستظهرا محرفا فاذا

غمضت

غمضت احدى العينين هربت من التعطل ومن الظلمة طبعا فمالت الى العين الاخرى
لان المنفذ فيهما مشترك على ما يعرفه اصحاب التشريح وليس اذا امتلا جسم شيء من شيء
يجب ان يكون في طبع المالي ان يخرج وذهاب في الارض ومسافة الى اقطار العالم
الرابع انه كيف يؤثر الجسم الصقيل كالمرآة مثلا مثل اثر البصر في الصقيل والجواب عنه
ان المشف او الصقيل يقبل في الاثر البصر اثر ذلك لانه هو مثل صورة ما اثر في كل واحد
منهما اولا فيكون كل واحد من المؤثرين مؤثرا اثرا يجعلونه فيه وفي مثل هذا كثير اعني كون الشيء
يؤثر في شيء اثرا خلاف طبيعته ثم يؤثر هو في شيء آخر مثل طبع الاول مثل الحركة فانها
يحدث في جرم شيء سخونة فيسخن الشيء ثم تلك السخونة يحدث حركة غير الحركة الاولى
ومثلها بالنوع الخامس رؤية الشيء اكبر في الماء مثلا فانهم قالوا لا يكون ذلك الا بانعطاف
الشعاع كما ذكر في اول الرسالة والجواب ان السبب فيه غلط الروح الباصرة بسبب
الواسطة التي هو الماء مثلا فاذا غلط الروح رأى الصورة فيه اكبر وقد بين ذلك سابقا
وقيل ان البصر يوصله من الاستضاءة في تأمل الشيء ان يراه ابعد واعظم وقد سبق
ايضا وفيه وجه آخر وهو ان بعض ما يحاذي يؤدي الصورة على انه يقع في المحاذاة
وبعضه على انه مرآة فاذا ادى على الوجه الثاني كما في الشيء الذي في الماء يرى اعظم
فان المرآة من داخل خلاف المرآة من خارج السادس انه لو كانت الصورة منطبعة في
الجليدية مثلا لكانت منطبعة في الصقيل في صورة الانعكاس وليس كذلك فانه لو
انطبع في الصقيل لا نطبع في موضع معين منه ولا يختلف موضعه باختلاف وضع الباصرة
فيه وليس كذلك فانه يختلف باختلافه كما سبق والجواب ان صورة المرئي لا تنطبع في
الصقيل وان كان انطباعه في البصر بواسطة كما لا ينطبع في الشفاف المتوسط ايضا
فانه لا يجب اذا كان شيء محتاجا اليه في ان يفعل شيء في شيء ان يكون المحتاج اليه كالصقيل
ههنا ينفعل من المبادي مثل الانفعال الذي ينفعل به الثالث الا يرى ان السيف يوصل
والايلام والنعيم يسرانها ولا يتروى وليس مذهب اصحاب الانطباع ان صورة الوجه تنطبع
في الصقيل ثم ينطبع من تلك الصورة صورة اخرى في العين كما هو المشهور ونقله بعض

المنفصلة بل مذهبهم ان صورة الوجه ينطبع في العين بواسطة الصيقل ثم يراه منطبعا
في الصيقل كذا ذكره الشيخ فان قلت اذا لم ينطبع الصورة في الصيقل فلماذا يدرك فيه
نقول اشار الشيخ الى جوابه قال اذا اتفق ان وافى خيال الصيقل الى البصر وخيال
الشيء الآخر معا ورآهما معا في جزء من الناظر واحد ظن ان الخيال يرى في الصيقل ينعكس
ما قالوا في الشعاعات السابع لو كان الابصار بالانطباع لزم حصول صورة الجبل مع
عظمها في الرطوبة الجليدية مع صغرها واجيب بان الجبل قابل للقسمة الغير المتناهية
وكذا الجليدية فاشتراكهما في عدم نهاية الاجزاء يقتضي انقسام العظيم في الصغير وبان
المادة قابلة للمقدار الصغير والكبير فيكون الصغير حاصلا في المادة الجليدية على قدر مقدارها
والكبير حاصلا فيها على ان مقدار الشبح المبصر والجواب الاول ظاهر الفساد لان الجبل وان قبل
القسمة الغير المتناهية وكذا الجليدية لكن في الجبل اجزاء كثيرة كل واحد اعظم من الجليدية
مرارا كثيرة فكيف ينقسم كل هذه الاجزاء العظيمة في الجليدية التي هي قطرة وهذا كما نقول
قابل الجبل يسع في قشر بندقة لانها قابلة للقسمة الغير المتناهية كالجبل واعترض على الجواب
ان شبح مقدار العظيم اذا حصل في الجليدية ان لم تفضل على مقدارها بل ساويها فلا يرى به
العظيم كما هو وقد رايناه على ما هو عليه وان فضل عليها فالصورة الشبحية اطرافه تجاوزت
حد الجليدية فلا يكون التجاوز مدركا بل لا يكون المدرك الا مقدار ما انطبع في المدرك ورد
بانا لا نم انه لو كان شبح مقدار العظيم مساويا لمقدار الجليدية لا يرى به العظيم كما هو فان
ابصار مقدار الشيء انما هو بحصول شبحه في مادة الجليدية وكذا ابصار الصغير بحصول شبحه
في مادة الجليدية وانما يحصل العظم بصغر هذا وكبر ذاك بكون هذا شبح هذا وذاك شبح
ذاك واستشكل ذلك بان المادة بذاتها يقبل الصورة الجسمية لانها جسم والجسم له حظ في
الصغر والكبر فانه ينقسم منه ما مقداره اعظم واجاب المحقق في شرح الاشارات بان القول
بان صورة السماء المنطبعة في آلة الادراك مساوية للسماء ليس بمستبعد لاحتمال ان يكون
الانطباع في مادة الجسم الذي هو آلة الادراك او في القوة المدركة الحالة فيه اللذين لا حظ
لهما في الصغر والكبر من حيث ذاتهما والاحتمال ان يكون المنطبع اصغر مقدارا من السماء

وذلك

وذلك غير قادح في المساواة بحسب الصورة فان الكبير والصغير من الانسان متساويان في
الصورة الانسانية ولما لم يكن ذلك محالا بمجرد الاستبعاد لا يقتضي بطلانه على ان ابا
البركات البغدادي على ان الصورة المتخيلة منطبعة في النفس هذا كلامه قال صاحب المحاكمات
وفيه ضعف اما المنع الاول فلان صور المقادير العظيمة والابعاد البعيدة لو كانت
في الالة في النفس لكانت الالة والنفس متقدرة بتلك المقادير والابعاد متمايزة الاوضاع
والجهات فكيف يكون صغيرة بل بلا حظ الف ذراع فكيف يكون نصف ذراع وثم العجب ان
يكون في جزء من الدماغ بلاد متعددة المحال والشكل والحالات وجبال شامخ وتلال عظيمة
ومسافات نائية وبحار وها يلم بل نصف الفلك بكواكب بل الجواب ما سبق واراد به ان الصعود
والاشباح يخالف لما له الصورة في كثير من اللوازم وان وافقتها في بعضها مثل الاوصاف
اللازمة للمهية فلا يلزم من كبرها واقوليته بحث لان قوله لو كان صور المقادير والابعاد
البعيدة في الالة او في النفس لكانتا متقدرتين بها ممنوع لان تقدير الصور فرع قبول المادة
فاذا لم يكن المحل قابلا للتقدير بناء على مانع مثل ان يكون متقدرا بصورة اخرى او غير ذلك
مثل التجرد في النفس كيف متقدرة قوله لانها حالة فيها وصفة لها قلنا لم لكن تلك الحلول
ليس من قبيل حلول الكميات بل من قبيل الكيفيات انما يكون من قبيل الكميات ان لو جردت
الصورة الكبيرة عن مادتها وحلت فيها وليس كذلك بل هي مع مادتها حلت فيها فان صورة
السماء بتمامها يحصل في الخيال بمقدارها فقط او نقول مراده ان الهيولى والقوة المذكورة
ليس لهما حظ من الصغر والكبر في حد ذاتها فلا يقال هيولى وصغيرة الا باعتبار الصورة
فلو حل مقدار في الهيولى بحسب الذات لا باعتبار الصورة لا يتقدر بها كما في القوة فان المقادير
كلها اليها بالسوية ولهذا جاز ان يخلع مقدارا ويلبس مقدارا آخر اكبر منها من غير انضياف
مادة ولا انفصال مادة عنها كما في التخلخل والتكاثف فليس بمستنكر ان يكون هيولى
الالة ونفس القوة قابلتين للمقدار الصغير المختص بها والمقدار الكبير الذي لبعض ما كانتا
لا يقال يجوز ان يحل في الهيولى الواحدة او في القوة الواحدة مقداران كبير وصغير الا على سبيل
البدل فقط ولا حاجة الى بيان بطلانه لانا نقول المعنى عدم جواز حلولهما في محل متقدر بها

ولا يتعدد المقدار الا اذا حل في الصورة الجسمية لا في الرتبة اوفي القوة فى حد ذاتها على انه يقال
المستحيل حلول مقدارين كل واحد منهما مستقل في كونه مقدارا اما اذا كان احدهما صورة لمقدار
اخر فلا نحكم العقل جزما بامتناعه ولا يلزم من عدم قبول مقدار كبير مستقلا عدم قبوله
تبعا حال كونه قائما بجسم اخر واما الجواب عن المنع الثاني هو ان مساواة الصورة وذي
الصورة غير لازم في الصغر والكبر وغيرهما ويحتمل ان يكون المنطبع من السماء في النفس اصغر
مع انه حال عن الامور الكثيرة لانهما متساويان في الماهية وتساويهما في الماهية كاف في الحكاية
المذكورة ولا حاجة الى التساوي في اللوازم او يشتمل ذات الصغير على جميع ما يشمل الكبير
ويجوز ان يكون الصورة المذكورة متصفة بالصغر في حد ذاتها ويتصف بالكبر باعتبار
انطباقها مع ما في الخارج فالصغير لا ينافي الكبير على هذا الوجه وهذا كما قالوا ان
الصورة القائمة بالنفس عرض في حد ذاتها جوهر باعتبار الانطباق مع ما في الخارج
ولا يلزم في مطابقة العلم للمعلوم الموافقة في تمام اللوازم فظهر ان كلام المحقق خال عن
الخلل وبالجملة هذا البحث من مسارح الانظار ومطارح الافكار زلت فيه عقول الاذكياء
والاوهام وزلقت فيه اقدام اقوام ولقد بينت معاقده في الشرح الجديد للتجريد
وادها ملتزمها والذي يدل على الانطباع ان التي دلت على ان الاجسام المقابلة للاجسام
المضيئة والملونة يتكيف بتلك الاضواء والالوان والامر كذلك في العين اذا الانسان
اذا نظر الى قرص الشمس ثم الى خضرة مثلا ثم غمض عينيه فانه يجد نفسه بعد التغميض كانه
ينظر اليها وان نظر بعد الخضرة الى لون اخر فانه يراه كانه ممزوج من اللونين ومن الظاهر
البين ان ليس ذلك الا لتكيفها اولا بالضوء واللون اللذين هما المبصران بالذات
اقول لا يخفى انه يرد عليه ما تقدم من ان ذلك دال على بقاء الصورة في الحس المشترك لا في الرطوبة
الجليدية والكلام في ذلك اذ الانطباع لا يكون الا فيها والجواب ان يقال لا يحصل المحسوس
في الحس المشترك مطلقا الا بعد الحصول في نفس الحاسة كما تقدم والدليل الاخر على الانطباع
ان الاقرب اعظم والابعد اصغر وما ذاك الا لان الاقرب يرتسم في جزء اعظم من الجليدية
والابعد في اصغر والا لما اختلف مقداره في الرؤية عند القرب والبعد لا يقال سلمنا

ان القرب والبعد يستلزمان كبر الزاوية وصغرها ولكن لا نسلم ان الكبر والصغر المذكورين
يدلان على الانطباع لا يجوز ان يكون ذلك بطريق خروج الشعاع لانا نقول القائلون
بخروج الشعاع يجعلون الادراك بالملاقاة الشعاعية وليس للمخروط مدخل عندهم
في الادراك اصلا وقد تقدم تحقيقه قالوا وكيفية ان الاقرب يرتسم في جزء اعظم من
الجليدية والابعد في جزء اصغر ان المرئي اذا كان على حد موضعين من الرائي فان الخطين
الخارجين من البصر الملتقيين على طرفي المرئي يحيطان بزاوية عند البصر ويرتسم صورة المرئي
فيهما ثم اذا بعد المرئي عن ذلك الموضع كان الخطان الخارجان من البصر الملتقيان على طرفي المرئي يحيطان
بزاوية اصغر كما بين في الاصول ويرتسم فيها المرئي وربما صغر ما يرتسم في الاصغر
مما يرتسم في الاعظم كما في هذا الشكل ما الحدقة هي دائرة اب
ومركزها كرة الجليدية نقطة م والمرئي الاقرب الحج خط ده والمرئي الابعد
المساوي له وهو خط دح والخطان الخارجان من ح الى ده يقطعان دائرة الحدقة على ب
والخطان الخارجان من ح الى دح يقطعان دائرة الحدقة على ط وي وزاوية اسح اكبر من طح ي
والاثر الحاصل من ده الاقرب اكبر من الاثر الحاصل من دح الابعد طح ى هذا كلامهم اقول
فيه بحث اذ لا يخفى ان خروج الخطوط الشعاعية على القول بالانطباع موهومة فكيف
يكون بهذه الخطوط الموهومة سببا لحدوث زاوية حقيقية في الجليدية يكون تارة اكبر وتارة
اصغر ويمكن ان يقال بل ليس الانطباع ما حققه الشيخ في الشفا الا تادى صورة الشبح الى
العين واراد بذلك التصور ان الشبح اذا كان قريبا يكون تأديته الى العين اقوى من ان
يكون بعيدا فلاجل ذلك يرى عند الكبر والصغر ولم يريدوا بالتصور المذكور الا هذا المعنى قال
الامام في المباحث المشرقية حاصل الكلام في هذا المقام ان نقول انا نعلم علما ضروريا بان
العين على صغرها لا يمكن ان يحيط بنصف كرة العالم الى كيفيتها ولا ان يخرج منها ما يتصل
بنصف كرة ولا ان يدخل فيها صورة نصف فالمذهب المذكور طال التشاجر فيه لما ذكرنا والحق لا نجيب من اشتهادها فيما بين الناس واطباقهم على قبولها قال وقد يحتمل
ان يقال الابصار شعور مخصوص وذلك الشعور حالة اضافية فمتى كانت الحاسة سليمة

نقال نسخة الاصل

ان القرب

وسائر الشرائط حاصلة والموانع مرتفعة حصلت للمبصر هذه الاضافة من غير ان يخرج من
عينه جسم او ينطبع فيها صورة فليس يلزم من ابطال الشعاع او الانطباع صحة الاخر
اذ ليسا على طرفي النقيض نقيض ذلك. ولا يخفى عليك ان هذا نعي القواعد لا يستر على الحق
في هذا المقام. فانه لا يحجب عما اليه نظرات الاوهام. والذكي لا يؤثر في معترك الوجوه
ومزدحم المحال الى ما هو قريب امتزاجا بالطباع وابعد عن مج الاسماع. ولا يعول
في مصاك الركب ومصاف الاقدام. الا ما هو الاوثق للاعتصام والاوفق بالمرام.
ولكن هذا اخر ما اردنا ايراده من الكلام ملتمسين من الناظرين اصلاح ما زل فيه القلم
او ضل الفكر في مطاويه فان العبور على لجج البحر العميق في غاية الاشكال والمرور على
نجاح الامتحان الدقيق في نهاية الاعضال مع انا في زمان قد جمدت فيه ماء الفطن
فلا يجري في جداول النظر. وخمدت نار الفطرة فلا تشتعل في منازل الفكر. وذلك لتضاد
حوادث الايام. وتجاذب محن الشهور والاعوام. ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة والمصير
فانه نعم المولى ونعم النصير. وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما. منه
ثم كتب المولى الفاضل فخر الاواخر والاوائل مؤلف هذا الكتاب المستغني كالشمس
لاضاءته في سماء الفضل عن التعريف بالالقاب. بخطه الشريف في اخر النسخة التي نقلت هذه
النسخة عنها عبارات هي هذه. وقد تم تاليفه وانتظم ترصيعه في ٢٣ رجب المبارك
من شهور سنة ٩١٣ هجرية نبوية صلى الله عليه وسلم. فان وقع فيه غلط فليس غلطا
اذ تركت جسيما من اغلاط الاغلاط وغلا من عظام النظام وربا ط الارتباط. هيولاه
مداد كسواد الليل. وصورته حروف سائلة كالسيل. على انهما وقعا في يد كاتب لم
يدر تركيب الكلام ولم يفرق بين السلام واللام. هذا مع انه نبت فكر ترتب في مجال
العقل والخيال. فتجلت احسن صورة واتم جمال يميل اليها الافهام الخالية عن الخلل.
ويعشقها الاذهان العارية عن الزلل. كونها المجلس الرفيع الاعلى وخاطبها الذهن
الثاقب الاسنى بعثت الى الحضرة العليا اتحف تحفة. ليرفع عني القرن ودفع اللبس.
ويشهد قلبي انه منكم عناية. وسمعي وابصاري وذوقي واللمس. فلا تهمل المولى

الغاية

العناية دائما. لئلا يقول الناس قد غلط الحس. وهذا خط مؤلفه الفقير الى الله الغني
المغني يوسف بن الحسين الحسيني اصلح الله شانها وصانها عما شانها.
وقد تمت كتابة هذه النسخة الشريفة بمن الله الذي لم يحوها اصداف الاذهان ودرر فرائد
لم تقرع بها اذان الانسان الى الآن سمح بها بحر خاطر المولى الرباني والعالم الصمداني السيد الفاضل
والاب الكامل مولانا ومولى الدين يوسف الحسيني لا زال سعيد الاصحاب الزكي وارباب الفضل
فان وقع في نسختي غلط فليست موقع السخط اذ هي منقولة من نسخة كان كاتبها رجلا
قائلا على ما سمعت من المولى المؤلف آنفا فلا اكون اذن من سقامها آنفا. وانا الفقير
المستغني بالغني المتعال. اضعف افراد نوع الانسان. سعد الله بن عيسى بن امرخان
بواه الله واسلافه مع الصديقين والشهداء في اعلى غرف الجنان. وتمام الكتابة قد كان
في ١٢ شهر شوال المنخرط في سلك شهور سنة ٩١٣ هجرية في البلدة الطيبة
قسطنطينية حماها الله عن البلية. والى الله سبحانه ابتهل في ان
يصلي على سيدنا محمد محمد برئ الجهل والغواية وبحمد
سياه الشرك والضلالة وعلى اله وعترته
والفائزين بشرف صحبته وسلم تسليما
دائما كثيرا.